



1.33

معامل التأثير العربي

مجلة التلميذ

مجلة أدبية محكمة دولية

إن اللغة العربية ليست حروفاً تنطق، بل كواكب تدور في
مجرات الفكر..... هي الوعاء الذي حفظ حضارة، والمفتاح
الذي فتح أبواب الفلسفة والعلم والشعر والبيان.

كل جذر فيها ينبض بالحياة،

وكل كلمة حكاية متفردة،

تدل على المعنى وتشعله،

تتسع للمجاز والدقة،

وتضيق بالخطأ والركاكة.

هي لغة القرآن، وسر البلاغة،

لا تموت ما دام في الأمة عقل يقرأ،

وقلب يتذوق، ولسان يتكلم.

فيا طالب العلم،

في العربية كنوز لا تنضب،

ومفاتيح لفهم الذات، والدين، والعالم.

وزارة التعليم العالي - جامو وكشمير - الهند





Government of Jammu & Kashmir Higher Education Department



Chief Patron
Sakina Itoo
Cabinet & Education minister



Cultural and Lingual Ambassador
Dr Asgar Hassan Samoon
Ex IAS Officer

Vice Chief Patron
Prof. Mohd. Sanaullah al-Nadawi
Chairman & Professor (AMU)

مجلة التلميز

AL-TILMEEZ

ISSN 2394 -6628

Monthly Arabic Research Journal
Of

Higher Education Department J&K Govt.

A Monthly Refereed Research Journal in Arabic Language & Literature



سجلوا انتصاركم بمردو الفخر



Director of Journal
Prof. M.Muzaffar Husain Nadvi

Editor in Chief
Dr.Meraj ud Din Para Nadvi

دعوة المشاركة و شروط النشر:

تدعو "مجلة التلميز" الباحثين وأساتذة الجامعات والمتخصصين في اللغة العربية وآدابها من أرجاء العالم الإسلامي، لتقديم نتاجهم العلمي مما له علاقة بموضوعات المجلة وذلك للنشر بها.

يشترط في المقالات المقدمة للنشر ما يلي:

* أن يكون البحث أصيلاً وجديداً، لم يسبق نشره في نشرات أخرى مهما كانت، ولم يسبق عرضه أو المشاركة به في ندوة أو ملتقى علمي.

* ألا يقل عدد صفحات المقال عن 10 صفحات ولا يزيد عن 20 صفحة، بما فيها المصادر والهوامش و الجداول والرسوم التوضيحية، ويجب أن ترقم الصفحات ترقيماً متسلسلاً.

* أن يكون المقال مطبوعاً على الكومبيوتر وفق برنامج "Microsoft Word" بخط من نوع Sakkal Majalla

* تحتفظ المجلة عن نشر مقالين متتاليين في العدد ذاته أو في عددين متتاليين لمؤلف واحد.

يجب أن يكون المقال خالياً من الأخطاء الإملائية والنحوية واللغوية والمطبعة قدر الإمكان.

ويجب أن يراعى في الأعمال المتضمنة لنصوص شعرية أو آيات قرآنية كريمة، أو أسماء أعلام ضبطها بالشكل وتخريج الأحاديث والأبيات

* أن توضع الهوامش فكل صفحة وكذلك توضع المراجع والمصادر على آخر صفحة المقال ويراعى في طريقة التمهيش المنهج التالي:

* الكتب: إسم ولقب المؤلف، عنوان الكتاب، الجزء، الترجمة (إن وجدت) الطبعة دار النشر/ الناشر، مكان النشر، وسنة النشر.

* المقالات: إسم ولقب المؤلف، "عنوان المقال"، عنوان المجلة، (الجهة التي تصدر عنها)، العدد، الصفحة.

* المراجع الإلكترونية: اسم المؤلف، أو المنظمة "عنوان المقال"، العنوان الإلكتروني كاملاً، تاريخ التصفح: اليوم، الشهر، السنة.

* المخطوطات: اسم المؤلف وعنوان المخطوط كاملاً، ويذكر اسم المكان المحفوظ فيه ويشار إلى تاريخ النسخة، وعدد أوراقها.

* الصحف: إذا كان خبراً يكتب اسم الصحيفة، والعدد، والتاريخ، ومكان الصدور. أما إذا كانت مقالة يكتب اسم الكاتب،

"وعنوان المقالة" واسم الصحيفة، ثم تحديد نوعها (يومية، أسبوعية، شهرية)، (ومكان الصدور) والعدد، والتاريخ، والصفحة.

* يحق للمجلة (إذا رأت ضرورة لذلك) إجراء بعض التعديلات الشكلية على المادة المقدمة للنشر دون المساس بمضمونها، كما تحتفظ المجلة بحقوقها في حذف أو إعادة صياغة بعض العبارات التي لا تتناسب مع أسلوب النشر.

* الدراسات التي تنشرها المجلة تُعبر عن آراء أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة. المراسلة والاشتراك: يمكنك إرسال

بحثك العلمي إلى لجنة التحكيم في المجلة العربية للنشر العلمي عن طريق: إرسال البحث إلى الإيميل التالية: editor@tilmeezjournal.in موضحاً اسم الباحث - عنوان البحث - وصف مختصر للبحث والباحث.

الآراء المنشورة في مجلة "التلميز" تعبر عن رأي أصحابها وليست بالضرورة تعبر عن رأي

أعضاء لجنة التحكيم

تضم مجلة التلميذ الدولية المحكمة لنشر البحوث والدراسات كوكبة من الأساتذة و النقاد و الدكاترة و الأدباء المتخصصين في تحكيم البحوث والأوراق الأدبية و العلمية من مختلف الجامعات العربية العالمية:



مستشار لجنة التحكيم

الدكتور شمس كمال أنجم
اللغة العربية بجامعة رئيس قسم
كشمير بالهند بابا غلام شاه بادشاه



مدير لجنة التحكيم

البروفيسور عبد الماجد القاضي
رئيس قسم اللغة العربية و آدابها
الجامعة الملوية الإسلامية بالهند



رئيس لجنة التحكيم

أ.د. سيد جهانغير
أستاذ الأدب العربي بجامعة الإنجليزية
بالهند و اللغات الأجنبية، حيدرآباد



مشرفة لجنة التحكيم

وفاء عبد الرزاق
شاعرة و روائية و قاصة
المملكة المتحدة - لندن



من أعضاء لجنة التحكيم

أ. مجيب الرحمن الندوي
رئيس القسم بمركز الدراسات العربية و
جامعة جواهر لال نهرو، نيودلهي بالهند الإفريقية



من أعضاء لجنة التحكيم

د. سيد بشير أحمد
اللغات الأجنبية - الشعبة الإنجليزية
كلية العلوم والآداب
جامعة نزوى، سلطنة عمان



من أعضاء لجنة التحكيم

البروفيسور محمد أيوب تاج الدين الندوي
مدير المركز الثقافي الهندي العربي
بالجامعة الملوية الإسلامية، نيودلهي بالهند



من أعضاء لجنة التحكيم

د. كريمة نور عيساوي
أستاذة تاريخ الأديان،
جامعة عبد الملك السعدي، تطوان



من أعضاء لجنة التحكيم

أ. د. عبيد الرحمن الطيب
الأستاذ المشارك بمركز الدراسات العربية و
الإفريقية بجامعة جواهر لال نهرو، نيودلهي بالهند



من أعضاء لجنة التحكيم

د. أورنك زيب الأعظمي
مدير تحرير "مجلة الهند"
والأستاذ المساعد
بالهند الجامعة الملوية الإسلامية، نيودلهي



من أعضاء لجنة التحكيم

د. عبد المنعم عبد الله
استاذ في جامعة تكريت بالعراق
(النحو واللسانيات)



من أعضاء لجنة التحكيم

أ.د. محمد الأمين خلادي
أستاذ التعليم العالي بقسم اللغة
و الأدب العربي
بجامعة أحمد دراية، ادرار الجزائر



من أعضاء لجنة التحكيم

د. معراج أحمد معراج الندوي
الأستاذ المساعد بالجامعة الإسلامية للعلوم
والتكنولوجيا أونوتي بوره كشمير بالهند



من أعضاء لجنة التحكيم

د. حسن عبد العليم عبد الجواد يوسف
جامعة قناة السويس مصر



من أعضاء لجنة التحكيم



من أعضاء لجنة التحكيم

د. ناصر سليم محمد علي الحميدي
أستاذ الأدب و النقد المشارك جامعة تبوك
الكلية الجامعية بأمّالج المملكة العربية السعودية

اسم المجلة بالانجليزية	AL-Tilmeez
ISSN	2394-6628
الدولة	 الهند
اصدارات المجلة	اضغط هنا
معامل التأثير لسنة 2019	1.18
معامل التأثير لسنة 2020	1.2
معامل التأثير لسنة 2021	1.29
معامل التأثير لسنة 2022	1.31
معامل التأثير لسنة 2023	1.33

مجلة أدبية علمية عربية محكمة
تصدر عن وزارة التعليم العالي بجاموں و کشمیر الهند.

مجلس التحرير

Editorial Board

الرئيس العام	سكينة إيتو
نائب الرئيس العام	البروفيسور محمد ثناء الله الندوي
مدير التحرير	البروفيسور محمد مظفر حسين الندوي
رئيس التحرير	الدكتور معراج الدين الندوي

مساعدين رئيس التحرير:

البروفيسورة دنيا باقل	(الجزائر)
الدكتورة نور أفشار	جامعة كشمير بالهند
الدكتور عناية الله واني الندوي	وزارة التعليم العالي كشمير بالهند
الدكتور فاروق أحمد مير القاسمي	جامعة كشمير بالهند
الدكتور محمد ربحان الندوي	جامعة جواهر لال نهرو بالهند
الدكتور محسن عتيق خان	جامعة جواهر لال نهرو بالهند
الدكتورة زهراء علي دخیل	(لبنان)
الدكتور رياض أحمد الندوي	وزارة التعليم العالي كشمير بالهند
د.نور عائشة/Dr. Noor Aisha (للإنكليزية)	جامعة أنديرا غاندي الوطنية المفتوحة

Advisory Board / الهيئة الاستشارية

الدكتور أصغر حسن سامون (Ex- IAS)	موظف مدني من الخدمة الإدارية الهندية سابقا
البروفيسور محمد صلاح الدين العمري	رئيس قسم العربية سابقا بجامعة عليكرة الإسلامية
البروفيسور كفيل أحمد القاسمي	عميد كلية الآداب سابقا بجامعة عليكرة الإسلامية
البروفيسور يسين أحمد شاه	مدير الكليات الحكومية سابقا بكشمير سرينجر
البروفيسور محمد سميع أختر	رئيس قسم اللغة العربية سابقا بجامعة عليكرة الإسلامية
البروفيسور محمد فيضان بك	الأستاذ بقسم اللغة العربية بجامعة عليكرة الإسلامية
البروفيسور مسعود أنور علوي	رئيس قسم العربية سابقا بجامعة عليكرة الإسلامية
البروفيسور رضوان الرحمن	رئيس مركز الدراسات العربية والإفريقية بجامعة جواهرلال نهرو
الدكتور ريجان أختر القاسمي	الأستاذ المساعد بقسم علم اللاهوت السني عليكرة بالهند
البروفيسورة سلوى جرجيس سلمان النجار	رئيس قسم اللغة العربية و آدابها بجامعة كركوك بالعراق
البروفيسور السيد جهانكير	جامعة اللغة الإنجليزية و اللغات الأجنبية بحيدرآباد
البروفيسور حبيب الله خان	رئيس قسم اللغة العربية بالجامعة المليية الإسلامية
البروفيسور عبد الرحمن وار	رئيس معهد اللغة العربية بصورة سرينجر، كشمير
البروفيسورة تسنيم كوثر	قسم العربية و آدابها بجامعة عليكرة الإسلامية بالهند
الدكتور عنايت رسول	رئيس قسم اللغة العربية و آدابها بالجامعة الإسلامية للعلوم والتكنولوجيا كشمير
الدكتور زكريا السرتي المغربي	المدير العام لشبكة ضياء للمؤتمرات والدراسات بالمغرب
الدكتورة عرفاني رحيم	الأستاذة المساعدة بقسم اللغة العربية بالجامعة الإسلامية للعلوم والتكنولوجيا كشمير
الدكتور هاني يوسف أبو عليون	كاتب فصوص قصيرة جدا ، القويسمة/عمان الأردن
الدكتور شمس كمال أنجم	رئيس قسم اللغة العربية بجامعة بابا غلام شاه بادشاه
د. تيسير محمد أحمد الزيدات	المحاضر بالجامعة السعودية الإلكترونية
الدكتور رضوان بلخيري	رئيس تحرير مجلة الرسالة الدولية للدراسات والبحوث ومحاضر بقسم علوم الإعلام والاتصال و نائب عميد كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية بجامعة العربي التبسي الجزائر.
الدكتور قاضي عبدالرشيد الندوي	الباحث الأكاديمي بالدوحة دولة قطر
الدكتور شكيل أحمد الشفائي	الباحث الأكاديمي و المحاضر بالمدرسة الحكومية بكشمير
الأستاذ عبدالقادر سلامي	جامعة تلمسان بالجزائر
الدكتورة زرنغار	الأستاذة المساعدة بجامعة جواهرلال نهرو، الهند
الدكتور مأمون على خلف الله حسن	الباحث الأكاديمي في البلاغة القرآنية بالقاهرة ، مصر
أ.د. محمد قاسم لعبيي	جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية
د. إدريس مقبول	أكاديمي وباحث مغربي، وأستاذ في المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين فاس مكناس.
الدكتور علاء الدين ك.أم	المحاضر بقسم الماجستير و البحوث للغة العربية ، كلية السنية العربية- كاليكوت الهند

محتويات العدد

كلمة العدد	رئيس التحرير	09
صلوات الفعل (هدى يهدى هدى)	د.أورنك زيب الأعظمي	13
كيف وردت صيغ العدد في القرآن الكريم	د. مناهل جبارة بخيت على	25
دروس و عبر من شهر رمضان الكريم	د.محمد فيصل/د.عبد الصمد الندوي	56
مساهمة الأستاذ سيد إحسان الرحمن....	د.محمود عالم الصديقي	66
برتقالة للزواج....برتقالة للطلاق	نوشاد على بي . ك	88
قوافي الشعر العربي و ما يعتريها من ...	د.يوسف على غمبو	95
الهمزية للبوصيري البناء الفني و...	سفرالله إي . كي	107
همسات بعد الأربعين	الدكتورة زرنغار	120
اسهامات ميخائيل نعيمة في مجال.....	الدكتورة سميرة رياض الفلاحي	126
الأدب الصوفي : لغة الروح و عذوبة المعاني	د.اسماعيل بي كي	134
العلاقات و التكاملات بين علم النحو....	شميمة س ب	143
التناول الشعري للأوبئة	سماح ك	151
اللغة العربية في العصر الرقمي ...	فيروز تي . تي	162
جماليات الأسلوب القرآني في توظيف أدوات الربط.	أ.د. آدم عمر ملكوحي.....	179
تأثير الترجمة على تشكيل المفاهيم و التلاعب بالعقول	أفضل م ت	203
دور كتابة الشيخ الندوي في تنمية المهارات	عبد الصمد. برمبادن	211

AL-TILMEEZ

Arabic Research Journal
Of

Higher Education Department J & K Govt.

A Monthly Refereed Research Journal in Arabic Language & Literature



بسم الله الرحمن الرحيم

"الضاد بين الأمس واليوم: من جذور البيان إلى آفاق العصر"

العدد: مارس – أبريل 2025م

مجلة التلميذ

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، وصلى الله وسلم وبارك على نبي الهدى، من أفصح العرب لساناً، وأبلغهم بياناً، وعلى آله وصحبه ومن اقتفى أثره واتبع هداه. إخوتي القراء،

في زمنٍ تتسارع فيه المتغيرات، وتتنازع فيه الأصوات، تظل الكلمة الصادقة منارة للفكر، ومأوى للروح، وسراجاً يهتدي به الباحث في دروب المعرفة. ومن هذا المنطلق، تأتي مجلة التلميذ، وفيه لعهدا، حاملة رسالة العلم، وراعية لأقلام الباحثين والمفكرين، في مجالات اللغة، والأدب، والتربية، والفكر.

في هذا العدد الجديد، نسير مع نخبة من الأقلام التي جمعت بين الدقة العلمية، والحس الأدبي، والرؤية النقدية العميقة، فتنوعت الموضوعات بين تحليل لغوي رصين، وتأمل تربوي هادف، ونقد أدبي أنيق، واستشراف ثقافي ملهم.

وقد أولينا اهتماماً خاصاً بأدب الطفل والتربية اللغوية في هذا العدد، لما لهما من أثر بالغ في بناء الأجيال وصناعة الوعي. فتجدون بين صفحاته دراسات حول اللغة القرآنية، والمصطلح الأدبي، والمهارات الناعمة والصعبة، ومجالات التأليف للأطفال، مع إضاءات من التراث ومقاربات مع الواقع الحديث.

إننا نؤمن أن المجلة ليست مجرد أوراق تُقَلَّب، بل هي صوت حيٌّ يعبر عن هوية، ورسالة تستحق أن تُسمع، ومشروع ثقافي يزداد به الوطن إشراقاً وارتقاء.

يسر هيئة تحرير مجلة التلميذ أن تضع بين أيديكم عددها الجديد (مارس/أبريل 2025م)، وقد انتقينا فيه زهرات علمية من حقائق المعرفة، ودرراً أدبية من بحر الإبداع، سطرها أقلام نابهة، وعقول متوقدة، جمعت بين أصالة الفكر، ونضارة المعالجة، وحرارة القلم. في هذا العدد المبارك، تبحر المجلة في عدد من القضايا اللغوية والأدبية والنقدية، نذكر منها ما يلي:

- افتتح العدد الدكتور أورك زيب الأعظمي ببحثه الدقيق في "صلات الفعل (هدى يهدي هُدى)"، حيث تتبّع مسالك هذا الفعل في الشعر الجاهلي والقرآن الكريم، فاستخرج من حناياه ثراء المعنى وغنى التركيب، مما يعكس سعة اللغة وعمق استعمالاتها.
- وفي دراسة قرآنية لغوية، تناولت الدكتورة مناهل جبارة بخيت علي موضوع "كيف وردت صيغ العدد في القرآن الكريم"، فحللت الألفاظ والأبنية العددية وفقاً لمقتضيات السياق القرآني، موضحة دقائق النحو والاستعمال.
- أما الدكتور محمد فيصل والدكتور عبد الصمد الندوي، فقدما لنا مقالة مشتركة عنوانها "دروس وعبر من شهر رمضان الكريم"، استلهموا فيها أبعاداً روحية وتربوية من هذا الشهر الفضيل، مزجوا فيها بين الخطاب الدعوي والتحليل المعرفي.
- وألقى الدكتور محمود عالم الصديقي الضوء على مساهمات الأستاذ سيد إحسان الرحمن في ميدان الترجمة، حيث برز الأستاذ إحسان الرحمن مترجماً بارعاً جمع بين الأمانة العلمية وجمال الأسلوب، ومُدَرِّساً قديرًا زرع في طلابه حبَّ الترجمة ومهاراتها، وأشرف على تكوين جيلٍ من المترجمين الأكفاء الذين يشهد لهم الحقل العلمي والأكاديمي بكفاءتهم وتمكنهم. فقد مثّل بحقٍ جسراً لغوياً بين الثقافات، ورافداً من روافد خدمة اللغة العربية في الهند. وفي إطلالة أدبية عصرية.

- وكتب نوشاد علي بي. ك قصة "برتقالة للزواج... برتقالة للطلاق"، حيث تتجلى رمزية الفاكهة في تمثيل العلاقات الإنسانية وأوجهها المتناقضة.
- وكتب الدكتور يوسف علي غمبو بحثاً فنياً حول "قوافي الشعر العربي وما يعتمدها من خلل"، ناقش فيه اختلالات الوزن والتذوق السمعي، وأثر ذلك في الشعر التقليدي والمعاصر.
- أما سفر الله إي. كي فاختر الهمزية للبوصيري ميداناً لتحليله الفني، متناولاً بنية القصيدة وجمالياتها الروحية، بينما صاغت الدكتورة زرنغار خواطر وجدانية بعنوان "همسات بعد الأربعين"، تُلامس فيها نضج التجربة الإنسانية.
- وأبدعت الدكتورة سميرة رياض الفلاحي في دراستها عن "إسهامات ميخائيل نعيمة في مجال الأدب"، محللة أثره في الأدب المهجري وتحولاته الفكرية.
- كما حلق بنا الدكتور إسماعيل بي كي في أجواء التصوف، حيث كتب مقالاً عنوانه "الأدب الصوفي: لغة الروح وعذوبة المعاني"، مؤكداً أن الأدب الروحي ظل ملاذاً للنفوس التائقة إلى المطلق.
- وفي مجال النحو، تناولت شميمة س. ب. العلاقات والتكاملات بين علم النحو وعلوم اللغة الأخرى، مبرزة أهمية تآزر العلوم في فهم الظواهر اللغوية.
- أما سماح ك. فقد درست "التناول الشعري للأوبئة"، مستعرضة كيف عبر الشعراء عن الأوبئة قديماً وحديثاً، من خلال نماذج نفسية وإنسانية متعددة.
- وأبدعت فيروزتي. تي. في تناول موضوع "اللغة العربية في العصر الرقمي"، مشيرة إلى ما تواجهه من تحديات وفرص في ظل العولمة التقنية.

- وقدّم الأستاذ الدكتور آدم عمر ملكوحي دراسة نقدية بلاغية بعنوان "جماليات الأسلوب القرآني في توظيف أدوات الربط"، فحلل نماذج بيانية من القرآن الكريم بأدوات لغوية عميقة.
- وكتب أفضل م. ت. مقالة موسومة بـ "تأثير الترجمة على تشكيل المفاهيم والتلاعب بالعقول"، يبيّن فيها كيف يمكن للترجمة أن تؤثر إيجاباً أو سلباً على الفكر الجمعي والثقافة المحلية.
- وختاماً، نُشر بحث للأستاذ عبد الصمد برمبادن بعنوان "دور كتابة الشيخ الندوي في تنمية المهارات في الأطفال"، حيث استعرض أثر كتابات الشيخ أبي الحسن الندوي في تنمية المهارات اللغوية والفكرية لدى الناشئة، مركزاً على كتابيه "قصص النبيين" و"القراءة الراشدة".

أيها الأعزاء،

إن مجلة التلميذ، إذ تنشر هذا العدد، فإنها تجدد العهد مع قرائها في تقديم محتوى علمي وأدبي رصين، يجمع بين عمق الفكرة وسمو الهدف. وها نحن نؤكد دعوتنا لكل الأقلام الجادة في أرجاء العالم العربي والإسلامي أن تشاركنا هذا المنبر المبارك. دمتم للعلم أهلاً، وللإبداع سراجاً، ولغة العربية حراساً أوفياء. فلنقرأ معاً... ولنفكر... ولنحلم بلغتنا، ولنكتب من أجل غدٍ أجمل.

رئيس التحرير

د. معراج الدين الندوي

مدينة العلوم العربية

سرينجر كشمير بالهند



صلوات الفعل (هَدَى يَهْدِي هَدًى)

د. أورك زيب الأعظمي

مدير تحرير "مجلة الهند"
و أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية وآدابها،
الجامعة المليّة الإسلامية، نيو دلهي

Abstract: Among the oft-used verbs in Islamic literature is hidāyat which has been used in the pre-Islamic Arabic literature to guide someone to the right path. The Qur'ān took this verb and developed its meaning from human guidance to the Divine. Now, it is generally used for this last meaning.

The Qur'ān not only developed its meaning but also gave some new meanings which the reader will find in this article. Among such new meanings is derailing someone from the right path which came in the two Qur'ānic chapters of al-Naml (81) and al-Rūm (53)

Its root is very rich like some other Arabic verbs. It is used both transitive and intransitive. The following article will shed light on its meaning and prepositions applied to it.

Key-words: Arabic verbs, prepositions, the Qur'ān and Arabic poetry.

المدخل: هَدَى يَهْدِي فعل عربيّ أوردته شعراء الجاهلية وخطباؤها للدلالة على إرشاد الناس إلى الطريق السويّ، ولما جاء الإسلام اصطفاه القرآن وأوردته للهداية الربّانية معتبراً نفسه هَدًى للمتقين. ومن ثم اختلف معنى الأصلي وغلبه معناه المتطور. وهذا من مزايا القرآن أنه طوّر معاني كلمات وردت في العصر الجاهلي إلى معاني غلبت سواها. فالإسلام والزكاة والصيام والربّي وما شابهها كلمات تعرف اليوم بمعانيها الجدد.

ولم يطور القرآن معنى هذا الفعل فقط بل أوردته في اشتقاق بديع سيراه القارئ كما أبدع له حرف جرّما وجدناه من قبل وهو "عن" فهَدَاه عنه: صرفه عنه كما نجده في سورتي النمل (81) والروم (53) "وَمَا أَنْتَ بِهَدِيٍّ آلْعُمِّي عَنْ ضَلَلَتِهِمْ".

وسنلقي من خلال هذه المقالة الوجيزة الضوء على معنى فعل "هَدَى يَهْدِي" ومشتقاته الأخرى والحروف الجارّة التي تدخل عليها إن شاء الله تعالى.

فعل (هَدَى يَهْدِي هَدًى) معناه ومشتقاته وصلاتها:

هَدَى: نقيض جَارَوْضَلَ كما قال امرؤ القيس:

ومن الطريقة جائزٌ وهديّ	قصْدُ السبيل ومنه ذودخل ¹
-------------------------	--------------------------------------

وقال جرير:

وشيّتَ نفسك أشقى ثمود	فقالوا: ضللتَ ولم تهتد ²
-----------------------	-------------------------------------

وهولازمٌ ومتعديّ معاً فدلّيل المتعدّي قول عنتر بن شدّاد العبسي:

إنّ لي همّةً أشدّ من الصخ	رو أقوى من راسيات الجبال
وسناناً إذا تعسّفتُ في اللي	ل هداني وردّني عن ضلالي
وجواذاً ما سار إذا سرى البر	قُ ورآه من اقتداحِ النعال ³

وقالت الخنساء:

يهدي الرعيل إذا ضاق السبيل بهم	نهد التليل لصعب الأمر ركّاباً ⁴
--------------------------------	--

وقال الفرزدق:

فما يهتدي بالعين من ناظرٍ بها،	ولكنما تهدي العيونَ قلوبُها ⁵
--------------------------------	--

وقال أُرطاة بن سهية المري:

وداويةٍ نازعُها الليلَ زائراً	لوجزةٍ تهديني النجومُ الطوامس ⁶
-------------------------------	--

وكذا يعني: تقدّمه كما قال طرفة بن العبد:

للفتى عيشٌ يعيش به،	حيث تهدي ساقه قدمه ⁷
---------------------	---------------------------------

وقال عبيد يذكر الخيل:

¹ ديوانه، ص 131

² ديوانه، ص 102

³ شرح ديوانه، ص 131

⁴ ديوانها، ص 14

⁵ ديوانه، ص 64

⁶ مجلة المورد، 1978/1/7م/ص 180

⁷ لسان العرب: هدى

وغداة صَبَحْنَا الجِفَارَ عَوَابِسًا،	تهدي أوائلهنَّ شُعْتُ شُرْبٌ ⁸
---------------------------------------	---

وهو أيضًا نوع من الهداية.

وهكذا يتعدى لمفعولين كما قال عمرو بن قميئة:

فأهلي فداؤك مستعتبًا	عتبت فصدقت في المقالا
أتاك عدو فصدقتَه	فهلأ نظرت، هديت السؤال ⁹

وقال جُشَم بن خيران:

يوصيكم أبوكما المرء جشم	فليس ذو جهالة كمن علم
الصدق باد وبه تُهدى الأمم	معالم الرشد إذا الرشد ادلهم ¹⁰

وقال تعالى: "يَقَوْمَ لَكُمْ الْمَلِكُ الْيَوْمَ ظَهْرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ٢٩". (سورة غافر)

وقال أيضًا: "إِنَّا هَدَيْنَهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ٣". (سورة الإنسان)

واللازم يتعدى بأربعة أحرف وهي إلى والباء واللام ومن فهدى إليه: أرشد إليه كما قال الطرماح:

لولا قريشٌ وحقٌّ في الكتاب لها	وأن طاعتهم تهدي إلى الرشد
دنا تميمًا، كما كانت أو ائلنا	دانث أوائلهم في سالف الأبد ¹¹

وهدى به: سار سيره كما جاء في الحديث: "واهدوا بهدي عمار"¹².

وهدى له: اهتدى له كما قال معن بن أوس المزني:

أريني جوادًا مات هزلًا لعلني	أرى ما ترين أو بخيلًا تخلدا
تكونين أهدى للسبيل الذي به	يوافق أهل الحقّ مني وأقصدا

⁸ لسان العرب: هدى

⁹ ديوانه، ص 175

¹⁰ أسجاع الكهان وأشعارهم، ص 238

¹¹ ديوانه، ص 128

¹² لسان العرب: هدى

وإِلَّا فَعُضِّيَ بَعْضَ لَوْمِكَ وَاجْعَلْ	إِلَى رَأْيٍ مِّنْ عَاتِبَتِ رَأْيِكَ مَسْنَدًا ¹³
---	---

وكذا يعني: بيّنه له كما قال تعالى: "أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْفُرُوقِ يَمْشُونَ فِي مَسْكِهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النَّهْيِ ١٢٨". (سورة طه)

وهدي منه: صرف عنه كما قال حاتم الطائي:

تَبَيَّنْ، فَإِنَّ الْحُكْمَ يَهْدِي مِنَ الْعَمَى	إِذَا مَا التَّقِينَا أَتَيْنَا أَنْتَ ضَامِرٌ ¹⁴
--	--

وقال الكميت الأسدي:

وإنهم للناس فيما ينوبهم	مصاييح تهدي من ضلالٍ ومنزل ¹⁵
-------------------------	--

والواقع أنّ المفعول به في كل هذه الأمثلة محذوف فمثلاً "هَدَى له" قال تعالى: "أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْفُرُوقِ يَمْشُونَ فِي مَسْكِهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ٢٦". (سورة السجدة)

والمتعدي كذا يتعدى لمفعولين تدخل على مفعوله الثاني إلى والباء وعن واللام ومن فهده إليه: أرشده إليه كما قال تعالى: "وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَهَدَيْتَهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٨٧". (سورة الأنعام)

وجاء في نفس السورة: "قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ١٦١".

وقال: "إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ١٢٠ شَاكِرًا لِّلنَّعْمَةِ أَجْتَبْتَهُ وَهَدَيْتُهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ١٢١". (سورة النحل)

وكذا يأتي تهكماً كما قال تعالى: "أَحْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ٢٢ مِن دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ٢٣". (سورة الصافات)

و"وَأَزْوَاجَهُمْ" هم شيعهم وأمثالهم.

وهده به: أرشده بواسطته كما قال الفرزدق:

ومن ماجدٍ تغشى الأراملُ بيته	يعارض أيام الصبا كالمخائل
فإن أملك المهدي يهدي	به الرحمن من خشي الضلالا ¹⁶

¹³ ديوانه، ص 80

¹⁴ ديوانه، ص 115

¹⁵ ديوانه، ص 609

¹⁶ ديوانه، ص 446

وقال تعالى: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ فَمَّا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ" (سورة البقرة) ٢٦.

وقال أيضاً: "يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ - وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ" (سورة المائدة) ١٦.

وهذه عنه: صرفه عنه كما قال تعالى: "وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَى عَنْ ضَلَلَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعْ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ" (سورة النمل) ٨١.

وقال أيضاً: "وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَى عَنْ ضَلَلَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعْ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ" (سورة الروم) ٥٣. وهذه له: وفقه له كما قال تعالى: "وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكَمُ الْجَنَّةُ أَوْرِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ" (سورة الأعراف) ٤٣.

وقال أيضاً: "يُؤْمِنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمْنُوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْكُمْ لِلَايْمَنِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ" (سورة الحجرات) ١٧.

وهذه منه: هذه عنه كما قال زبّان بن سيار الفزاري:

متى تقرأوها تهديكم من ضلالكم	وتعرف إذا ما فُضَّ عنها الخواتم ¹⁷
------------------------------	---

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتابه إلى أبي عبيدة بن الجراح: "أوصيك بتقوى الله الذي يبقى ويفنى ما سواه، الذي هدانا من الضلالة وأخرجنا من الظلمات إلى النور".¹⁸

وأما الإفعال منه فيأتي لازماً ومتعدياً بنفسه وكذا يتعدى لمفعولين. فاللازم يتعدى بالباء واللام فأهدى به: أهده كما قال المسيّب بن علس:

إني امرؤ مهدي بغيبي تحية	إلى ابن جُلندى فارس الخيل جيّفر ¹⁹
--------------------------	---

وأهدى له: أهدى إليه كما قال متمم بن نويرة اليربوعي:

لقد كفّن المنهال تحت رداءه	فئى غير مبطان العشيات، أروعا
----------------------------	------------------------------

¹⁷ موسوعة شعراء العصر الجاهلي، ص 129

¹⁸ جمهرة رسائل العرب، 1/145

¹⁹ ديوانه، ص 76

March/April 2025

ولا برمًا تُهدي النساء لعرسه	إذا القشعُ من حسي الشتاء تققععا ²⁰
------------------------------	---

وقال عروة بن أذينة:

أهدي لها مخطئ الرشاد كما	يُهدي لأم الطريق مُخرمها ²¹
--------------------------	--

ودليل المتعدّي بنفسه قول مضر بن ربيعي:

يا أيها الرجل المُهدي قوارصه	أبصر طريقك لا يشخص بك البصر ²²
------------------------------	---

وقول أحيحة بن الجلاح:

فمن نال الغنى فليصطنعه	صنيعته ويجهد كل جهد
أعلمكم وقد أرديت نفسي	فمن أهدى سبيل الرشد بعدي ²³

وقول المزرد:

فلم أرزءًا مثله إذ أتاكم	ولا مثل ما يُهدى هدية شاكد ²⁴
--------------------------	--

وكذا تدخل على المفعول الثاني إلى وعلى واللام فأهداه إليه: قدّمه عليه كما قال الأعشى الكبير:

إلى هودة الوهاب أهديت مدحتي	أرجي نوالاً فاضلاً من عطائك ²⁵
-----------------------------	---

وقال أبو ذؤيب الهذلي:

أبلغ لديك معقل بن خويلد	ملائك يهديها إليك هدايتها،
على إثر أخرى قبل ذلك قد أتت	إليك فجاءت مُقشعراً شواتها ²⁶

وقال الشماخ:

²⁰ ديوان المفضليات، ص 265، ويروى: برد الشتاء، تاج العروس: قشع²¹ شعره، ص 83، أم الطريق: سواء السبيل، مخرم: أفواه الفجاج²² الحماسة الشجرية، ص 237²³ ديوان الأصمعيات، ص 120²⁴ ديوانه، ص 77، شاكد: مُهد.²⁵ ديوانه، 263/1²⁶ ديوان الهذليين، 162/1

نُبِتْتُ أَنْ ربيعاً أَنْ رعى إبلاً	يُهدي إليّ خناه ثاني الجيد ²⁷
-------------------------------------	--

وقال عبد الله بن عبد المدان:

نُبِتْتُ أَنْ دريداً ظلّ معترضاً	يُهدي الوعيدَ إلى نجرانٍ من حصن ²⁸
----------------------------------	---

وأهداه عليه: وجّه قولاً ضده كما قال عامر بن الطفيل:

لعمري لقد أهدى زيادُ مقالةً	علينا فهل إن كان ذا مرةٍ ضرر ²⁹
-----------------------------	--

وقال عبيد الله بن قيس الرقيات:

والله أبرحُ في مُقدِّمةٍ	أهدي الجيوشَ عليّ شِكتيه
حتى أفجعهم بإخوتهم	وأسوقَ نسوتهم بنسوتيه ³⁰

وأهداه له: قدّم هدية إليه كما قال النابغة الذبياني:

أَلِكْنِي إلى النعمان حيث لقيته	فأهدى له الله الغيوثَ البواكرا ³¹
---------------------------------	--

وقال الأعشى الكبير:

وإذا بدت بين النساء رأيها	كالشمسِ بازغةٍ خلال غُيوم
أهدى لها العينين أحورُ شادين	والجيد، واثترتُ بدعصٍ صريم ³²

وقال تميم بن أبي بن مُقبل:

تهدي الزناييزُ أرواحَ المصيف لها	ومن ثنايا فروج الكورثُ هدينا ³³
----------------------------------	--

وقالت امرأة إسلامية قالت لزوجها تعاتبه:

أتهدي لي القرطاسَ والخبزُ حاجتي	وأنت على باب الأمير بطين ³⁴
---------------------------------	--

²⁷ ديوانه، ص 115

²⁸ الحماسة الشجرية، ص 48

²⁹ ديوانه، ص 71

³⁰ ديوانه، ص 100

³¹ ديوانه، ص 47

³² ديوانه، 720/2

³³ جمهرة أشعار العرب، ص 684

³⁴ شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام، ص 204

وقال الشاعر:

صَبَحْتُ شَبَامًا غَارَةً مُشْمَعِلَةً،	وأخرى سأهديها قريبًا لشاكر ³⁵
---	--

وأما التفاعل منه فيأتي لازمًا ومتعديًا بنفسه. فاللازم يعني: مشى متمائلًا كما قال المرزبان منقذ:

دَفَعْتُ رِبْلَهَا رِبْلَهَا	وتهدأت مثل ميل المنقعر ³⁶
------------------------------	--------------------------------------

وقال عمر بن أبي ربيعة:

وتولّى نواعمَ خِفَرَاتٍ	يتهدى كالظباء السَّواري ³⁷
-------------------------	---------------------------------------

وهو يتعدى بثلاثة أحرف وهي إلى والباء وفي فتَهَادَى إليه: بلغه متمائلًا كما قال الفرزدق:

تهادى إلى بيت الصلاة كأنها	على الوعثِ ذوساقٍ مهيصٍ كسيرها ³⁸
----------------------------	--

وتَهَادَى به: حنَّ به كما قال ابن أحرر:

بِهَجَلٍ من قسا ذَفِرِ الخُزَامِي	تهادى الجرباءُ به الحنين ³⁹
-----------------------------------	--

وتَهَادَى فيه: وقع فيه متمائلًا كما قال سحيم:

أَلَكْنِي إِلَهًا، عَمَرَكُ اللَّهُ، يَا فَتَى	بأية ما جاءت إلينا تهاديا
تهادي سِيلٍ في أَباطِحِ سَهْلَةٍ	إِذَا مَا عَلَا صَمْدًا تَفَرَّعَ واديا ⁴⁰

والمتعدى يعني: بالغ في الإهداء والإثارة كما قال عنتر بن شداد:

ولولا يدُ نالته منّا لأصبحتُ	سباغُ تهادى شلوه غير مُسند ⁴¹
------------------------------	--

وقال طفيل الغنوي:

³⁵ لسان العرب: شمعل³⁶ ديوان المفضليات، ص 91³⁷ ديوانه، ص 237³⁸ ديوانه، ص 315³⁹ العباب الزاخر، 241/1، خزنة الأدب، 402/6 ولسان العرب: فقأ وهجل. وفي الحجة للقرء السبعة (252/2): "بود" مكان "بهجل" و"تحن" مكان "تهادى".⁴⁰ ديوانه، ص 19، صلد: أرض صلبة، تفرَّع: علا⁴¹ شرح ديوانه، ص 67

إذا استعجلت بالركض سدّ فروجها	غبار تهاده السنايك أصهب ⁴²
-------------------------------	---------------------------------------

وهوكذا يتعدى لمفعولين تدخل على مفعوله الثاني (إلى) بمعنى: بالغ في إهدائه إليه كما قال دعبل الخزاعي:

وشكرًا تهاده الرجال تهاديًا	إلى كلّ مصرّين جاءٍ وذاهب ⁴³
-----------------------------	---

وأما الافتعال منه فيأتي لازمًا ومتعديًا بنفسه فقال سعيّة بن العريض اليهودي أخو السموأل:

إذا ما يهتدي حلمي كفاني	وأسأل ذا البيان إذا عييت ⁴⁴
-------------------------	--

وقال بشامة بن عمرو خال زهير:

كأنّ يديها إذا أرقلت	وقد جرنّ ثم اهتدين السبيل ⁴⁵
----------------------	---

واللازم يتعدى بثلاثة أحرف وهي إلى والباء واللام فاهتدى إليه: وجد السبيل إليه كما قال الأعشى الكبير:

ثنا فرحًا بالنار إذ يهتدى بها	إلهم وإضرام السعير المؤقّد ⁴⁶
-------------------------------	--

واهتدى به: قال شريح بن الأحوص:

ومستنبح يبغي المبيت ودونه	من الليل سجعًا ظلمة وستورها
رفعت له ناري فلما اهتدى بها	زجرت كلابي أن يهرّ عقورها
فبات وإنّ أسرى من الليل عقيبًا	بليلة صدق غاب عنها شروها ⁴⁷

وقال الكميت الأسدي:

وفهم نجوم الناس والمهتدى بهم	إذا الليل أمسى وهو بالناس أليل ⁴⁸
------------------------------	--

وكذا يعني: اهتدى بواسطته كما قال امرؤ القيس:

⁴² ديوانه، ص 60

⁴³ ديوانه، ص 31

⁴⁴ ديوان الأسمعيات، ص 84

⁴⁵ ديوان المفضليات، ص 58، ونفس البيت معزّو إلى حاتم الطائي، مختارات ابن الشجري، ص 61

⁴⁶ ديوانه، 436/2

⁴⁷ شرح ديوان الحماسة، 1001-1000/2

⁴⁸ ديوانه، ص 607

على لاحبٍ لا يهتدى بمناره	إذا سافه العودُ النُّباطي جرجرا ⁴⁹
---------------------------	---

وقال النابغة الذبياني:

إذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم	عصائبٌ طيرٍ تهتدي بعصائب ⁵⁰
------------------------------	--

واهتدى له: اهتدى إليه كما قال امرؤ القيس:

ودوية لا يهتدى لفلاتها	بعرقان أعلام ولا ضوء كوكب ⁵¹
------------------------	---

وقال ورقة بن نوفل:

بل ليت شعري عنك يا ابن حويرث	أسقيت سماً في الإناء المصعد
أم كان حتماً سيق ثم لحينه	إنّ المنية للحمام لتهتدي ⁵²

وقال معن بن أوس المزني:

سرت من قرى الغراء حتى اهتدت لنا	ودوني حزابي الطوي فيثقب ⁵³
---------------------------------	---------------------------------------

ملخص القول: ظهر مما قدّمناه أنّ فعل "هَدَى" يعني: دلّ وأرشد، وهو ضدّ جَارَوْضَلَّ وله دلالات أخرى. إنه يأتي لازماً ومتعدّياً بنفسه؛ يتعدّى اللازم منه بأربعة أحرف جرّوهي: إلى والباء واللام ومنّ كما أنه تدخل على المفعول الثاني للمتعدّي به خمسة أحرف جرّوهي: إلى والباء وعن واللام ومنّ. وهكذا يأتي الإفعال منه لازماً ومتعدّياً بنفسه ولمفعولين كما أنّ التفاعل والافتعال منه يأتيان لازمين ومتعدّيين بنفسهما ولمفعولين. وكلّ من هؤلاء صلات عديدة ذكرنا الشواهد عليها في هذا المقال الوجيز.

ونسأل الله سبحانه أن يوفّقنا للمزيد من خدمة لغة كتابه الذي معجز بيانه، وسبقي كذلك إلى يوم القيامة.

⁴⁹ ديوانه، ص 64

⁵⁰ ديوانه، ص 30

⁵¹ ديوانه، ص 32

⁵² مجلة المورد، 17/2/1988م، ص 176

⁵³ ديوانه، ص 54

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم
2. أسجاعُ الكُهان الجاهليين وأشعارهم، جمع وتحقيق ودراسة: ياسين عبد الله جمول، جامعة دمشق، العام الدراسي 2011-12 م
3. تاج العروس من جواهر القاموس للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، 1965 م
4. جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، تحقيق: محمد علي البجادي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.
5. جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة لأحمد زكي صفوت، المكتبة العلمية، بيروت، د.ت.
6. الحماسة الشجرية لابن الشجري، تحقيق: عبد المعين الملوحي وأسماء الحميصي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1970 م
7. خير المقال في صلات الأفعال للدكتور أرنك زيب الأعظمي، جمع وترتيب: د. محمد معتصم الأعظمي، مركزي بليكيشنز، نيودلهي، يناير، 2022 م
8. ديوان الأصمعيات، تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف بمصر، ط3
9. ديوان الأعشى الكبير بشرح محمود إبراهيم محمد الرضواني، وزارة الثقافة والفنون والتراث، إدارة البحوث والدراسات الثقافية، الدوحة، قطر، 2010 م
10. ديوان الخنساء، اعتنى به وشرحه: حمدو طمّاس، دار المعرفة، بيروت، 2004 م
11. ديوان الشماخ بن ضرار الشيباني، تحقيق وشرح: صلاح الدين الهادي، دار المعارف بمصر، د.ت.
12. ديوان الطرماح، د. عزة حسن، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1994 م
13. ديوان الفرزدق، شرح الأستاذ علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1987 م
14. ديوان الكميت بن زيد الأسدي، جمع وشرح وتحقيق: د. محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، ط1، 2000 م
15. ديوان المزرد بن ضرار الغطفاني، تحقيق: خليل إبراهيم العطية، مطبعة أسعد، بغداد، ط1، 1962 م
16. ديوان المسيّب بن علس، جمع وتحقيق ودراسة: الدكتور عبد الرحمن محمد الوصيفي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2003 م
17. ديوان المفصليات للمفضل الضبي، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، ط6
18. ديوان النابغة الذبياني بشرح وتقديم: عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996 م
19. ديوان الهذليين، الجمهورية العربية المتحدة، الثقافة والإرشاد القومي، طبعة دار الكتب، بيروت، 1996 م

20. ديوان امرئ القيس، ضبطه وصحّحه: الأستاذ مصطفى عبد الشافي، دارالكتب العلمية، بيروت، 2004م
21. ديوان جرير، داربيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1986م
22. ديوان حاتم الطائي، شرح: أبي صالح يحيى بن مدرك الطائي، دارالكتاب العربي، بيروت، ط1، 1994م
23. ديوان سحيم عبد بني الحسحاس، تحقيق: الأستاذ عبد العزيز الميمني، دارالكتب المصرية، القاهرة، 1950م
24. ديوان طرفة بن العبد، شرح وتقديم: مهدي محمد ناصر الدين، دارالكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 2002م
25. ديوان طفيل الغنوي، تحقيق: حسن فلاح أوغلي، دارصادر، بيروت، ط1، 1997م
26. ديوان عامر بن الطفيل، دارصادر، بيروت، 1979م
27. ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات، تحقيق وشرح: د. محمد يوسف نجم، دارصادر، بيروت، د.ت.
28. ديوان عمر بن أبي ربيعة المخزومي القرشي، مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر.
29. ديوان عمر بن أبي ربيعة، تحقيق وتقديم: د. فوزي عطوي، دارصادر، بيروت، 1980م
30. ديوان عمرو بن قُمَيْئَة، تحقيق وشرح وتعليق: حسن كامل الصيرفي، معهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية، 1965م
31. ديوان كُثَيَّر عَزَّة، جمع وشرح: د. إحسان عباس، دارالثقافة، بيروت، لبنان، 1971م
32. ديوان معن بن أوس المزني، صنعة: د. نوري حمودي القيسي وحاتم صالح الضامن، دارالجاحظ، بغداد، 1977م
33. شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام، جمع وترتيب: بشير يموت، المطبعة الوطنية، ط1، 1934م
34. شرح ديوان الحماسة، كتب حواشيه: غريد الشيخ، وضع فهرسه العامة: أحمد شمس الدين، دارالكتب العلمية، بيروت، 2000م
35. شرح ديوان عنتر بن شداد العبسي، للعلامة التبريزي، دارالكتاب العربي، ط1، 1992م
36. شعر عروة بن أذينة، تحقيق: د. يحيى الجبوي، دارالقلم، الكويت، ط2، 1981م
37. العباب الزاخر واللباب الفاخر للحسن بن محمد بن الحسن الصغاني، تحقيق: فيرمحمد حسن المخدومي، قابل أصوله وأعاد تحقيقه: تركي بن سهوب نزال العتيبي، دارصادر، بيروت، ط1، 2022م
38. لسان العرب لابن منظور الإفريقي، دارصادر، بيروت، د.ت.
39. مجلة المورد الفصلية الصادرة عن وزارة الثقافة والإعلام، دارالجاحظ للنشر، العراق
40. مختارات شعراء العرب لهبة الله بن علي أبي السعادات العلوي المعروف بابن الشجري، تحقيق: علي محمد البجاوي، دارالجيل، بيروت، ط1، 1992م
41. موسوعة شعراء العصر الجاهلي لعبد عون الروضان، دارأسامة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2001م

كيف وردت صيغ العدد في القرآن الكريم

(دراسة وصفية تحليلية)

Presentation of Number Formulas in the Holy Qur'an

د/ مناهل جبارة بخيت علي

الأستاذة المساعدة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة جازان

Dr. Manahil Jubara Bakhit Ali

Assistant Professor, College of Arts and Humanities
Jazan University



Abstract: The research is entitled (Presentation of Number Formulas in the Holy Qur'an). Since the Holy Qur'an is the source from which the authentic Arabic language is taken from, the researcher preferred to deal with the number in a different form, and to cite for this image what was mentioned in the verses of the Qur'an after studying what the grammarians mentioned in detail. It aimed to highlight the images in terms of their importance and the people's need by mentioning its occurrence according to the wording of the Holy Qur'an so that it would not be distorted in ordinary speech. The study used the analytical descriptive approach.

The study came out with important results: the definition of the number, linguistically and idiomatically, and its divisions and the way it is used. In addition, Paying attention to studying the number and keeping track of it so that people do not make mistakes when you dealing with it.

الملخص: ولما كان القرآن الكريم المصدر الأول الذي يؤخذ منه صحيح اللغة العربية فضلت أن اتناول العدد بصورة المختلف واستشهدت لهذه الصورة بما جاء في آيات الذكر الحكيم بعد دراستها من حيث ذكر علماء النحو

لها مفصلة، وهدفت من كل ذلك لإبراز الصور من حيث أهميته وحاجة الناس إليه بذكر وروده حسب لفظ القرآن الكريم حتى لا يحرف في الكلام العامة وكان المنهج المتبع هو الوصف التحليلي.

وقد خرجت بنتائج مهمة أولها تعريف العدد لغة واصطلاحاً وذكر أقسامه وطريقة استعماله، وإن كان هناك من وصية ، فهي الاهتمام بدراسة العدد وتتبعه حتى لا يقع الناس في الخطأ حين تناوله.

والله الموفق

المقدمة:

كيف وردت صيغ العدد في القرآن الكريم

هذا بحث أحاول فيه الوقوف على استعمالات العدد في القرآن بجميع الصور التي جاء بها في كتاب الله مفرداً أو مركباً أو معطوفاً أو من ألفاظ المائة والألف وما جاء منه حصرياً وما جاء نسبياً وما جاء منه على وزن فاعل.

ومما لا شك فيه الدور الذي يؤديه العدد في جميع حياتنا خاصة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وغيرها من مطلوبات الحياة التي لا بد فيها من تناول ألفاظ اللغة المستعملة ومن بينها يأتي العدد.

ولأهمية أفرد له النحاة القدامى والمحدثون باباً في مؤلفاتهم وعنو بدراسة صورة المتغيرة في الاستعمال وأبرزوا تميزه ووصفه وصفاً رقيقاً حتى لا يلتبس يتميز غيره وإن كانت هناك مشكلة فهي تناثر مفردة العدد في جميع الكتب القديمة والحديثة مما يصعب مهمة الباحث.

والهدف من الدراسة هو إبراز صيغ العدد في أوضح صورة يعلم بها المطلع مشفوعة بالشواهد المناسبة من القرآن الكريم مع وضوح المنهج الوصفي التحليلي الذي كتب به البحث وأدواته هي كتب النحو المستشهد لها من القرآن الكريم وطبيعي أن يقوم تقسيم العدد إلى عناوين جانبية . وقد قمت بتقسيمه إلى أربعة مباحث بجانب الملخص والمقدمة بالإضافة إلى الخاتمة والمراجع.

أما مباحث البحث فكانت كما يلي:

1- المبحث الأول- العدد وتفصيلاته من حيث التعريف ولأسماء والأقسام .

2- من حيث التذكير والتأنيث .

3- تميز العدد – إعرابه وبنأؤه.

4- صياغة العدد على وزن فاعل مع تعريفه وتنكيره.

كل ذلك يفضل من كتب النحو القديمة والحديثة ويعدل على ذكر، يستشهد به في القرآن الكريم من الآيات التي وردت وذكر فيها العدد حسب الحاجة إليه.

في نهاية هذه المقدمة أذكر بعض الكتب التي تناولت العدد وهي:

1- المقضب للمبرد ، وشرح المفصل لابن يعيش ، وشرح التسهيل لابن مالك ، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك وغيرها وهي الادوات التي تعين على البحث مع ذكر بعض شواهد الشعر المساعدة على ذلك.
العدد في القرآن الكريم

المبحث الأول

العدد تعريفه وأسمائه وأقسامه

تعريف العدد:

قال الجوهري: (عددت الشيء إذا أحصيته، والاسم العدد والعديد يقال: هم عديد الحصى والثرى،، أي في الكثرة) (54).

وقال ابن منظور: (والعدد مقدار ما يعد ومبلغه والجمع أعداد) (55).

أسماء العدد:

قال ابن يعيش: (وأسمائه اثنا عشر.. الواحد فما فوقه إلى التسعة والعشرة والمائة والألف) (56).

(54) الصحاح إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة يناير، 1990م، مادة عدد.

(55) لسان العرب، محمد ابن منظور، دار صادر - بيروت، الطبعة الثالثة 1414هـ - 1994م، مادة عدد.

(56) شرح المفصل، مواقف الدين يعيش بن علي ابن يعيش، عالم الكتب، بيروت مكتبة المتنبى - القاهرة، بدون تاريخ، ج6، 16.

أقسام العدد:

و أقسام العدد أربعة: مفرد، ومركب، وعقد، ومعطوف⁽⁵⁷⁾.

- فالعدد المفرد يشمل: الواحد، والعشرة، وما بينهما⁽⁵⁸⁾. وتدخل معه المائة والألف والمليون والمليار⁽⁵⁹⁾. ونحو (مائة وألف) في قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ } [الأنفال: ٦٥]⁽⁶⁰⁾.

- والعقد: من عشرين إلى تسعين، نحو (سبعون) في قوله تعالى: { ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ } [الحاقة: ٣٢]⁽⁶¹⁾.

المبحث الثاني

تذكير العدد وتأنيثه

وألفاظ العدد بالنسبة للتذكير والتأنيث تكون على النحو التالي:

1- واحد واثنان: يوافقان المعدود تذكيراً وتأنيثاً، سواء أكانا مفردين، أم مركبين، أم معطوفاً عليهما⁽⁶²⁾.

ونحو (اثنين) في قوله تعالى: { حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ } [هود: ٤٠]⁽⁶³⁾.

ونحو (اثنتا عشرة) في قوله تعالى: { وَقَطَّعْنَاهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهُمُ الْغَمَامَ

⁽⁵⁷⁾ النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف بمصر، الطبعة الثالثة بدون تاريخ، ج4: 518

⁽⁵⁸⁾ المرجع السابق، ص518.

⁽⁵⁹⁾ الكامل في النحو والصرف والإعراب، أحمد قبش، دار الجيل بيروت، لبنان 1399هـ - ص 283.

⁽⁶⁰⁾ سورة الأنفال، الآية 65.

⁽⁶¹⁾ سورة الحاقة، الآية 32.

⁽⁶²⁾ القواعد الأساسية للغة العربية، السيد أحمد الهاشمي، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، بدون تاريخ، ص 243-244.

⁽⁶³⁾ سورة هود، الآية 40.

وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ [الأعراف: ١٦٠] (64).

2- وأما ثلاثة وتسعة، وما بينهما، وكذلك بضع وبضعة، فتخالف المعداد في جميع أحوالها، فتكون على عكس المعداد في التذكير والتأنيث، سواء أكانت مفردة. أم مركبة أم معطوفا عليها (65).

ويقول ابن يعيش: (والاعتبار في التذكير والتأنيث بالواحد، فإذا أضيف إلى ما واحدة مذكر الحق فيه الهاء نحو: ثمانية أيام، لأن الواحد يوم وهو مذكور إذا أضيف إلى واحدة مؤنث أسقط منه الهاء نحو: ثماني حجج! لأن الواحد حجة وهو مؤنث، وقيل ولما اريد الفرق بين المذكر والمؤنث، وكان المذكر أخف من المؤنث اسقطوا الهاء من المؤنث ليعتدلا) (66).

(64) سورة الأعراف ، الآية 160.

(65) ينظر: القواعد الأساسية للغة العربية، ص 244، والنحو الوافي ، ج 4 : 537.

(66) شرح المفصل، ج 6: 19.

واليكم شواهد الأعداد المخالفة للمعدود من القرآن في جميع أحوالها:

مفردة: نحو (ثلاثة وسبعة) في قوله تعالى: { وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامًا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةً إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ } [البقرة: ١٩٦] (67). ونحو (ثلاث) في قوله جل شأنه: { قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا } [مريم: ١٠] (68). ونحو (بضع) في قوله تعالى: { فِي بُضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ } [الروم: ٤] (69).

مركبة: يقول ابن يعيش: (تأنيث المركبات من العدد يجري على منهاج المفرد، فيثبت الهاء في الثلاثة والأربعة، إذا كان مركباً مع العشرة في المذكور فتقول: ثلاثة عشر رجلاً، وأربعة عشر غلاماً تثبت الهاء في النيف (70). كما تثبت الهاء إذا لم يكن نيفاً، وتنزعها من العشرة كراهية أن يجمعوا بين تأنيثين من جنس واحد في كلمة واحدة، فإذا أردت المؤنث نزعتها من الاسم الأول وأثبتها في آخر الاسم الثاني، فكان نزعتها من الاسم الأول دليلاً على الفصل بين المذكور والمؤنث (71).

ويقول المبرد: (فإن قال قائل: فما بالك قلت: إحدى عشرة و (حدى) مؤنثة و (عشرة) فيها هاء التأنيث؟ وكذلك اثنتا عشرة، فالجواب في ذلك أن تأنيث إحدى بالألف، وليس بالتأنيث الذي على جهة التذكير، نحو: قائم وقائمة، وجميل وجميلة/ فهما اسمان كانا بائنين، فوصلا، ولكل واحد منهما لفظ من التأنيث سوى لفظ الآخر، ولو كان على لفظه لم يجز، فأما اثنان واثنتان! فإنما أنث على اثنين ولكنه تأنيث لا يفرد له واحد، فالتاء فيه ثابتة، وإن كان أصلها أن تكون مما وقف عليه بالهاء) (72).

(67) سورة البقرة، الآية 196.

(68) سورة مريم، الآية 10.

(69) سورة الروم، الآيات 3-4.

(70) النيف: الزائد على العدد من واحد إلى ثلاثة يقال: عشرة ونيف، وألف ونيف، المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الطبعة الثانية، بدون تاريخ، مادة نوف.

(71) شرح المفصل، ج 6: 26

(72) المقتضب محمد بن يزيد المبرد، تحقيق محمد عبدالخالق عزيمة، عالم الكتب، بدون تاريخ، ج 2: 163.

معطوف عليها: ونحو (تسع وتسعون) في قوله تعالى: { إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعَجَةً وَلِي نَعَجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ } [ص: ٢٣] ⁽⁷³⁾.

3- ما له حالتان: وهو (العشرة) فإن استعملت مركبة جرت على القياس ⁽⁷⁴⁾. أي أنها توافق المعدود في التذكير والتأنيث، نحو (أثني عشر) في قوله تعالى: { وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ } [المائدة: ١٢] ⁽⁷⁵⁾. في الآية الكريمة وافقت (العشرة) المعدود (نقيباً) في التذكير.

وإن استعملت العشرة مفردة (غير مركبة) فإنها تخالف المعدود في التذكير والتأنيث، فجاءت مؤنثة لأن المعدود مذكر في (عشرة مساكين) من قوله تعالى: { لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } [المائدة: ٨٩] ⁽⁷⁶⁾.

علمنا مما سبق أن الثلاثة والتسعة وما بينهما ، وبضع وبضعة ، والعشرة المفردة تخالف المعدود في التذكير، فتثبت الهاء مع المذكر وتحذف مع المؤنث (وإنما تثبت الهاء أولاً في المذكر، لأن الثلاثة جمع ، فلما قلت: ثلاثة رجال احتجت إلى علامة التأنيث، فأدخلت الهاء، أولاً في المذكر، وابتدأت به، لأنه هو الأصل، فإذا جئت إلى المؤنث لم يبق علامة التأنيث، فلم يدخل عليه العلامة، وجعلت ترك العلامة، علامة للتأنيث) ⁽⁷⁷⁾.

⁽⁷³⁾ سورة ص، الآية 32.

⁽⁷⁴⁾ شرح قطر الندى وبل الصدي، عبدالله جمال الدين بن يوسف بن هشام الأنصاري، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان - الطبعة الثانية، 1420هـ - 2000م، ص 291

⁽⁷⁵⁾ سورة المائدة الآية 12.

⁽⁷⁶⁾ سورة المائدة ، الآية 89.

⁽⁷⁷⁾ ينظر: شرح قطر الندى وبل الصدي، ص 291، والقواعد الأساسية للغة العربية، ص 244.

ويشترط لتحقيق مخالفة المعدود شرطان⁽⁷⁸⁾:

1- أن يكون المعدود مذكراً في الكلام.

2- وأن يكون متأخراً عن لفظ العدد.

وذلك في قوله تعالى: { سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَتَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعِجَازٌ نَخَلٍ خَاوِيَةٍ } [الحاقة: ٧] ⁽⁷⁹⁾. حيث ذكر المعدود (ليالٍ و أيام) وتأخر المعدود عن لفظ العدد (سبع، وتمانية).

فإن لم يتحقق الشرطان معاً، بأن كان المعدود متقدماً، أو كان غير مذكور في الكلام، ولكنه ملحوظ في المعنى ينتج الغرض إليه، جاز في لفظ العدد التذكير والتأنيث نحو: كتبت صحفاً ثلاثاً أو ثلاثة⁽⁸⁰⁾. بتقديم المعدود (صحفاً) على العدد (ثلاثاً أو ثلاثة) مما جوز في لفظ العدد التذكير والتأنيث، ونحو قولك: صافحتُ أربعاً أو أربعة بتقدير أربعة من النساء أو أربعة من الرجال، لأن المعدود (النساء أو الرجال) غير مذكور في الكلام ولكنه ملحوظ في المعنى، مما جوز التذكير والتأنيث.

4- وألفاظ العقود من (عشرين إلى تسعين) لا يتغير لفظها في التذكير والتأنيث وذلك قول ابن يعيش: (أعلم أن العشرين وبابه من نحو ثلاثين أو أربعين إلى التسعين، مما هو بلفظ الجمع يستوى فيه المذكر والمؤنث)⁽⁸¹⁾.

ونحول قوله تعالى: { وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا مِمِّيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِنِّي أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِن هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ } [الأعراف: ١٥٥] ⁽⁸²⁾.

5- ومائة وألف، لا يتغير لفظها في التذكير والتأنيث، نحو (مائة حبة) في قوله تعالى: { مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِيعٌ عَلِيمٌ

⁽⁷⁸⁾ صحيح البخاري، باب المعراج ، ج 2 : 328.

⁽⁷⁹⁾ سورة الحاقة، الآية 7.

⁽⁸⁰⁾ النحو الوافي، ج 4 : 537 – 538.

⁽⁸¹⁾ شرح المفصل، ج 6 : 27.

⁽⁸²⁾ سورة الأعراف، 155.

{البقرة: ٢٦١} ⁽⁸³⁾. ونحو (ألف شهر) في قوله تعالى: {لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ} {القدر: ٣} ⁽⁸⁴⁾. ونحو (ألف سنة) في قوله تعالى: {يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ} {السجدة: ٥} ⁽⁸⁵⁾.

6- الوصف المصوغ من اسم العدد على وزن (فاعل) يطابق الموصوف ⁽⁸⁶⁾. ، فيقال: ثان وثالث ورابع إلى عاشر، بلاتاء في التذكير، وبتاء في التأنيث ⁽⁸⁷⁾. ونحو الثالثة في قوله تعالى: {وَمِنَاةُ الثَّالِثَةِ الْأُخْرَى} {النجم: ٢٠} ⁽⁸⁸⁾.

قضايا في تذكير العدد وتأنيثه:

1- المعتبر تذكير الواحد وتأنيثه، لا تذكير الجمع وتأنيثه، فيقال: ثلاثة حمامات وثلاثة سجلات، وعشرة دننيرات بثبوت التاء، لأن مفردهما مذكر ⁽⁸⁹⁾.

⁽⁸³⁾ سورة البقرة، الآية 261.

⁽⁸⁴⁾ سورة القدر، الآية 3.

⁽⁸⁵⁾ سورة السجدة، الآية 5.

⁽⁸⁶⁾ القواعد الأساسية للغة العربية، ص 244.

⁽⁸⁷⁾ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، بهاء الدين بن عقيل، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث - القاهرة، الطبعة العشرون، 1400هـ، ج4، 76.

⁽⁸⁸⁾ سورة النجم، الآية 20.

⁽⁸⁹⁾ ينظر: شرح التسهيل، جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك، تحقيق عبدالقادر عطا، وطارق فتحي السيد منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان - الطبعة الأولى، 1422هـ - 2001م، ج2: 311، وحاشية الصبان على شرح الأشموني علي ألفية ابن مالك، أو العرفان محمد بم علي الصبان، دار إحياء الكتب العربية، بدون تاريخ، ج4: 61.

2- إنما العبرة في التأنيث والتذكير بحال المفرد مع الجمع، أما مع أسمى الجنس والجمع فالعبرة بحالهما فيعطي العدد عكس ما يستحقه ضميرهما، لتقول: ثلاثة من القوم، وأربعة من الغنم – بالتاء – لأنك تقول (قوم كثيرون، وغنم كثير بالتذكير، وثلاثة من البط بترك التاء لأنك تقول: بط كثيرة بالتأنيث)⁽⁹⁰⁾.

ويقول ابن مالك: (فإن كان مفسر الثلاثة وأخواتها اسم جنس أو جمع مؤنث جئ بالمفسر مقروناً بمن وحذفت التاء إن ولي المفسر موصوفاً نحو: لي ثلاث من البط ذكور، أو غير موصوف كله ثلاث من الإبل، فإن توسط دليل تذكير لزم بقاء التاء نحو: لي ثلاثة ذكور من البط وأربعة فحول من الإبل)⁽⁹¹⁾.

3- لا يعتبر تأنيث المفرد إذا كان علماً لمذكر نحو: طلحة وسلمة، لأنه تأنيث لا تعل له بالمعنى حقيقة ولا مجازاً، ولذلك لا يؤنث ضميره ولا ما يشار به إليه، بخلاف ما يتعلق تأنيثه بالمعنى حقيقة أو مجازاً، فإن ضميره وما يشار به إليه لازم، فيقال في الأول: ثلاثة الطلحات لقيهم ثلاثة السلمات، فثبت التاء، لأن تأنيثه لمجرد اللفظ، ولذلك لا يؤنث ضميره ولا ما يشار به إليه كقولك: الطلحات ذهبوا والسلمات أتوا، ويقال في الثاني، وهو الذي يتعين تأنيثه بالمعنى حقيقة أو مجازاً، ثلاث الفتيات رقين عشر الدرجات)⁽⁹²⁾.

4- وقد يكون في المعداد لغتان، فيجوز في عدده وجهان كحال وعضد ولسان، فإنها تذكر وتؤنث فيقال على لغة من ذكر ثلاثة أحوال أعضاء وثلاثة السنة، ويقال على لغة من يؤنث: ثلاث أحوال، وثلاث أعضاء، وثلاث السن، ويكثر الوجهان في أسماء الأجناس المميز واحدتها بالتاء كبقر ونخل وسحاب، فيقال على لغة من ذكر: لزيد ثلاثة من البقر وثلاثة من النخل، وسقيت أرضنا بثلاثة من الصحاب، ويقال على لغة من أنث ثلاث⁽⁹³⁾.

5- وقد يزول مذكر بمؤنث فتسقط التاء، ومؤنث بمذكر فتثبت التاء، فالأول كقول الشاعر⁽⁹⁴⁾:

وإن كلاباً هذه عشرة أبطن * وأنت برى من قبائلها العشر

(90) حاشية الصبان علي شرح الأشموني، ج 4 : 63-64.

(91) شرح التسهيل، ج 2 : 311.

(92) المرجع السابق، ج 2 : 311.

(93) شرح التسهيل، ج 2 : 313.

(94) البيت للنواح الكلابي، شرح التسهيل، ج 2 : 312، وحاشية الصبان علي شرح الأشموني، ج 4 : 63.

ومثله قول الآخر⁽⁹⁵⁾:

فكان مجنى دون من كنت أتقي ** ثلاث شخوص كأعبان ومغصر

ومثال الثاني قول الشاعر⁽⁹⁶⁾:

ثلاثة أناس وثلاث ذود⁽⁹⁷⁾ لقد جاز الزمان على عيالي

ومثله قول الآخر⁽⁹⁸⁾:

وقائع في مصرتسعة ** وفي وائل كانت العاشرة

أول الأبطن بالقبائل، والشخوص بالجواري، فأسقط تائه عشرة وثلاثة وأول الأنفس بأشخاص والوقائع بمشاهد فأثبت التاء⁽⁹⁹⁾.

6- فإن كان المذكور بعد العدد صفة قامت مقام موصوفها اعتبر في الغالب حال موصوفاً لا حالها، فتقول ثلاثة ربعات⁽¹⁰⁰⁾. بثبوت التاء إذا أردت رجلاً، وثلاث ربعات بسقوطها إذا أردت نساء ومن اعتبار حال الموصوف قوله تعالى: { مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ مِثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ } [الأنعام:

⁽⁹⁵⁾ البيت لعمر بن أبي ربيعة، ديوانه، بيروت 1966م، ص 100، وشرح التسهيل، ج 2 : 312.

⁽⁹⁶⁾ ديوان الحطيئة، المؤسسة العربية للطباعة والنشر - بيروت - لبنان (بدون تاريخ) ص 119، وشرح التسهيل ج 2 : 313. ورواية الديوان نحن ثلاثة وثلاث ذود.

⁽⁹⁷⁾ الذود: اللقطيع من الإبل، بين الثلاثين إلى العشرة "مؤنث" يقال : خمس ذود، أي خمس من الذود، المعجم الوسيط، مادة ذود.

⁽⁹⁸⁾ البيت بلا نسبة شرح التسهيل، ج 2 : 313.

⁽⁹⁹⁾ شرح التسهيل، ج 2 : 313.

⁽¹⁰⁰⁾ الربعة: الوسيط القائمة للمذكر والمؤنث، المعجم الوسيط مادة ربع.

١٦٠ [⁽¹⁰¹⁾ أي فله عشر حسنات أمثالها، فلولا قصد الحسنات ، لقليل: عشرة أمثالها لأن واحد الأمثال مذكر ⁽¹⁰²⁾ .

المبحث الثالث

تمييز العدد

العدد لفظ مهم، لا يوضح بنفسه المراد منه، فنحو قولك: ثلاثة أو أربع أو خمسة عشر، أو مائة أو ألف أو غيرها من ألفاظ العدد، لا يمكن أن يدرك المقصود منها، ما لم تميز بما يزيل هذا الإبهام والغموض، ولهذا احتاج كل عدد منها إلى كلمة نكرة تزيل إبهام المعداد، وتعين المراد منه تسمى تمييز العدد ⁽¹⁰³⁾. والأعداد في التمييز على خمسة أقسام ⁽¹⁰⁴⁾:

القسم الأول:

ما لا يحتاج إلى مميز أصلا، وهو الواحد والاثنان، لا تقول: واحد رجل، ولا اثنا رجلين ⁽¹⁰⁵⁾. لأن قولك (رجل) يفيد الجنسية والوحدة، وقولك (رجلان) يفيد الجنسية وشفع الواحد، فلا حاجة إلى الجمع بينهما ⁽¹⁰⁶⁾.

القسم الثاني:

⁽¹⁰¹⁾ سورة الأنعام، الآية 190.

⁽¹⁰²⁾ شرح التسهيل، ج 2 : 313.

⁽¹⁰³⁾ ينظر: النحو الوافي، ج 4 : 525.

⁽¹⁰⁴⁾ شرح نور الذهب في معرفة كلام العرب، عبدالله جمال الدين ابن يوسف بن هشام الأنصاري، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، دون تاريخ، ص 458.

⁽¹⁰⁵⁾ المرجع السابق، ص 458.

⁽¹⁰⁶⁾ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، عبدالله جمال الدين بن يوسف بن هشام الأنصاري، تحقيق محي الدين عبدالحميد، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان، الطبعة السادسة، 1966م، ج 3 : 214.

ما يحتاج إلى تمييز مجرور وهو الثلاثة والعشرة وما بينهما، وذلك نحو (ثلاثة أيام) في قوله تعالى: { فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعَدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ } [هود: ٦٥] (107). ونحو (عشر سور) في قوله تعالى: { أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } [هود: ١٣] (108).

فالتمييز في الآيتين الكريمتين ، جاء جمعاً مجروراً بالإضافة وفي ذلك يقول ابن يعيش: (فالذي يستحق التفسير بالإضافة هو ما فيه تنوين، لأن التنوين ضعيف لسكونه، فجاز أن يعاقبه المضاف إليه) (109). وذلك نحو قولك: رأيت ثلاثة، ومررت بأربع، واشترت عشرة، بالتنوين، وعند الإضافة يعاقب المضاف إليه التنوين ، فتقول: رأيت ثلاثة طلاب، ومررت بأربع طالبات واشترت عشر تفاحات.

ويقول ابن يعيش أيضاً: (وحق مميز العشرة فما دونها أن يكون جمع قلة.. تقول ثلاثة أفلس، وخمسة أثواب وثمانية أجربة وعشرة غلمة) (110). و (ذلك من قبل أن العدد عددان قليل وكثير، فالقليل العشرة فما دونها إلى الثلاثة، والجمع جمعان أيضاً جمع قليل وجمع كثير، فلما أريد إضافة أدنى العدد إلى نوع المعدود تبييناً له، أضيف إلى الجمع ليشاكله ويتطابق معناه في العدد، لأن التفسير يكون على حسب المفسر، فإن لم يكن له بناء قلة أضيف إلى بناء الكثير) (111). وذلك في مسألتين (112):

أحدهما: أن يهمل بناء القلة نحو: ثلاث جوار وأربعة رجال وخمسة دراهم.

والثانية: أن يكون له بناء قلة ولكنه شذ قياساً أو سماعاً فينزل لذلك منزلة المعدوم!.

فالأول: نحو (ثلاثة قروء) قال تعالى: { وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبَعُولَتْهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي

(107) سورة هود، الآية 65.

(108) سورة هود، الآية 12.

(109) شرح المفصل، ج6: 19

(110) المرجع السابق، ج6: 25

(111) المرجع السابق، ج6: 25

(112) أوضح المسالك إلى الفية بن مالك، ج3 : 219.

عَلِيْمَنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلِيْمَنَّ دَرَجَةً وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [البقرة: ٢٢٨] ⁽¹¹³⁾. فإن جمع قرء - بالفتح - على أقراء شاذ

والثاني: نحو ثلاثة شسوع، فإن أشساعاً قليل الاستعمال.

علمنا مما سبق أن الأعداد من ثلاثة إلى عشرة وما بينهما وبضعة تضاف إلى جمع التكسير بشقيه (القلة والكثرة) تمييزاً لها، وهنا نقف على أن هذه الأعداد لا تضاف إلى جمع التصحيح إلا في ثلاث مسائل ⁽¹¹⁴⁾:

إحدهما: أن يهمل التكسير الكلمة نحو: سبع سنوات وخمس صلوات وسبع بقرات، قال تعالى: { هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } [البقرة: ٢٩] ⁽¹¹⁵⁾. وقال جل شأنه: { وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضِرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ } [يوسف: ٤٣] ⁽¹¹⁶⁾.

والثانية: أن يجاور ما أهمل تكسيره نحو سنبلات، فإنه في التنزيل مجاور لسبع بقرات، قال تعالى: { يَوْسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضِرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعَ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ } [يوسف: ٤٦] ⁽¹¹⁷⁾.

والثالثة: أن يقل استعمال غيره نحو ثلاث سعادات، فيجوز لقلة سعاد.

جراسمى الجنس والجمع بمن أو بالإضافة:

يقول ابن هشام: (مميز الثلاثة والعشرة وما بينهما إن كان اسم جنس كشجروتمر، أو اسم جمع كقوم ورهط، خفضض بمن، تقول: ثلاثة من التمر، وعشرة من القوم، قال الله تعالى: { وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولِمُ تُوْمِنُ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ

⁽¹¹³⁾ سورة البقرة، الآية 288.

⁽¹¹⁴⁾ ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك، ج 3 : 219، وحاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية بن مالك، ج 4 : 65-66.

⁽¹¹⁵⁾ سورة البقرة، الآية 29

⁽¹¹⁶⁾ سورة يوسف، الآية 43

⁽¹¹⁷⁾ سورة يوسف، الآية 46

جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءٌ ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ { [البقرة: ٢٦٠] ⁽¹¹⁸⁾ ⁽¹¹⁹⁾. ونحو قولك : مررت بثلاثة من الرهط.

ويقول بن مالك: (وإن فسر عدد ⁽¹²⁰⁾ باسم جنس أو باسم جمع لم يضاف إليه إلا سماعاً كقوله تعالى: { أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ } [النحل: ٤٨] ⁽¹²¹⁾.
القسم الثالث:

ما يحتاج إلى تمييز مفرد منصوب، وهو الأحد عشر والتسعة والتسعون وما بينهما ⁽¹²²⁾. ويشمل ذلك الأعداد المركبة ، وألفاظ العقود، والأعداد المعطوفة.

1- الأعداد المركبة:

وهي (من أحد عشر إلى تسعة عشر) تمييزها يكون مفرداً منصوباً وذلك نحو (كوكبا) في قوله تعالى: { إِذْ قَالَ يَوْسُفُ لَأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ } [يوسف: ٤] ⁽¹²³⁾.

فالاسم الذي وقع بعد الأعداد المركبة في هذا الشاهد جاء مفرداً منصوباً وفي نصبه يقول المبرد: (فأما نصب الاسم الذي بعد خمسة عشر، وأحد عشر، وبعد حدى عشرة إلى تسع عشرة، فلأنه عدد فيه نية التنوين ، ولكنه لا ينصرف، كما تقول: هؤلاء ضوارب زيداً غداً إذا أردت التنوين، ولم يجر أن يكون هذا مضافاً لأن الإضافة إنما تكون لما وقع فيه أقل العدد، وذلك ما بين الثلاثة والعشرة.. فإن كان منوناً انتصب ما بعده من ذكر النوع) ⁽¹²⁴⁾.

ب/ ألفاظ العقود:

⁽¹¹⁸⁾ سورة البقرة، الآية 260

⁽¹¹⁹⁾ أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك، ج 3 : 215.

⁽¹²⁰⁾ أراد الثلاثة والعشرة وما بينهما.

⁽¹²¹⁾ سورة النحل، الآية 48.

⁽¹²²⁾ شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ص 459.

⁽¹²³⁾ سورة يوسف، الآية 4.

⁽¹²⁴⁾ المقتضب، ج 2 : 164.

وهي من العشرين إلى التسعين وتميزها مفرد منصوب ، قال ابن مالك ⁽¹²⁵⁾:

وميز العشرين للتسعين **بواحد كأربعين حيناً

وذلك نحو (مرة) في قوله تعالى: { اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ } [التوبة: ٨٠] (126).

ج/ الأعداد المعطوفة:

وهي من واحد وعشرين إلى تسعة وتسعين) تميزها مفرد منصوب نحو (نعجة) في قوله تعالى: { إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعَجَةً وَلِي نَعَجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ } [ص: ٢٣] (127).

ويلتحق بالعدد المنتصب تمييزه ، تمييز (كم) الاستفهامية و (كذا) وحكم تمييزها أن يكون مفرداً منصوباً نحو: كم رجلاً حدثت؟ وجاءني كذا وكذا زائر ⁽¹²⁸⁾.

القسم الرابع:

ما يحتاج إلى تمييز مفرد مخفوض وهو المائة والألف ⁽¹²⁹⁾. وذلك نحو (جلدة) في قوله تعالى: { الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلِيَشْهَدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ } [النور: ٢] (130). ونحو (سنة) في قوله تعالى: { وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرَحِّزٍ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ } [البقرة: ٩٦] (131).

⁽¹²⁵⁾ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ج4: 73

⁽¹²⁶⁾ سورة التوبة، الآية 80.

⁽¹²⁷⁾ سورة ص، الآية 23.

⁽¹²⁸⁾ ينظر: شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ص 460، والقواعد الأساسية للغة العربية ص 241-243.

⁽¹²⁹⁾ شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ص 460

⁽¹³⁰⁾ سورة النور. الآية 2

⁽¹³¹⁾ سورة البقرة، الآية 96.

ويلتحق بالعدد المخفوض تمييزه ، تمييز (كم) الخبرة ويكون مفرداً وجمعاً نكرة مجروراً بإضافتها إليه أو بمن نحو: كم بلد أو بلاد من بلد أو من بلاد فتحها خالد بن الوليد⁽¹³²⁾.

ويجئ تمييز (كأي) مفرداً مجروراً بـ (من) نحو كاي من عالم بذل حياته في سبيل العلم⁽¹³³⁾.

القسم الخامس:

ما يحتاج إلى تمييز مفرد منصوب أو مخفوض وهو (كم) الاستفهامية المجرورة نحو (كم درهم اشترت هذا الثوب؟) فالنصب على الاصل⁽¹³⁴⁾. والجرب من مضمرة⁽¹³⁵⁾.

مسألتان:

المسألة الأولى: ما حكم العدد المميز بشيئين⁽¹³⁶⁾. في التركيب من حيث التذكير والتأنيث؟ يكون حكمه من حيث التذكير والتأنيث كما يلي⁽¹³⁷⁾:

- إن وجد العقل تجعل الحكم لمذكرهما مطلقاً ، قدمته أو أخرته، تقول: نجح أربعة عشر طالباً وطالبة، وأربعة عشر طالبة وطالباً.

- وأن فقد العقل تجعل الحكم لسابقيهما بشرط الاتصال⁽¹³⁸⁾. نحو: عندي خمسة عشر جملاً وناقاً، وخمس عرة ناقاً وجملاً.

⁽¹³²⁾ ينظر: شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ص 460، والقواعد الأساسية للغة العربية ص 242243

⁽¹³³⁾ القواعد الأساسية للغة العربية، ص 243

⁽¹³⁴⁾ أي بكم درهماً؟

⁽¹³⁵⁾ شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب

⁽¹³⁶⁾ مذكر ومؤنث

⁽¹³⁷⁾ ينظر شرح التسهيل ج 2 : 322، وحاشية الصبان على شرح الأشموني ، ج 4 : 70-71

⁽¹³⁸⁾ أي اتصال التمييز بالعدد

- وإن فقد العقل وفصلاً⁽¹³⁹⁾. ب (بين) تجعل الحكم لمؤنثها قدمته أو أخرته نحو: عندي ست عشرة ما بين ناقة وجمل أو ما بين جمل وناقة.

- وعند الإضافة تجعل الحكم للسابق من المميزين مذكراً كان أو مؤنثاً، عاقلاً أو غير عاقل، نحو: هؤلاء ثمانية رجال وفتيات وفي القاعة ست طالبات وطلبة، وأما تسعة كتب وتلميذات، ولا يضاف عدد أقل من ستة إلى مميزين مذكرومؤنث، لأن كلا من المميزين جمع وأقل الجمع ثلاثة.

المسألة الثانية: ما حكم العدد المعطوف المميز بشيين (مذكرومؤنث) من حيث التذكير والتأنيث؟

العدد المعطوف المميز بشيين (مذكرومؤنث) كالعدد المركب من حيث التذكير والتأنيث⁽¹⁴⁰⁾.

تقول⁽¹⁴¹⁾:

1- معي أحد وعشرون رجلاً وامرأة، بتغليب المذكور لوجود العقل.

2- وعندي خمسة وعشرون جملاً وناقة، بتغليب السابق وهو مذكر، لفقدان العقل واتصال التمييز بالعدد.

3- وفي حظيرتي تسع وعشرون بين جمل وناقة، بتغليب المؤنث، لأنه فقد العقل في المميز (جمل وناقة) وفصل بين التمييز والعدد بكلمة (بين).

⁽¹³⁹⁾ أي فصل بين التمييز والعدد ب (من)

⁽¹⁴⁰⁾ ينظر المسألة الأولى.

⁽¹⁴¹⁾ ينظر شرح التسهيل ج 2 : 322، وحاشية الصبان على شرح الأشموني ، ج 4 : 71

المبحث الرابع

إعراب العدد وبنائه

أولاً: إعراب العدد:

يعرب العدد حسب موقعه في الجملة، إذا كان مفرداً أو من ألفاظ العقود، أو معطوفاً.

1- الأعداد المفردة: تعرب بحركات ظاهرة مطلقاً لصحة آخرها ⁽¹⁴²⁾. قال تعالى: { وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا } [الإسراء: ١٠١] ⁽¹⁴³⁾. ف (تسع) مفعول به ثانٍ لـ (آتينا) منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة. ونحول قوله تعالى: { يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ } [السجدة: ٥] ⁽¹⁴⁴⁾ ف (ألف) خبر كان منصوب بالفتحة.

2- ألفاظ العقود: من العشرين حتى التسعين ملحقة بجمع المذكر السالم، وتعرب إعرابه بالواو رفعاً وبالياء نصباً وجراً ⁽¹⁴⁵⁾. نحو قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ } [الأنفال: ٦٥] ⁽¹⁴⁶⁾. ف (عشرون) اسم (يكن) مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه ملحق بجمع المذكر السالم.

4- إحدى: تعرب بحركات مقدرة كالمقصور ⁽¹⁴⁷⁾.

⁽¹⁴²⁾ الكواكب الذرية شرح متممة الأجرومية محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل، دار النشر للطباعة والنشر والتوزيع، 1404 هـ - 1983 م، ج 2: 127.

⁽¹⁴³⁾ سورة الإسراء الآية 101.

⁽¹⁴⁴⁾ سورة السجدة، الآية 5

⁽¹⁴⁵⁾ التكامل في النحو والصرف والإعراب، ص 285

⁽¹⁴⁶⁾ سورة الأنفال، الآية 65.

⁽¹⁴⁷⁾ الكواكب الذرية، ج 2 : 127

5- حاد وثان: تعرب بحركات ظاهرة نصباً ومقدرة رفعاً وجراً كالمنقوص⁽¹⁴⁸⁾. قال تعالى: {إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [التوبة: ٤٠] ⁽¹⁴⁹⁾. ف(ثاني اثنين) هو حال من الهاء، أي أحد اثنان⁽¹⁵⁰⁾. منصوب بالفتحة.

فجاد وثان (إذا ركبا فتح أخرهما بناء على سكن تخفيفاً) تقول: عندي حادي عشر رجلاً وثاني عشر طفلاً، بفتح أخرهما بناء، وتقول: عندي حادي عشر رجلاً وثاني عشر طفلاً بتسكين (حادي وثاني) تخفيفاً و(عشر) فيهما مضاف إليه مبني على الفتح في محل جر.

6- ما يعرب تارة كالمنقوص وتارة كالصحيح وهو ثمان، فإن أثبتت ياؤه وهو الأصل فهو كالمنقوص نحو: عندي ثماني نسوة ومررت بثمانٍ نسوة بسكون الياء، ورأيت ثمانٍ نسوة بفتحها، ونحو: عندي ثمان ومررت بثمان بكسر النون منونة، ويقدر الإعراب على الياء المحذوفة ورأيت ثمانها وإن حذفت زيادتها وجعلت آخرها النون فالصحيح كعندي ثمان ورأيت ثماناً ومررت بثمان⁽¹⁵¹⁾.

7- ما يعرب كالمثنى وهو اثنان واثنان، فيعربان بالألف رفعاً وبالياء جراً ونصباً⁽¹⁵²⁾. قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْسِبُوهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ اَرْتَبْتُمْ لَا نُشْرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذَا لَمِنَ الْأَثِمِينَ} [المائدة: ١٠٦] ⁽¹⁵³⁾. ف(اثنان) فاعل شهادة⁽¹⁵⁴⁾. مرفوع بالألف لأنه ملحق بالمثنى ونحو قوله تعالى: {يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ

⁽¹⁴⁸⁾ الكواكب الذرية، ج 2 : 127

⁽¹⁴⁹⁾ سورة التوبة، الآية 40.

⁽¹⁵⁰⁾ إملأ ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جمع القرآن، أبو النقاء عبد الله بن الحسين العكبري، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى، 1399 هـ - 1979 م، ج 2: 15.

⁽¹⁵¹⁾ الكواكب الذرية، ج 2 : 127

⁽¹⁵²⁾ المرجع السابق، ج 2 : 127.

⁽¹⁵³⁾ سورة المائدة، الآية 106.

⁽¹⁵⁴⁾ إملأ ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جمع القرآن، ج 2: 15

وَلَهُ أُخْتُ فَالْهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ { [النساء: ١٧٦] ⁽¹⁵⁵⁾. ف (اثنتين) خبر (كانتا) منصوب بالياء لأنه ملحق بالمتني.

ثانياً: بناء العدد:

الأعداد المركبة مبنية على فتح الجزأين ⁽¹⁵⁶⁾. ومن ذلك قوله تعالى: { إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ أَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ } [يوسف: ٤] ⁽¹⁵⁷⁾. ف (أحد عشر) مبني على فتح الجزأين في محل نصب مفعول به، ويستثنى من ذلك اثنا عشر واثنتا عشرة فإن صدرهما يعرب بالألف رفعاً، وبالياء نصباً وجراً كما يعرب المتني، وأما عجزها فيبني على الفتح ⁽¹⁵⁸⁾. وذلك نحو قوله تعالى: { وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ كَلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ } [البقرة: ٦٠] ⁽¹⁵⁹⁾. ف (اثنتا) فاعل مرفوع بالألف لأنه ملحق بالمتني و (عشرة) مبني على الفتح في محل جر بالإضافة.

ومن الأعداد المركبة ما جاء على وزن (فاعل) نحو قولك: حفظت الجزء الثالث عشر، القصة الخامسة عشرة ممتعة، فيبني الصدر والعجز على الفتح ⁽¹⁶⁰⁾. فتقول: (الثالث عشر) مبني على فتح الجزأين في محل نصب صفة ل (الجزء) و (الخمس عشرة) مبني على فتح الجزأين في محل رفع صفة ل (القصة).

ومن الأعداد المركبة ما جاء مضافاً فيقول ابن مالك:

⁽¹⁵⁵⁾ سورة النساء، الآية 176

⁽¹⁵⁶⁾ ينظر شح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج 4 : 72

⁽¹⁵⁷⁾ سورة يوسف، الآية 4

⁽¹⁵⁸⁾ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج 4 : 72

⁽¹⁵⁹⁾ سورة البقرة، الآية 60.

⁽¹⁶⁰⁾ ينظر: شرح التسهيل، ج 2 : 325

وإن أضيف عدد مركب يبق البناء وعجز قد يعرب

وإذا أضيف العدد المركب، فمذهب البصريين أنه يبقى الجزآن على بناءهما: فتقول: هذه خمسة عشر
ومررت بخمسة عشر بفتح آخر الجزأين، وقد يعرب العجز مع بقاء الصدر على بناءه، فتقول: هذه خمسة
عشر، ورأيت خمسة عشر، ومررت بخمسة عشر⁽¹⁶¹⁾.

الثمانية المركبة:

ففي أربع لغات فتح الياء نحو: ثماني عشرة امرأة، وسكون الياء نحو: ثماني عشر امرأة وحذف الياء وكسر
النون نحو: ثمان عشرة امرأة، وحرف الياء وفتح النون نحو: ثمان عشرة امرأة، وذلك قول الأشموني: (في ثماني
إذا ركبت أربع لغات فتح الياء وسكونها وحذفها مع كسر النون وفتحها ومنه قوله:

ولقد شريت ثمانيا وثمانيا وثمان عشرة واثنتين وأربعاً

ولقد تحذف ياؤها أيضا في الإفراد، ويجعل اعرابها على النون كقوله⁽¹⁶²⁾:

لها ثنايا أربع حسان وأربع وثغرها ثمان⁽¹⁶³⁾.

حركة شين العشرة:

العشرة المركبة مع المؤنث (في شينها لغتان كسر الشين وإسكانها، فبنو تميم يفتحون العين ويكسرون
الشين)⁽¹⁶⁴⁾. فيقولون: إحدى عشرة، واثنتا عشرة و(بعضهم يفتحها)⁽¹⁶⁵⁾ وهو الأصل، فيقول: إحدى عشرة
واثنتا عشرة، إلا أن الأفصح التسكين وهو لغة أهل الحجاز⁽¹⁶⁶⁾. وعليه قوله تعالى: { وَقَطَّعْنَاهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ
أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ

⁽¹⁶¹⁾ شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك، ج4: 72

⁽¹⁶²⁾ لم يذكره: حاشية الصبان على شرح الأشموني، ج4: 72

⁽¹⁶³⁾ لم يذكره: حاشية الصبان على شرح الأشموني، ج4: 72

⁽¹⁶⁴⁾ شرح المفصل، ج6: 27

⁽¹⁶⁵⁾ أي شين العشرة

⁽¹⁶⁶⁾ حاشية الصبان على شرح لأشموني، ج4: 67

عَلِمَ كُلُّ أَنَاسٍ مَشَرَّتْهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيَّهِمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيَّهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلَوى كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ {الأعراف: ١٦٠} [١٦٧]. وأما في التذكير فالشَّين مفتوحة نحو قوله تعالى: {عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ} {المدثر: ٣٠} [١٦٨]. من الملائكة هم خزنتها [١٦٩]. ونحو قوله تعالى: {إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ} {التوبة: ٣٦} [١٧٠].

المبحث الخامس

صياغة العدد على وزن فاعل

يشق من العدد اسم على وزن (فاعل) وذلك قول ابن عقيل: (يصاغ من اثنين إلى عشرة اسم موازن لفاعل ، كما يصاغ من فعل نحو: ضارب من ضرب ، فيقال: ثان وثالث ورابع إلى عاشر ، بلاتاء في التذكير وبتاء في التأنيث) [١٧١]. فأما ما دون الاثنين فإنه وضع على ذلك من أول الأمر ، فقل: واحد ، وواحدة) [١٧٢].

ويقول ابن هشام: (ولك في اسم الفاعل المذكوران تستعمله بحسب المعنى الذي تريده على سبعة أوجه) [١٧٣].

أحدها:

[١٦٧] سورة الأعراف، الآية 160

[١٦٨] سورة المدثر، الآية 30

[١٦٩] فتح القدير ، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الفكر بيروت ، بدون تاريخ، ج:5: 328

[١٧٠] سورة التوبة، الآية 36

[١٧١] شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج:4: 72

[١٧٢] أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج: 3 : 223

[١٧٣] المرجع السابق، ج:3: 223

أن تستعمله مفرداً ليفيد الاتصاف بمعناه مجرداً، فتقول: ثالث ورابع⁽¹⁷⁴⁾. ونحو: ثالث في قوله تعالى: { إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ } [يس: ١٤]⁽¹⁷⁵⁾.

الثاني:

أن تستعمله مع أصله ليفيد أن الموصوف به بعض تلك العدة المعينة لا غير، فتقول: خامس خمسة" أي بعض جماعة منحصرة في خمسة، ويجب حينئذ إضافته إلى أصله، كما يجب إضافة البعض إلى كله⁽¹⁷⁶⁾. قال الله تعالى: { إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } [التوبة: ٤٠]⁽¹⁷⁷⁾. وقال تعالى: { لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } [المائدة: ٧٣]⁽¹⁷⁸⁾.

أن تستعمله مع ما دون أصله ليفيد معنى التصيير⁽¹⁷⁹⁾. فإن قلت: هذا ثالث اثنين ... إنما معناه هذا الذي جاء إلى اثنين فثلثهما، فمعناه الفعل، وكذلك رابع ثلاثة ورابع ثلاثة يا فتى لأن معناه: أنه رابعهم وثلثهم وعلى هذا قوله عز وجل: { إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ } [يس: ١٤]⁽¹⁸⁰⁾. ومثله قوله عز وجل: { أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } [المجادلة: ٧] (181) { سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ

(174) المرجع السابق نفسه، ج3: 223

(175) سورة يس، الآية 14

(176) أوضح المسالك، ج3: 224

(177) سورة التوبة، الآية 40

(178) سورة المائدة، الآية 73

(179) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج3: 223

(180) سورة يس، الآية 14

(181) سورة المجادلة، الآية 7

سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كُلُّهُمْ قُلُ رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا
[الكهف: ٢٢] ⁽¹⁸²⁾.

ويقول ابن مالك: (فلك في هذا أن تضيفه وأن تنونه وتنصب به لأنه اسم فاعل فعل مستعمل) ⁽¹⁸³⁾. نحو: هذا رابع ثلاثة بإضافة (رابع) إلى (ثلاثة) ونحو: هذا رابع ثلاثة بتنوين (رابع) الذي نصب (ثلاثة) لأنه اسم فاعل عمل فعله.

الرابع:

أن تستعمله مع العشرة، ليفيد بمعناه مقيدا بمصاحبة العشرة، فتقول: (حادي عشر) بتذكيرهما ، و(حادية عشرة) بتأنيثهما، وكذا تصنع في البواقي: تذكر اللفظين مع المذكر وتؤنثها مع المؤنث فتقول: (الجزء الخامس عشر) و(المقامة السادسة عشرة) وحيث استعملت الواحد أو الواحدة مع العشرة أو مع ما فوقها كالعشرين، فإنك فاءهما إلى موطن لا مهما فتصبرها ياء فتقول: حاد وحادية ⁽¹⁸⁴⁾.

الخامس:

أن تستعمله معها ليفيد معنى ثاني اثنين وهو الحصار العدة فيما ذكر، ولك في الحالة ثلاثة أوجه ⁽¹⁸⁵⁾.
أحدها: أن تأتي بأربعة أسماء أولها الوصف مركبا مع العشرة والثالث ما اشتق منه الوصف مركبا أيضا مع العشرة فالاسمان الأولان من هذا نظير الاسم الأول من ثالث ثلاثة والاسمان الأخيران أن نظير الاسم الثاني منه، وتضيف جملة التركيب الأول إلى جملة التركيب الثاني، فتقول: هذا حادي عشر أحد عشر، وثاني عشراثني عشروثالث عشر ثلاثة عشر.

⁽¹⁸²⁾ سورة الكهف، الآية 22

⁽¹⁸³⁾ المقتضب، ج 2 : 181

⁽¹⁸⁴⁾ شرح التسهيل، ج 2: 324

⁽¹⁸⁵⁾ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج 2: 225

الثاني: أن تأتي بثلاثة أسماء فتقول: هذا حادي أحد عشر، وثاني أثني عشر، وثالث ثلاثة عشر، وذلك بحذف (عشر) من الأول استغناء به في الثاني، وتعرب الأول⁽¹⁸⁶⁾ لزوال التركيب وتضيفه إلى التركيب الثاني.

الثالث: أن تحذف العقد من الأول والنيف من الثاني، ولك في هذا الوجه وجهان: أحدهما: أن تعربهما⁽¹⁸⁷⁾ لزوال مقتضي البناء فيهما فتجري الأول بمقتضي حكم العوامل وتجر الثاني بالإضافة.

والوجه الثاني: أن تعرب الأول وتبني الثاني⁽¹⁸⁸⁾.

السادس:

أن تستعمله معها لإفادة معنى رابع ثلاثة: فتأتي أيضا بأربعة ألفاظ، ولكن يكون الثالث منها دون ما اشتق منه الوصف، فتقول: (رابع عشر ثلاثة عشر) فيكون التركيب الثاني في موضع خفض ولك أن تحذف العشرة من الأول⁽¹⁸⁹⁾.

السابع:

أن تستعمله مع العشرين وأخواتها، فتقدمه وتعطف عليه العقد بالواو⁽¹⁹⁰⁾. وإليك أيضا ما قاله الأشموني: (إن العشرين وبابه إلى التسعين، يعطف على اسم الفاعل بحالتيه فتقول الحادي والعشرون إلى التاسع والتسعين والحادية والعشرون إلى التاسعة والتسعين)⁽¹⁹¹⁾.

⁽¹⁸⁶⁾ ينظر المرجع السابق، ج3: 225 ، 226، وشرح المفصل، ج35: 6

⁽¹⁸⁷⁾ نقول: هذا ثالث ثلاثة عشر، خبر مبتدأ مرفوع بالضمّة، وهو مضاف وثلاثة عشر مضاف إليه مبني على فتح الجزأين في محل جر.

⁽¹⁸⁸⁾ نقول: هذا خامس عشر، خامس عشر: خبر مبتدأ مرفوع بالضمّة، وهو معطوف وعشر مبني على الفتح في محل جر بالإضافة

⁽¹⁸⁹⁾ أوضح المسالك إلى الفية ابن مالك، ج3: 226

⁽¹⁹⁰⁾ المرجع السابق، ج3: 226

⁽¹⁹¹⁾ حاشية الصبان على شرح الأشموني على الفية ابن مالك ، ج4: 77.

المبحث السادس

تعريف العدد

إذا كان العدد مضافاً أدخلت (ال) على المضاف إليه وذلك قول المبرد: (تقول هذه ثلاثة أثواب، كما تقول هذا صاحب ثوب، فإن أردت التعريف قلت: هذه ثلاثة الأثواب، كما تقول هذا صاحب الأثواب، لأن المضاف إنما عرفه ما يضاف إليه..زألا ترى أن ذا الرمة لما أرد التعريف قال⁽¹⁹²⁾:

أمنزلي مي سلام عليكما هل الأزمن اللاتي مضين رواجع

وهل يرجع التسليم أو يدفع البكا ثلاث الأثافي والرسوم البلاقع⁽¹⁹³⁾.

وقال للفرزدق⁽¹⁹⁴⁾:

مازال منذ عقدت يدها إزاره ودنا فأدرك خمسة الأشبار⁽¹⁹⁵⁾.

فهذا لا يجوز غيره⁽¹⁹⁶⁾. ويقول ابن تيمية: (وقولهم هذه مائة درهم وألف درهم وثلاثة آلاف درهم ومائة ألف درهم، هذا كله نكرة مضافاً فإذا أردت أن تعرف ذلك قلت مائة درهم، وألف الرجل وكذلك ما دون العشرة تقول عشرة الدراهم وثلاثة الأبواب، لأن المضاف إنما يعرف بما يضاف إليه)⁽¹⁹⁷⁾.

2- وإذا كان العدد مركباً أدخلت (ال) على الجزء الأول منه، نحو (قول النبي صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه، إن كنت صائماً فصم الثلاث عشرة والأربع عشرة والخمس عشرة⁽¹⁹⁸⁾). أي صم يوم الثلاث عشرة ليلة

⁽¹⁹²⁾ ديوان ذي الرمة، تحقيق مكارتني كيمبردج، 1919م، ص 223

⁽¹⁹³⁾ البلاقع: الخالي من كل شيء، يقال مكان بلق، وطريق بلقع (ج) بلاقع: المعجم الوسيط مادة "بلقع"

⁽¹⁹⁴⁾ ديوان الفرزدق: قدم له وشرحه مجيد طراد، دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان، 1427هـ - 2006م، د 1 : 336.

⁽¹⁹⁵⁾ يقال للرجل الذي بلغ الغاية في الفضائل: أدرك خمسة الأشبار ينظر المقتضب، ج 2 : 176

⁽¹⁹⁶⁾ المقتضب، ج 2 : 175-176

⁽¹⁹⁷⁾ أدب الكاتب، عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: محمد محي الدين عبدالمجيد، طبعة السعادة بمصر، ط4، 1382هـ -

1963م، ص 215

⁽¹⁹⁸⁾ مسند الإمام أحمد، دار إحياء التراث الإسلامي، بيروت، بدون تاريخ، ج 1 : 209، رقم 205.

ويوم الأربع عشرة ليلة، ويوم الخميس عشرة ليلة، فحذف المضاف و أقام المضاف إليه مقامه، ولوا ذلك لقال : صم الثلاثة عشر والأربعة عشر والخمسة عشر لأن المصوم فيه اليوم لا الليلة⁽¹⁹⁹⁾.

وفي تعريف العدد المركب يقول المبرد: (فإذا كان شيء⁽²⁰⁰⁾ من ذلك نكرة فإن تعريفه أن تجعل الألف واللام في أوله، لأن الثاني قد صار في درج الكلام)⁽²⁰¹⁾. نحو ما جاء في الحديث (فصم الثلاث عشرة ..) ونحو قولك: عندي الأحد عشر درهماً، والثلاثة عشر غلاماً، والتسع عشرة بقرة، (لأنهما قد جعلتا بالتركيب كالشيء الواحد فكان تعريفهما بإدخال اللام في أولهما)⁽²⁰²⁾.

3- وإذا كان العدد من ألفاظ العقود أدخلت (ال) عليه مباشرة ، وذلك قول ابن يعيش: (فتعريفه بإدخال الألف واللام على العدد نحو العشرين والثلاثين كما تقول الضاربون زيداً)⁽²⁰³⁾. ونحو قولك: هؤلاء هم الثلاثون الذين فازوا بالجائزة والذين كانوا في ميدان القتال ما بين الخمسين إلى الستين جندياً.

4- وإذا كان العدد معطوفاً أدخلت (ال) على الجزأين ، وفي ذلك يقول ابن مالك: (وتدخل⁽²⁰⁴⁾ على الأول والثاني إن كان معطوفاً ومعطوفاً عليه)⁽²⁰⁵⁾ ومثاله قول الشاعر⁽²⁰⁶⁾:

إذا الخمس والخمسين جاوزت فارتقب ** قدوماً على الأموات غير بعيد

تعريف العدد الذي تكثر ألفاظه:

⁽¹⁹⁹⁾ شرح التسهيل، ج2 : 321

⁽²⁰⁰⁾ أي العدد المركب

⁽²⁰¹⁾ المقتضب، ج2 : 176

⁽²⁰²⁾ شرح المفصل، ج6: 33.

⁽²⁰³⁾ المرجع السابق، ج6 : 34

⁽²⁰⁴⁾ أداة التعريف (ال)

⁽²⁰⁵⁾ شرح التسهيل، ج2 : 320

⁽²⁰⁶⁾ البيت بلا نسبة، شرح التسهيل ، ج2: 321

يقول ابن قتيبة: (وإذا اردت أن تعرف عدداً تكثر ألفاظه، نحو: ثلاثمائة ألف درهم، وخمسمائة ألف درهم، ألحقت الألف واللام في آخر لفظة منها، فقلت: ما فعلت ثلاثمائة ألف درهم "خمسمائة ألف درهم")⁽²⁰⁷⁾.

الخاتمة : ذكرت في المبحث الأربعة السابقة أهم ما توصلت إليه الدراسة للفظ العدد وكانت كالآتي:

- 1- إن الأعداد المفردة من واحد إلى عشرة وما بينهما والمائة والألف أكثر استعمالاً من الأعداد المركبة والفاظ العقود. وتلك أقل وروداً في جميع الاستعمالات.
- 2- قد يقع بعض المتكلمين أو الدارسين في أخطاء عند تذكير العدد وتأنثه وعلاج ذلك بسط في هذه الدراسة بوضوح يمكن القارئ من الاطلاع على المثال مشفوعاً بشاهد القرآن الكريم.
- 3- أرى أن أماكن الحسابات عامة هي في أسس الحاجة للوقوف على العدد وأقسامه.

⁽²⁰⁷⁾ أدب الكاتب ، ص 216-217.

لمصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

- 1- أدب الكاتب، عبدالله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، مطبعة السعادة بمصر، ط4، 1383هـ - 1963م
- 2- إملأ ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، أبو البقاء عبدالله بن الحسين العكبري، دارالكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الأولى 1399هـ - 1979م
- 3- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، عبدالله جمال الدين بن يوسف بن هشام الأنصاري، تحقيق محي الدين عبدالحميد، دارإحياء التراث العربي - بيروت - لبنان، الطبعة السادسة، 1966م.
- 4- حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، أبو العرفان محمد بن علي الصبان، دارإحياء الكتب العربية، بدون تاريخ
- 5- ديوان الحطيئة، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، بدون تاريخ
- 6- ديوان ذي الرمة، تحقيق مكارتني، كيمبردج 1919م
- 7- ديوان عمر بن أبي ربيعة بيروت 1966م
- 8- ديوان الفرزدق، قدم له وشرحه مجيد طراد، دارالكتاب العربي بيروت - لبنان 1427هـ - 2006م.
- 9- شرح التسهيل، جمال الدين محمد بن عبدالله بن عبدالله بم مالك، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، وطارق فتحي السيد، منشورات محمد علي بيضون، دارالكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1422هـ - 2001م.
- 10- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، عبدالله جمال الدين ابن يوسف بن هشام الأنصاري، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، دون تاريخ
- 11- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، بهاء الدين بن عقيل، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، دارالتراث - القاهرة، الطبعة العشرون، 1400هـ

- 12 شرح قطر الندى وبل الصدي، عبدالله جمال الدين بن يوسف بن هشام الأنصاري، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان – الطبعة الثانية، 1420هـ - 2000م
- 13 شرح المفصل، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش، عالم الكتب – بيروت ، مكتبة المتنبي – القاهرة، بدون تاريخ.
- 14 الصحاح إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة يناير، 1990.
- 15 صحيح البخاري بحاشية السندي، لأو عبمحمد بن إسماعيل البخاري، دار إحياء الكتب العربية، بدون تاريخ،
- 16 فتح القدير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الفكر – بيروت ، بدون تاريخ
- 17 القواعد الأساسية للغة العربية، السيد أحمد الهاشمي، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، بدون تاريخ
- 18 الكامل في النحو والصرف والإعراب، أحمد قبش، دار الجيل بيروت – لبنان 1399هـ - 1979م
- 19 الكواكب الدرية شرح متممة الأجرومية، محمد بن أحمد بن عبدالباري الأهدل، دار الفكر للطباعة والتشرو والتوزيع، 1404هـ - 1983م
- 20 كتاب شرح اللمع في النحو، علي بن الحسين الباقولي، الأصمباني ، تحقيق الدكتور محمد خليل مراد الحربي، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، 1428هـ - 2007م
- 21 لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر بيروت، 1414هـ - 1994م
- 22 مسند الإمام أحمد، دار إحياء التراث الإسلامي، بيروت – لبنان، بدون تاريخ
- 23 المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط2، بدون تاريخ
- 24 المقتضب ، محمد بن يزيد المبرد، تحقيق محمد عبدالخالق عزيمة، الم الكتب، بدون تاريخ
- 25 النحو الوافي ، عباس حسن، دار المعارف بمصر، ط3، بدون تاريخ

دروس وعبر من شهر رمضان الكريم

الدكتور محمد فيصل



أستاذ مساعد بكلية الدراسات العربية
والإسلامية بجامعة هلال بي، يس، عبد
الرحمن للعلوم والتكنولوجيا، وندلور،
تشنائ، الهند.

الدكتور عبد الصمد الندوي



أستاذ مشارك بكلية الدراسات العربية
والإسلامية بجامعة هلال بي، يس، عبد
الرحمن للعلوم والتكنولوجيا، وندلور،
تشنائ، الهند.

Abstract:

Islam, as a religion of natural disposition, complete methodology for the lives of all people, harmonizes with human nature in its beliefs, worship, and ethical values. Among its worship practices, fasting in Ramadan holds a special significance for its profound impact on spiritual purification and self-discipline. Ramadan is a month of generosity, introspection, meditation, reflection, transformation and brotherhood, fostering qualities such as humility, Allah's consciousness, and righteousness. It inculcates discipline, fosters connection to places of worship, and grants a unique opportunity for personal and spiritual growth. Through fasting, believers experience unprecedented moral and spiritual refinement, embracing Ramadan a time of immense and enormous blessings, mercy, and salvation. Ramadhan offers numerous lessons and insights that immensely contribute to personal and social growth based on compassion and tranquillity. We have a special duty towards our brethren and fellow countrymen for raising the level of their Allah's consciousness and fighting the forces of corrupt materialism, and immorality.

Key words: Ramadhan, Lessons and insights, personal and social growth, Transformation

ملخص المقال: الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، والصلاة والسلام على

سيد المرسلين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد :

إن الإسلام دين الفطرة، وكل ما فيه من العقائد والعبادات والأخلاق والسلوكيات يتفق وطبائع الإنسان وغرائزه، وتطلعاته، فالعبادات الإسلامية كلها تقرّب الإنسان إلى ربه وتطهر قلبه وقالبه دائماً، فعبادة الصيام أبرز هذه العبادات من حيث أثره في تزكية المسلم وإصلاح باطنه.

وإن رمضان شهر الجود والكرم ، وشهر التأمل والتغيير والزهد، وشهر التأزر والتعاضد، وشهر الإخاء والتواصل بالخير وبذل المال في سبيل الله، وتعويد النفس على النظام والدقة في المواعيد، يمنحنا هذا الشهر فرصة عظيمة ومنصة جليلة ليكون الانسان انساناً جيداً نافعا للبشرية جمعاء، متضرعاً الى الله سبحانه وتعالى، مستقيماً وراسخاً على الايمان والتقوى. وفي رمضان تتعلق القلوب بالمساجد. الصوم يُربّي المؤمن تربيةً لا توجد في غيره، خاصةً في رمضان، شهر البركات والرحمات، والخيرات والغفران من النيران. لا بد لنا ان نغتني الاستفادة القصوى من هذا الشهر الفضيل وان نتمسك على دروسه وعبره بالنواجذ وعدم تركه يمر دون إدراك لمعانيه العميقة ودون الحصول على التحول الدائم وتحقيق الفوائد الخلقية والروحية وتطبيقها في حياتنا قولاً وعملاً. الصوم يجعل المؤمن هَيئاً لِيَنَّا على إخوانه المؤمنين، إنهم من الذين قال الله فيهم: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾²⁰⁸.

الصوم يقوّي صلة المؤمن بالله تقوية كاملة ويربيه تربية روحية إيمانية على هدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم، والله الموفق، والهادي إلى سواء السبيل.

المقدمة: إن شهر رمضان فيه دروس وعبر، وفيه أمور تربوية تُربّي النفوس على طاعة

الله، وعلى الإحسان إلى خلق الله، وعلى الصبر وعلى المصابرة، وعلى التقوى والمراقبة، هذا هو رمضان؛ شهر الصبر وقوة الإرادة وتهذيب الأخلاق، فمن أجل ذلك قد يحيد

²⁰⁸ سورة المائدة ، رقم الآية : 54.

الإنسان عن طاعة الله في عُمُرِهِ، فجعل الله سبحانه وتعالى نفحات من رحمته، مَنْ
تعرّض لها أصابته.

جعل في كل سنة شهراً مباركاً نتعلّم فيه، ونأخذ الدروس، ونأخذ التربية لسنة كاملة.
فقد ورد عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "تَعَرَّضُوا
لِنَفَحَاتِ رَحْمَةِ اللَّهِ، فَإِنَّ لَهُ نَفَحَاتٍ مِنْ رَحْمَتِهِ، يُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ".²⁰⁹

الدروس التربوية من شهر رمضان

الدرس الأول: تحقيق معنى التقوى

أول هذه الدروس التربوية التي نأخذها من رمضان، والغاية الأولى التي نجنمها في هذا
الشهر العظيم، هي تقوى الله جل جلاله؛ فقد قال سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾²¹⁰، وهذا ما دعا
الله إليه جميع الناس، دعا إلى التقوى. فقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي
خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾²¹¹، وأمر المؤمنين بالتقوى؛ فقال سبحانه
وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾²¹²؛ بل
أمر بهذا الأمر، بالتقوى، خيرة خلقه صلى الله عليه وسلم، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ
وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾²¹³
"وَالتَّقْوَى كما قال ابن القيم رحمه الله: بِأَنْ يَعْمَلَ الْعَبْدُ بِطَاعَةِ اللَّهِ عَلَى نُورٍ مِنَ اللَّهِ،
يَرْجُو ثَوَابَ اللَّهِ، وَيَتْرُكُ مَعْصِيَةَ اللَّهِ، عَلَى نُورٍ مِنَ اللَّهِ، يَخَافُ عِقَابَ اللَّهِ".²¹⁴

²⁰⁹ .رواه الطبراني في "الدعاء" برقم (26)، وأبو نعيم في الحلية. (1/221) و سلسلة الأحاديث الصحيحة: 1890.

²¹⁰ .سورة البقرة: الآية : 183.

²¹¹ .سورة البقرة: 183 ، الآية : 21

²¹² .سورة آل عمران ، الآية : 102.

²¹³ .سورة الأحزاب ، الآية : 1.

²¹⁴ . مدارج السالكين لابن القيم الجوزية، 1/369، دار الصميبي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: 1432هـ/ 2011م.

وَكَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ إِلَى رَجُلٍ: "أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الَّتِي لَا يَقْبَلُ غَيْرَهَا، وَلَا يَرْحَمُ إِلَّا أَهْلَهَا، وَلَا يُثِيبُ إِلَّا عَلَيْهَا، فَإِنَّ الْوَاعِظِينَ بِهَا كَثِيرٌ، وَالْعَامِلِينَ بِهَا قَلِيلٌ، جَعَلَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ مِنَ الْمُتَّقِينَ"²¹⁵.

والصوم يأتي بالتقوى، ومنها تنشأ المراقبة، فجوارحك تراقبك، وشعورك وأحاسيسك تراقب جوارحك، وروحك ووجدانك يراقبان الشعور والأحاسيس، ومليك الأعضاء يراقب الجميع، فتلك المضغة التي بحجم الكف؛ "إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ؛ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ"²¹⁶.

تحقيق التقوى يكون بعدة أمور منها:

أ. احتساب الأجر في صيام هذا الشهر وقيامه، وأن من قامه إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه.

ب. تأمل سير السلف الصالح وحالهم في رمضان واجتهادهم في العبادة فيه.

ج. الحرص على مصاحبة الأتقياء الأنقياء الأصفياء: فهم العون بعد الله على المشاركة الأخوية في الطاعات والعبادات الرمضانية، وخير معين لتحقيق هذا المعنى الرائع "التقوى".

الدرس الثاني: تقوية الصلة بالله

تقوية الصلة بالله وتربية الروح التربية الإيمانية على هدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم :-

فالجسم يغذى بالغذاء، والعقل يغذى بالعلم، والروح تغذى بالإيمان.

وتقوية الصلة بالله - عز وجل - بما يلي:

²¹⁵. جامع العلوم والحكم، لعبد الرحمن بن رجب الحنبلي، تحقيق: ماهر ياسين الفحل، دار ابن كثير، للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الأولى: 1429 هـ/ 2008.

²¹⁶. الجامع الصحيح للإمام البخاري، رقم الحديث: 52، دار ابن كثير، للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الأولى: 1423 هـ/ 2002 م، والجامع الصحيح للإمام مسلم، رقم الحديث: 107، بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط: 1419 هـ/ 1998 م.

1. المحافظة على الصلوات: فرمضان فرصة لنا بأن نعود أنفسنا على الانضباط في صلواتنا، والمحافظة عليها، وإدراك تكبيرة الإحرام، وكلنا ذوو إرادة نستطيع ذلك بإذن الله.

2. المحافظة على الصيام بوجهه الشرعي الصحيح: بترك الغيبة: " فمن لم يدع قول الزور والعمل به، والجهل، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه " ²¹⁷.

3. تعويد النفس على القول الحسن وترك مسابّة الآخرين أو التلفظ عليهم: وقد جاء في الحديث: " فإذا يوم صوم أحدكم فلا يرفث يومئذ، ولا يصخب فإن سابه أحد، أو قاتله، فليقل: إني امرؤ صائم.... " ²¹⁸.

4. اغتنام الوقت في ذلك الشهر العظيم بالإكثار من التسبيح والتهليل والتحميد والحوقة والمحافظة على الأوراد الشرعية.

الدرس الثالث: الصبر وقوة الإرادة وتهذيب الأخلاق

إنه شهر الصوم، إنه شهر التربية على الفضائل، واجتناب الرذائل، إنه شهر الصبر على أذى الناس، فالصائم لا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله، فليقل إني امرؤ صائم، كيف لا؟! وقد أقسم النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: "وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمَسْكِ" ²¹⁹.

فمن كان رائحة فمه أطيب عند الله من ريح المسك، كيف يخرج منه السب والشتم، واللغو والهجر من القول؟!

شهر الصبر يعلم الصبر على الطاعات؛ من قيام، وتلاوة، وذكر، وصّدقات، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ

²¹⁷ . الجامع الصحيح للبخاري، دار ابن كثير، للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الأولى: 1423 هـ/ 2002 م

²¹⁸ . الجامع الصحيح للإمام مسلم، بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط: 1419 هـ/ 1998 م.

²¹⁹ . الجامع الصحيح للبخاري، رقم الحديث: 1904، دار ابن كثير، للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الأولى: 1423 هـ/ 2002 م

أَجُودَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جَبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجُودُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ"؛²²⁰

إنه شهر الصبر عن الشهوات والملذات المشروعات؛ من مأكولات ومشروبات؛ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: "الصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، (أو: أَجْزَى) يَدْعُ شَهْوَتَهُ، وَأَكَلَهُ، وَشَرِبَهُ مِنْ أَجْلِي"²²¹

الدرس الرابع: مراقبة الله والإخلاص له

وفوق هذا كله يذكّر الصوم بمراقبة الله ، فأنت تراقب نفسك؛ لكن لا تنسَ أَنَّ هناك مَنْ يراقبك، كما قال تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾²²² ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾²²³.

فبالتقوى والمراقبة يُخْلِصُ الصائمُ لله في جميع أعماله وطاعاته؛ ففي الدعاء يدعو الله مُخْلِصًا، ولا يدعو غيره ﴿وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾²²⁴، ويخلص له في العبادة: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾²²⁵ ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾²²⁶

الدرس الخامس : الحياء لله عز وجل

والإخلاص لله جلّ جلاله يورث الحياء، فالصوم في شهر الصوم يوجب الحياء من الخلق، والحياء من الخالق سبحانه وتعالى، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : "إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ حَلِيمٌ، حَيٌّ سَتِيرٌ، يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسَّتَرَ، فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَتِرْ"²²⁷

²²⁰ . الجامع الصحيح للبخاري، رقم الحديث: 6، دار ابن كثير، للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الأولى: 1423 هـ/ 2002 م

²²¹ . الجامع الصحيح للبخاري، رقم الحديث: 7492، دار ابن كثير، للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الأولى: 1423 هـ/ 2002 م

²²² . سورة ق ، رقم الآية: 18،

²²³ . سورة النساء ، رقم الآية: 1،

²²⁴ . سورة الأعراف ، رقم الآية: 29،

²²⁵ . سورة الزمر، رقم الآية: 2،

²²⁶ . سورة الزمر ، رقم الآية: 11،

²²⁷ . سنن أبي داود ، رقم الحديث: 4012،

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا يَأْتِي الْحَيَاءُ إِلَّا بِخَيْرٍ"²²⁸. "وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ"²²⁹. فالصائم يستحي من نفسه أن يخالف ظاهره باطنه، ويستحي من خلق الله أن يروا منه ما يسوؤه، ويستحي من الخالق سبحانه أن يراه على معصية أو خطيئة.

الدرس السادس: الخوف والخشية من الله

والصوم في رمضان يورث الخوف والخشية من الله جل جلاله، إذا كانت الحجارة ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾²³⁰، ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْنَاهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِنُضَرِّبَهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾²³¹. فالمؤمنون عمومًا، والصائمون خاصة أولى بالخشية والخوف من الله جل جلاله، فهم من الذين قال الله فيهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ * وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾²³². وانحصرت الخشية الكاملة من الله سبحانه وتعالى في العلماء؛ قال سبحانه: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾²³³. والبشرى والمغفرة لمن يخشى الله جل جلاله: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾²³⁴.

²²⁸. متفق عليه

²²⁹. متفق عليه

²³⁰. سورة البقرة، رقم الآية: 74،

²³¹. سورة الحشر، رقم الآية: 21،

²³². سورة المؤمنون، رقم الآية: 57-61،

²³³. سورة الفاطر، رقم الآية: 28،

²³⁴. سورة يس، رقم الآية: 11،

وفي الحقيقة أنهم ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾²³⁵.

الدرس السابع: تحسين الأخلاق، وتهذيب السلوك

فرمضان يحسن الأخلاق، ويهذب السلوك: عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ، وَإِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيءَ"²³⁶.

الصوم يُربي المؤمن تربيةً لا توجد في غيره، خاصةً في رمضان، شهر البركات والرحمات، والخيرات والغفران من النيران.

فالعصائم بأخلاقه قريب من الناس عموماً، ومن أرحامه وقرابته خاصة، حتى ولو آذوه أو قاطعوه، فهو هين لئن، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا قَالَ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصْلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وَأَحْسَنُ إِلَيْهِمْ وَيُسيئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ"، فَقَالَ: "لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ، فَكَأَنَّمَا تُسْفَهُمُ الْمَلَّ" أي: الرماد الحار، "وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ ظَهِيرٌ"²³⁷: أي: مساند ومعاون، "عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ".²³⁷

الدرس الثامن: تعويد النفس على النظام والدقة في المواعيد

فلو أفطر الإنسان قبل أذان المغرب بدقيقة واحدة لم يقبل منه صومه.

ولذا فإن الشهر مغنم عظيم لنا بالتبكير للصلوات، وبضبط مواعيدنا وارتباطاتنا بعد الصلوات، وقطعها قبل الأذان استعداداً للصلاة.

وهذه الدروس والعبر، فإن من يتأمل حقيقة شهر الفضيل ليتمنى أن يكون العام كله رمضان، وأن يكون ليله ونهاره في رحاب شهر الكريم.

ولكن من المؤسف جداً، يأتي هذا الشهر الفضيل يحمل في طياته من دروس وعبر وبركات مستدامة ونفحات إيمانية وأجواء روحانية كل عام في حياتنا فكم منا يستقبل الشهر في

²³⁵. سورة الإسراء، رقم الآية: 57،

²³⁶. سنن الترمذي، للإمام أبي عيسى الترمذي، دار التأصيل، مركز البحوث وتقنية المعلومات، القاهرة، الطبعة الثانية: 1437 هـ/ 2016 م.

²³⁷. الجامع الصحيح لمسلم، رقم الحديث: 2558، بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط: 1419 هـ/ 1998 م.

المعنى الحقيقي ليغير عاداته، وليجدد نفسه وليقوم بتقييم نفسه وليقترب أكثر من ربه إيماناً واحتساباً وليحاسب نفسه وليحسن تعامله مع الآخرين، وكم منا يستغل هذا الشهر الكريم بتدبر في بناء شخصيته واثراء حياته المعنوية والمعرفية، وكم منا مستعدون فعلياً للتغيير الحقيقي و التحول المعنوي وهذا ينم عن النوايا الصادقة والعزيمة الصادقة والوعي الحقيقي والادراك المعنوي، هذه أمور تستحق التأمل والتدبر فهل من مدكر؟ علينا أن نتساءل أنفسنا هل نستطيع أن نفرغ منه أقوم وأفضل مما بدأنا ودخلنا في الشهر الفضيل وهل نصبح قدوة ومثالاً يحتذى به بعد نهايته وانقضاءه، إن في ذلك لذكرى لأولى الالباب.

الخاتمة

مما لا شك فيه أن شهر رمضان شهر الصيام والقيام وتلاوة القرآن، شهر العتق والغفران، شهر الصدقات والإحسان، شهر تفتح فيه أبواب الجنات، وتضاعف فيه الحسنات، وتقال فيه العثرات، شهر تجاب فيه الدعوات، وترفع فيه الدرجات، وتغفر فيه السيئات، شهر يجود الله فيه سبحانه على عباده بأنواع الكرامات، ويجزل فيه لأولياؤه العطيات، شهر جعل الله صيامه أحد أركان الإسلام، وهو شهر فيه ليلة القدر، التي جعل الله العمل فيها خيراً من العمل في ألف شهر، والمحروم من حُرْم خيرها، قال تعالى: {ليلة القدر خير من ألف شهر} ²³⁸، فالله نسال أن نفوز برضوان الله، فيغفر الله لنا ذنوبنا ويسر لنا أمورنا، ويكتب لنا السعادة في الدنيا والآخرة، وجعلنا الله وإياكم ممن يقومون بحق رمضان خير قيام. وصلى الله وسلم على خير خلقه محمدٍ وعلى آله وأصحابه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

²³⁸. سورة القدر، رقم الآية: 3.

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم
2. الجامع الصحيح للإمام البخاري ، دار ابن كثير، للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الأولى: 1423 هـ/ 2002م
3. الجامع الصحيح للإمام مسلم، بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط: 1419 هـ/ 1998م.
4. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصفهاني، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ط: 1416/ 1996 .
5. مدارج السالكين للإمام ابن القيم الجوزية، دار الصميمي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: 1432 هـ/ 2011م.
6. جامع العلوم والحكم ، لعبد الرحمن بن رجب الحنبلي، تحقيق: ماهرياسين الفحل، دار ابن كثير، للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الأولى: 1429 هـ/ 2008.
7. المعجم الكبير للطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم، مكتبة ابن تيمية.
8. سلسلة الأحاديث الصحيحة، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط: 1415 هـ.
9. سنن الترمذي، للإمام أبي عيسى الترمذي، دار التأصيل، مركز البحوث وتقنية المعلومات، القاهرة، الطبعة الثانية: 1437 هـ/ 2016م.

مُسَاهِمَةُ الْأُسْتَاذِ "سَيِّدِ إِحْسَانِ الرَّحْمَنِ" فِي مَجَالِ التَّرْجُمَةِ مُدَرِّسًا وَمُتَرْجِمًا



د. محمود عالم الصديقي
الأستاذ المساعد في قسم اللغة العربية،
بجامعة كشمير حضرتبل، سرينغر الهند.

Abstract: This paper highlights the remarkable contributions of Professor Syed Ahsanur Rahman in the field of translation, both as an educator and a translator. Renowned for his deep command of Arabic, Urdu, and English, Professor Rahman played a vital role in fostering translation skills among students and producing a new generation of competent translators and Arabic language scholars. Over a career spanning nearly four decades, he revolutionized the teaching of translation by integrating linguistic proficiency with practical training, departing from traditional grammar-based instruction.

His approach combined innovative pedagogy, motivational techniques, and the development of bilingual textbooks designed to teach Arabic while simultaneously enhancing translation competence. As a translator, he rendered numerous literary, historical, and political texts between the three languages, thereby facilitating cultural exchange between the Arab world and the Indian subcontinent. His students and their successors now serve as educators, translators, and media professionals across India, reflecting the far-reaching impact of his work.

This study aims to explore his dual role as a transformative teacher and a prolific translator, underlining his lasting legacy in the domain of Arabic language education and translation.

Keywords: Syed Ihsanur Rahman, translation, teaching, Arabic language, education, linguistic pedagogy, cultural exchange.

مقدمة المقال:

لم يكن البروفيسور سيد إحسان الرحمن أستاذًا بارعًا في اللغة العربية وآدابها فحسب، بل كان مُتَرْجِمًا متمكنًا أيضًا قد تَرَجَّمَ عديدًا من الكتب الأدبية والتاريخية والسياسية من

اللغة العربية إلى الأردنية أو الإنجليزية وبالعكس. وقد ساعده في ذلك إتقانه لهذه اللغات الثلاث لحد كانه يكون قاموساً مُرْتَجِلاً أو مُعْجَماً متحرّكاً لهذه اللغات الثلاث. فلعب دوراً ملموساً في تدريس مادة الترجمة وخلق مهارة الترجمة في الطلاب أولاً. ثم قام بترجمة خيركتب من لغة إلى لغة من هذه اللغات الثلاث. وبالأحرى أن يقال إنه كان صانع جيل جديد للمترجمين وأساتذة اللغة العربية وآدابها: فقد مارس مهنة التدريس نحو أربعة عقود. وخلال هذه العقود الأربعة درّس الترجمة بأسلوب بديع يبعث في الطلاب روحاً متحمسة للترجمة، وعرفهم فن الترجمة وأهميتها وتقنياتها العصرية، وألّف كتباً مدرسية مزدوجة الهدف تقصد إلى تعليم الطلاب اللغة العربية وخلق فهم مهارة الترجمة خلافاً للمنهج القديم الذي يكرّس على تحفيظهم القواعد النحوية والصرفية.... وراح يدرّس بجهد المتواصل المزيج بأسلوبه الخاص الذي يمتاز بشحن الهمم وشحن الأذهان وتحسين الألسنة. وراح يدرّس مع تأليف الكتب المدرسية المساعدة في إتقان المتعلمين اللغة العربية مع تعليمهم فن الترجمة حتى نجح في صُنْع جيل جديد للمترجمين والأساتذة للغة العربية وآدابها الذين يقدمون خدماتهم في مختلف المجالات المرتبطة باللغة العربية مع خدمتهم لرفع مستوى البلاد إما كأساتذة في أقسام اللغة العربية وآدابها في مختلف الجامعات الهندية أو كمترجمين في الشركات متعددة الجنسيات، أو كمذيعين للأخبار في الراديو والتلفزيون.....

فلم توجد أية جامعة من الجامعات العصرية في الهند وفيها قسم للغة العربية إلا يمارس فيه مهنة التدريس أحد أو إثنان أو أكثر من تلاميذه أو تلاميذ تلاميذه. وقد صار بعض منهم أساتذةً ناهيين ومترجمين بارعين، وبعض منهم تقلدوا أو يتقلدون مناصب رئاسة أقسامهم ويديرونها حسب مؤهلاتهم العلمية. فساهم الأستاذ مساهمة عظيمة في مجال



الترجمة إما إعدادا للمترجمين من خلال تدريس الترجمة الكتابية أو الترجمة الشفوية أو ترجمةً للنصوص المتنوعة من الأدب والثقافة والسياسة والتاريخ. ومن خلال هذه الترجمات عرّف الهند الأدب العربي والعرب الأدب الهندي. وهذه المقال يحاول إلقاء ضوء كاشف على مساهماته في مجال الترجمة مدرّساً ومُترجماً.

الكلمات الافتتاحية: إحسان، الأستاذ، الترجمة، التدريس، التعلم، التعليم، الدرس، الكتاب المدرسي، النصوص المدرسية، اللغة العربية، المترجم، المدرس....

مدخل المقال:

كان الأستاذ من مواليد عام 1945م. وقد ولد في مدينة دلهي القديمة في أسرة فقيرة محافظة الأصول وتربي بها... فعلى حسب تقاليد الأسر الدهلوية المحافظة قد أرسل أبوه إلى كتاب حَيْه.. ثم إلى مدرسة دلهي القديمة الشهيرة الآن بـ "مدرسة أنكلو العربية" الواقعة في دلهي الجديدة حيث تلقى التعليم الثانوي. وبعد ذلك التحق بكلية ذاكر حسين التابعة لجامعة دلهي، وحصل منها على شهادة البكالوريوس في اللغة العربية عام 1966، ثم التحق

بجامعة دلهي، ونال منها شهادة الماجستير عام 1968م. وأكمل الدكتوراه من جامعة بنارس عام 1989م بعد كونه استاذا مساعدا في جامعة جواهرلال نهرو بدلهي...

انخرط الأستاذ في سلك التدريس بكلية بنين في ولاية تامل نادو عام 1970م وراح يدرّس فيها حتى عام 1974م. ثم تم تعيينه في جامعة جواهرلال نهرو في منصب الأستاذ المساعد الذي عمل فيه حتى عام 1983م. وفي نفس العام اشتغل بمنصب الأستاذ المشارك وراح يعمل في هذا المنصب التدريسي حتى بعثته الحكومة الهندية مستشارا للشؤون الثقافية إلى مصر حيث احتل منصب مدير مولانا أبو الكلام آزاد للشؤون الثقافية الهندية خلال الفترة التي تتراوح بين يونيو 1996م ويناير 1999م. وقد عينته جامعة جواهرلال نهرو بدلهي الجديدة أستاذا في غيابه عام 1996م... ولما عاد من مصر اشتغل بتدريس اللغة العربية وآدابها ولاسيما بتدريس مادة الترجمة من اللغة العربية إلى اللغة الإنجليزية وبالعكس. وشحن تدريسه بالكتب المدرسية المؤلفة. فقام بتأليف كتب مدرسية تساعد المتعلمين في كسب مهارة الترجمة ودون القوامس العربية الإنجليزية لئلا يواجه المتعلمون ما واجهه من المشاكل عند الترجمة... حتى تقاعد في شهر مارس لعام 2010م. ولم يتقاعد حتى عكف على الترجمة والتأليف. ففي هذه الفترة الزمنية قد نقل من العربية إلى الأردية كتاب "حياتي" السيرة الذاتية لأحمد أمين وكتاب "فجر الإسلام" لأحمد أمين والأيام: الجزء الأول والثاني لطفه حسين. وكان الأستاذ مشغولا في ترجمة كتاب "في حب نجيب محفوظ" لرجاء النقاش وفي وضع كتاب لقواعد في اللغة الإنجليزية بإسم "Essential Arabic with Applied grammar" غير أنه توفي قبل أن يكملهما أعني ترجمة كتاب "في حب نجيب

محفوظ" لرجاء النقاش وكتاب القواعد العربية. وتوفي في 16 من شهر أكتوبر لعام 1921 م في
عمري ناهز 76 عامًا.

آثاره العلمية

قد ترك الأستاذ سيد إحسان الرحمن خلفه أكثر من ثلاثين كتابا يمكن تقسيمها إلى
أربع فئات: (1) الكتب المدرسية (2) القواميس العربية (3) الكتب المترجمة (4) و الكتب
البحثية هذا ما عدا المقالات والكتب التي كتبها بالمشاركة مع الآخرين وللمؤسسات
التعليمية الحكومية مثل NCERT وIGNOU ومديرية اللغة الهندية المركزية. بدلهي وغيرها
من المؤسسات التعليمية.

وأهم كتبه المدرسية ذات الهدف المزدوج:

- (1) الجديد في اللغة العربية في الجزأين، نشره أول مرة Saif Publication New
Delhi عام 1977 م وهذا الكتاب مُدخّل في المنهج الدراسي لبعض الجامعات
الهندية.
- (2) فن الترجمة، نشرته دارالصفوة للنشر، القاهرة بمصر، عام 1998 م
- (3) "Let us speak Arabic" يعني لتتحدث اللغة العربية، قد نشره غود ورد
ببلشرز، دلهي عام 2002 م.
- (4) "Teach yourself Arabic" يعني علم نفسك اللغة العربية، قد نشره غود ورد
ببلشرز، دلهي عام 2003 م.
- (5) رهنمائي جديد عربي. قد نشره يونيوزون، دلهي الجديدة، الهند عام 2018 م.

وأهم قواميسه في العربية الإنجليزية أو الهندية العربية

(1) "A distionary of Abbreviations (English - Arabic) قاموس للمختصرات

(الإنجليزي العربي) نشره Wise Publication, New Delhi عام 2005م.

(2) القاموس العربي الهندي ، وقد نشرته مديرية اللغة الهندية المركزية التابعة

لوزارة تنمية الموارد البشرية بدلهي عام 2005م

(3) UN Hindi Arabic Dictionary يعنى قاموس الهندي العربي للأمم المتحدة،

وقد نشرته مديرية اللغة الهندية المركزية التابعة لوزارة تنمية الموارد البشرية

بدلهي عام 2002م

(4) القاموس الهندي العربي، وقد ألفه بالمشاركة مع بعض تلاميذه، وقد نشرته

مديرية اللغة الهندية المركزية التابعة لوزارة تنمية الموارد البشرية بدلهي بعد

وفاته عام 2022م.

وأهم كتبه المترجمة من اللغة العربية إلى اللغة الأردية أو بالعكس....

الكتب المترجمة من اللغة الإنجليزية:

(1) رامايانا المصور، قد نشره ICCR عام 1986م

(2) "غاندي: دراسة حياته من جديد" قد نشره ICCR عام 1986م

(3) قصص هندية، قد ترجم نكهة من القصص الأدبية للكتاب الناهين، وقد نشره

ايشين بليكيشن، دلهي الجديدة عام 2009م

الكتب المترجمة من العربية إلى الأردية:

(1) وقد ترجم "مشاهدات في الهند" لأمينة سعيد، ونشره بعنوان "هندوستان كا

سفر" في دلهي عام 2004م

(2) حياتي لأحمد أمين، وقد نشره همس لانيو، دلهي، بعنوان "ميري زندگي" عام 2016م.

(3) فجر الإسلام لأحمد أمين، وقد نشره ايشيين بليكيشن، دلهي الجديدة عام 2019م.

(4) الأيام: الجزء الأول والثاني لطف حسين في مجلد واحد. ونشره يونيوزن عام 2021م.

(5) في حب نجيب محفوظ لرجاء النقاش غير مكتمل وغير منشور... وقد توفي الأستاذ قبل أن يكمل ترجمته.... وبعد ذلك أكمل الترجمة الأخ أحمد رضا صاحب رواية الأحلام الضائعة... وقد أعدت النظر فيها وبيضتها، وهي الآن قابلة للنشر.....

مساهمته في تدريس الترجمة

قد رأينا أن الأستاذ سيد إحسان الرحمن مارس مهنة التدريس نحو أربعة عقود منذ سنة 1970م حتى تقاعده سنة 2010م. وخلال هذه المدة الطويلة لم يشغله شيء إلا التدريس والتأليف والترجمة. وكان يدرّس طلابه بكل جهد ونشاط ويفضّل تدريس مادة الترجمة سواء هي ترجمة كتابية أو ترجمة شفوية. وعند تدريس مادة الترجمة يتبع أسلوباً رائعاً يجمع بين تشجيع الطلاب على كسب المهارة في الترجمة وتزويدهم بالوسائل الحديثة للترجمة: فكان يشجع الطلاب على كسب مهارة الترجمة ويروي لهم أهمية الترجمة ودورها في إثراء الثقافات المختلفة عبر العصور، ويخبرهم بالفرص المفتوحة للمترجمين البارعين في العالم الجديد، ويُعلّمهم طرق تذليل مشاكل الترجمة. ويبعث فيهم روحاً متحمسة للترجمة. ومعظم الأوقات

ينتخب النص من الصحف اليومية لتدريس الترجمة ويشرح لهم علاقة النص بالحياة، ويوفّرهم مسرد الكلمات الصعبة، ويشرح لهم التعبيرات الإنجليزية المستخدمة في ذلك النص مع توفيرهم التعبيرات العربية الحديثة المتعلقة بذلك النص، ولم يكتف بهذا بل يعلّمهم الكلمات المجاورة للكلمات الصعبة. فيمتلأ الطلاب بنشاط وفرح ولا يغيبون عن فصله مخافاً ألا يتركوا مما درّسه الأستاذ من شيء جديد، وكل يوم وفي كل درس يجدون شيئاً جديداً من المعلومات. فيلتزمون بحضور فصله، وبتحفيظ كل ما يدرّس، لكي يكسبوا القدرة على الترجمة مثلما كسب أستاذهم. ولم يكتف بهذا بل ألّف كتباً لتذليل مشاكل الترجمة وتزويدهم بأهمية الترجمة وتاريخها ودورها في إثراء الثقافات المختلفة. وعندما واجه المشكلة عند القيام بترجمة الكلمات الهندية أو التعبيرات الهندية الثقافية حاول ترجمتها أو عربها ثم قام بتدوين هذه الكلمات في قوامس عربية مشملاً الكلمات الصعبة المترجمة حسبما أدته تجربته. فدوّن عدة قوامس ومن أهمها:

قاموس للمختصرات (الإنجليزي العربي)

فألّف قاموساً باسم (A distionary of Abbreviations (English - Arabic) قاموس للمختصرات (الإنجليزي العربي)، وقد نشره Wise Publication, New Delhi عام 2005م. وهذا القاموس يحتوي على صفحة 337. وكان في طي صفحاته أكثر من ألفين للتعبيرات الانجليزية العربية الحديثة المستخدمة في الصحف اليومية والمحادثات اليومية. وهذا بالإضافة إلى بعض التعبيرات الهندية التي لم توجد في أي قاموس من القواميس التعبيرية الهندية، ولكنها تُستخدَم في الهند في أوضاع مختلفة، فترجمها إلى اللغة العربية وفقاً لمؤهلاته العلمية وخبرته المكتسبة بالترجمة، وضمها إلى هذا القاموس ليجعله قاموساً

أشمل للتعبيرات المستخدمة. وقد اعتمد الأستاذ في نقل المعاني لهذه التعبيرات إلى اللغة العربية على القواميس الإنجليزية. وكتب هذا القاموس لكي يستفيد منه طلابه الجامعيون عند الترجمة والمترجمون ولا يواجهون ما واجهه. فكان القاموس ثمرة لخبراته المكتسبة طوال رحلته التدريسية. وهو مفيد للغاية لكل من يشتغل بالترجمة في الهند.

"فن الترجمة"

وكذلك ألف كتيبًا باسم "فن الترجمة"، سنة 1998م. وقد قام بنشره من دار الصفوة للنشر، القاهرة بمصر، وسجل فيه تعريف الترجمة وماهية الترجمة وتاريخ الترجمة ودورها عبر العصور في إثراء الثقافات المختلفة ولاسيما الترجمة العربية ومشاكل الترجمة التي تتجسد في ترجمة جمال اللغة وبلاغتها ونقل المعاني الثقافية وغيرها، وطرق التغلب عليها. وهو محتوٍ على 95 خمس وتسعين صفحة، ومُدخل في المنهج الدراسي للجامعات الحديثة التي تهتم بتدريس مادة الترجمة. وهذا الكتاب مهم للغاية لطلبة الترجمة وبخاصة لأولئك الذين يتخصصون في الترجمة العربية – الإنجليزية. وكما يقول الأستاذ عن أهمية الكتاب في ضمن كلمة المؤلف: "تعتبر الترجمة من أهم وسائل التنمية الاجتماعية، وقد أولى لها الاهتمام اللانق عبر العصور. تُرجمت ولا تزال تُترجم ألوف من الكتب في كل المجالات العلمية. إلا أن نظرية الترجمة موضوع جديد نسبيًا حيث بدأ العلماء يكتبون فيها منذ عهد قريب في محاولة لتحديد هويتها وإطار عملها. تقليد الترجمة عند العرب قديم للغاية إلا أنهم لم يكتبوا شيئاً محسوساً في نظرية الترجمة ومشاكلها.. (لذا) أرى أن هذا الموضوع يستحق عناية أكثر وإهتماماً أشمل. نظرًا لذلك أوردُ فيه دراسة مقارنة وجيزة لقواعد العربية والإنجليزية. وآمل أن هذا الكتاب سيكون مفيداً لطلاب اللغة العربية في الجامعات الهندية

وبخاصة لأولئك اللذين يتخصصون في الترجمة العربية – الإنجليزية.²³⁹ فلا شك في أن الأستاذ وضع هذا الكتاب في خدمة الترجمة مستهدفاً إلى إعداد المترجمين البارعين.. فله أهمية كبرى.

ولودرس النحو والصرف والنصوص العربية أيضاً ولكنه استخدم النحو والصرف والنصوص العربية أيضاً لخلق قدرة الترجمة بين الطلاب، ولتحقيق هذا الهدف النبيل قد أَلَفَ كتاباً مدرسيةً ازدواجية الهدف "تستحق أن تذكر هناك بإيجاز.... ومنها:

كتاب "Teach yourself Arabic"

كتاب "Teach yourself Arabic" يعني علم نفسك اللغة العربية، وأول مرة نشره "Good word Publication" بدلهي عام 2003م في 414 صفحة. وقد حاول البروفيسور في هذا الكتاب أن يعلم اللغة العربية وقواعدها غير الناطقين بها من خلال النصوص والتمارين اللتين طوّرهما بذات نفسه. وطوّر النصوص والتمارين وفقاً للطرق الحديثة لتعليم لغة من اللغات الأجنبية. وهي: (1) التدرج من المعلوم إلى المجهول، و(2) التدرج من السهل إلى الصعب (3) التدرج من البسيط إلى المركب (4) التدرج من الواضح إلى المبهم.....فوفقاً لهذه الطرق الحديثة لتعليم لغة من اللغات الأجنبية قد طوّرنصوصاً بسيطة متعلقة بحياتنا، خالية من التعقيد اللفظي والمعنوي، والتعقيد من ناحية القواعد الصرفية والنحوية. ثم أطعم هذه النصوص بالقاعدة التي كان يهدف إلى تعليمها، وأبرزها بالخط ووسّع بالشرح والتبسيط، ثم زودها بالترجمة الإنكليزية أو زود التمرينات بمسرديات للكلمات الصعبة الجديدة الاستخدام...و حاول الاجتناب من استخدام الآيات القرآنية والأحاديث

²³⁹ سيد أحسان الرحمن، فن الترجمة، دارالصفوة بقاهرة، مصر، الطبعة الأولى 1088م، ص 1

النبوية والجمال المزخرفة في ضرب الأمثلة أو في التمرينات لئلا تُثقل ذهن المتعلم بالجمال المثقلة المعقدة كما فعله الآخرون. ويقول الأستاذ في صدد هذا:

“Unlike many other books on Arabic grammar most favourite and popular with the students, I have written my own texts with specific grammar point in mind to teach through lesson and precisely this is the reason that I could feed in the texts grammar points I wanted and give maximum number of examples. It is of course not possible to write a lesson with only one grammar point, however, it is very much possible to teach only specific things through one lesson and indeed this is what I have tried to achieve. I think this could be possible for me because I have improvised texts for each lesson in reference to borrowing ready-made texts from established writers of renown, or poetry, or Quran and the hadith of prophet which is generally the case with a large number of books. I am fully aware that my improvised texts may not be very ornate and rhythmical as in some other books, however, I am confident that they are good enough to serve my end: that to make the readers and the students understand that they need to understand in an easy way²⁴⁰.”

”خلفا لكثير من الكتب الموضوعة في القواعد العربية، المحبوبة لدى الطلاب والشعبية بينهم للغاية، قد كتبتُ (في هذا الكتاب) بنفسني نصوصي الذاتية واضعا في الذهن القاعدة

²⁴⁰ S.A Rahman, Teach yourself Arabic, Goodword, New Delhi, 2008, p-12

الخاصة التي أَسْتَهْدَفُ إلى تعليمها من خلال الدرس. وبالإيجاز هذا هو السبب الذي جعلني أن أُطْعِمَ النصوص بالقواعد النحوية والصرفية التي استهدفتُ إلى تعليمها من خلال ضرب الأمثلة الكثيرة. وطبيعيا هذا غير ممكن لكتابة درسي مع قاعدة واحدة من القواعد النحوية والصرفية ولكن هذا ممكن للغاية أن تُعَلِّمَ قاعدة خاصة من خلال درسي واحد مكتوب لنفس الهدف. والحقيقة هذا ما حاولته لتحقيق في هذا الكتاب. وأنا أحسب أن هذا صار ممكنا لي بما أني أعددتُ نصًّا لكل درسي من الدروس اجتنابا عن الاقتباس من النصوص القديمة للكتاب المعروفين الشهيرين.. ومجتنبا عن ضرب الأمثلة اقتباسًا من الشعر أو الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.. وهي حالة عامة لعدد كبير من الكتب القواعدية. وأنا عارف حق المعرفة أن نصوصي المُطَوَّرَة لا تكون متزخرفة ومتناغمة كما هي تكون في بعض الكتب... ولكن أني واثق بأن هذه النصوص أحسن بكثير لتحقيق هدي: وهو إفهام المتعلمين والطلاب ما يحتاجون إلى فهمه وهم يحتاجون إلى فهمه بطريقة سهلة."

وحاول الأستاذ في هذا الكتاب أن يُعَلِّمَ اللغة العربية من خلال اللغة الإنجليزية التي يعرفها طلاب الجامعات ومتثقفوها حق المعرفة. فكان طلابُ بؤنامجي البكالوريوس والماجستير من القراء المستهدفين لهذا الكتاب. وهم يعرفون حق المعرفة أنظمة اللغة الإنجليزية الصوتية والنحوية والصرفية أو قواعدها الصوتية والنحوية. وإن الأستاذ كان يعرف جيداً أن اللغات العالمية يتواجد فيها كثير من وجوه التشابه من الناحية الصوتية والناحية القواعدية من الصرف والنحو وقليل من وجوه الاختلاف..... فحاول تعليم اللغة العربية من خلال اللغة الإنجليزية التي تتشابه اللغة العربية في الأشياء الكثيرة. فإن جملهما - على سبيل المثال - تتركب بفعل وفاعل ومفعول.... غيرهما تختلفان في ترتيبها ففي اللغة

العربية يأتي الفاعل بعد الفعل ثم المفعول وفي اللغة الإنجليزية يأتي الفاعل قبل الفعل...هكذا... لم يحتج الأستاذ إلى التعريف بالإسم وأسماء الإشارة والضمائر والفعل ووظائفها في العربية. فإن الإسم والفعل والضمائر سواء في اللغتين وتعمل سويا مع بعض الاختلاف. وهكذا سهّل تعليم اللغة العربية من خلال إيجاد التشابه بين اللغتين. فصار الكتاب مزدوج الهدف يعلم المتعلم اللغة العربية واللغة الإنجليزية مع تعليمهم فن الترجمة أيضاً...

فيعتبر الكتاب أحسن كتاب وُضِعَ في الهند في تعليم اللغة العربية وقواعدها. فالكتاب لا يساعد المتعلم في تعليم اللغة العربية فحسب بل هو يساعد المتعلمين في تحسين لغتهم الإنجليزية وفي كسبهم مهارة الترجمة من اللغة العربية إلى الإنجليزية والعكس...فنال الكتاب رواجاً بين المتعلمين والمعلمين حتى نشرت حتى الآن عدة طبعاته منذ ظهور طبعته الأولى عام 2004م. وهو داخل في المنهج الدراسي لبرنامجين من بكالوريوس الماجستير في الجامعات الهندية.

كتاب "رهنمائي جديد عربي"

على نفس المنوال قد ألف الكتاب "رهنمائي جديد عربي" لتعليم العارفين باللغة الأردية اللغة العربية. وكتبه على طلب من بعض الطلاب الذين التمسوا منه أن يؤلف كتاباً مثل كتاب "Teach yourself Arabic" للطلاب العارفين باللغة الأردية لكي يستفيدوا مثلما يستفيد نظراءهم الملمون باللغة الإنجليزية في تعلم اللغة العربية. فألف هذا الكتاب للطلبة المتخرجين من المدارس العربية غير المتمكنين من النطق باللغة العربية والكتابة فيها بعد إنفاق قسماً كبيراً من أعمارهم في تعليمها. فطوّره نصوصاً جديدة مطعّمة بالقاعدة

المستهدفة إلى تعليمها. وإن النصوص العربية التي طوّرها في الكتاب لتعليم قاعدة من القواعد العربية تتعلق بحياتنا اليومية وبيئتنا ومجتمعنا وتاريخنا، وهي تثرى في معرفة المتعلم اللغوية، وتمكّنه من تركيب الجمل عند الضرورة من خلال استخدام الكلمات المشتمة عليها النصوص العربية. وكتب كلها ملتزماً بمبدأ التدرج النحوي والصرفي مع سرد المسرديات للكلمات الصعبة في التمرينات. وقد نشره يونيوزون، دلهي الجديدة، الهند عام 2018م في 497 صفحة. وقد كتب الأستاذ فيه مقدمة ذكر فيها طرق تعليم لغة أجنبية وهي بالتحديد اللغة العربية زودها بأراءه المفيدة في إتقانها. فظهر الكتاب بالأسلوب الجديد في الدنيا الأردنية في تعليم الناطقين بها اللغة العربية...

كتاب الجديد في اللغة العربية

كتاب "الجديد في اللغة العربية" من باكورة مؤلفاته. قد ألفه في جزأين لتعليم الكبار السن وبالخصوص لتعليم الهندوس الكبار السن الذين ليس لهم معرفة: لا باللغة العربية ولا باللغة الأردية. في الحقيقة كان الأستاذ قبل تأليف هذا الكتاب يدرّس الطلاب المسلمين في كلية بنين في ولاية تاميل نادو. ولم يواجه أية مشكلة في تعليم الطلاب المسلمين اللغة العربية: أبجديتها وأصواتها وقواعدها وغيرها لأنهم قد تعلموها بصفته المسلمين من المدارس الدينية التي مازالت ولا تزال تهتم بتعليم اللغة العربية قراءة وكتابة لكي يتمكنوا من تلاوة القرآن وإقامة الصلاة على الأقل.. ولكن عندما انضم إلى جامعة جواهرلال نهروا بدلهي الجديدة سنة 1974م كأستاذ مساعد فوّض بتدريس الطلاب الهندوس الكبار السن الذين أقبلوا على تعلم اللغة العربية بعد ظهور الآبار النفطية في الدول العربية. فواجه صعوباتٍ جداً في تعليمهم لكونهم أجانبين تماماً من اللغة العربية. فسلك مسلكاً عديداً في

التغلب على هذه الصعوبات لعدم الوجود الكتب النصية المدرسية المكتوبة لطلاب لهذه المرحلة العمرية ، ولكنه لم ينجح. فأخيرا صمم العزم على إعداد كتاب مدرسي مشتمل على نص فقط يساعد الطلاب الكبار السن في تعلم اللغة العربية. فأعد هذا الكتاب في الجزأين. وقد أوجد فيها التشابه ما بين يعرفونه وما يعزمون على تعلمه.. وعلى سبيل المثال بدأ في تعليمها بالحروف الأبجدية التي كانت لها بديلات في اللغة الهندية ثم بالكلمات العربية الموجودة في اللغات الهندية، ثم بالجملة الإسمية وبعده بالجملة الفعلية وهكذا. وهذا الكتاب كتاب نصي مدرسيّ حاول فيه تعليم الطلاب المستهدفين اللغة العربية من خلال النصوص العربية المكتوبة بالجمال الصغيرة. وهذه النصوص تتعلق بحياتنا وثقافتنا وتاريخنا. فالكتاب مشتمل على الدروس التالية: الفصل، والمدرسة، والمكتب، والأسرة، في المكتب، وكلية ذاكر حسين، في البنك، والذي يذهب إلى مكتبه، وساعي البريد، ومدينة دلهي، والتاج محل، السيارة، جامعة جواهر لال نهرو، واجتماع المجلس الوزاري، بلادي، وجيش بلادي²⁴¹. فهذه الدروس لا تعلم النص العربي فقط بل تُشوّق الطلاب إلى تعلم اللغة العربية أيضا. وقد طُبعت طبعته الأولى عام 1977م. فنال الكتاب رواجا كبيرا في المتعلمين والمعلمين حتى أُدخل في المنهج الدراسي للبكالوريوس في بعض الجامعات بما فيها جامعة جواهر لال نهرو دلهي الجديدة. ثم طبعت طبعته الثانية والثالثة عام 2009م وعام 2017م بعد ما هذبه الأستاذ من بعض النقائص الموجودة في الطبعة الأولى، وزوده بالتمارين الجديدة في ضوء تجربته التدريسية الطويلة. فكتاب هذا من أحسن كتبه يساعد الكبار السن في تعلم اللغة العربية.

²⁴¹ سيد إحسان الرحمن، الجديد في اللغة العربية، نيو دلهي، 2016م، ص 5-8

دوره مَدْرَسا في صُنْع جيل جديد

وكل هذه الكتب المذكورة وغيرها قد لعبت وتلعب حتى الآن دورًا ملموسًا في تعليم المتعلمين اللغة العربية ومع تعليمهم فن الترجمة... فراح يَدْرُس بجهد المتواصل المزيج بطريقه الممتاز بشحن الهمم وشحن الأذهان والألسنة، وراح يؤلف الكتب المدرسية التي تساعد في تعليم فن الترجمة حتى نجح في صُنْع جيل جديد للمترجمين والأساتذة للغة العربية وأدائها الذين يقدمون خدماتهم في مختلف المجالات المرتبطة باللغة العربية مع خدمتهم لرفع مستوى البلاد إما كأساتذة في أقسام اللغة العربية وأدائها في الجامعات الهندية أو كمترجمين في الشركات متعددة الجنسية، أو كمذيعين للأخبار في الراديو والتلفزيون.....

فلم توجد أية جامعة من الجامعات العصرية في الهند وفيها قسم للغة العربية إلا يمارس فيه مهنة التدريس أحد أو إثنان أو أكثر من تلاميذه أو تلاميذ تلاميذه. وقد صار بعض منهم أساتذة ناهيين ومترجمين بارعين، وبعض منهم تقلدوا أو يتقلدون مناصب رئاسة أقسامهم ويديرونها حسب مؤهلاتهم العلمية. فساهم مساهمة عظيمة في مجال الترجمة إعدادا للمترجمين من خلال تدريس الترجمة الكتابية أو الترجمة الشفوية.. مساهمته في الترجمة:

ولم يقيد نفسه على تدريس الترجمة والتأليف فيها بل انشغل بذات نفسه بنقل الكتب الفكرية والأدبية والسياسية من اللغة الأردية أو الإنجليزية إلى اللغة العربية والعكس ليلعب دورا مهما في إثراء الثقافتين : العربية والهندية من خلال تبادل الأفكار العالية الشعبية في الثقافتين. وليعرفهما بالذروة التي وصل إليها أدبهما مع التعريف بالشخصيات

الأدبية الكبيرة الشهيرة في الثقافتين لأنه كان يعرف حق المعرفة أن الترجمة هي الوسيلة الأساسية للتعريف بالعلوم والتكنولوجيا والأفكار العالية ونقلها وتوطينها. فمنذ انخراطه في سلك التدريس انشغل بترجمة الكتب. فنقل كل حسن قرأه في اللغات الهندية إلى اللغة العربية والعكس، وكثَّف عملية الترجمة بعدما تقاعد عام 2009م. فقام بترجمة كتاب *Ramayana (Pictorial)* بإسم "رامايانا المصور" عام 1986م وكتاب *Gandhi – A life Re-visited* "غاندي: دراسة حياته من جديد" عام 1986م من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية وقد نشرهما ICCR يعني المجلس الهندي للعلاقات الثقافية بدلهي. وقام بترجمة الرحلة المسماة بـ "مشاهدات في الهند" لأمينة سعيد بعنوان "هندوستان كما سفر" عام 2004م، وكتاب "حياتي" السيرة الذاتية لأحمد أمين المنشورة عام 2019م بعنوان "ميري زندگي" وفجر الإسلام لأحمد أمين عام 2019م والأيام: الجزء الأول والثاني لطله حسين في محلد واحد المنشور عام 2021م. وكان الأستاذ مشغولاً في ترجمة كتاب "في حب نجيب محفوظ" لرجاء النقاش غير أنه توفي قبل أن يكمل ترجمته.... وبعد ذلك أكمل الترجمة الأخ حامد رضا صاحب رواية الأحلام الضائعة... وقد أعدت النظر فيها وببعضها، وهي الآن قابلة للنشر.....

ويجدر بالذكر أن وراء ترجمة لكل كتاب من كتبه المترجمة قصة ممتعة متعلقة بحياته.. وقد أذكرها عند تناول بدراسة لكل الكتاب المترجم على انفراد. لأن الوقت الآن لا يتسع لذكرها في هذا المقال السريع المطالعة

كتاب "القصصية الهندية"

وكذلك نقل أحسن قصص قصيرة مكتوبة باللغة الأردية إلى اللغة العربية وقد نشرها أولاً في بعض المجلات العربية الشهيرة ثم جمعها في كتاب وسماه بـ "قصص هندية". وقد نشره ايشيين بليكيشن، دلهي الجديدة عام 2009م. وهذا الكتب يحتوي على 107 صفحات. وقد تشتمل هذه النكهة من القصصية الهندية على أحسن قصص قصيرة لأبرز كتاب اللغة الأردية. ففيها قصة "المنعطف الجديد" لـ "بانوسرتاج" وقصة "أناوة" لـ "أرون بركاش" وقصة "جواب لـ" أكليش" وقصة "زهرة ذابلة" لـ "مايا بردهان" وقصة "عيدية" لـ "رضا جعفري" وقصة لن يعود" لـ "مبرجوهري علي خان" وقصة الوالد" لـ "تسنيم فاطمة" وقصة "البيت من غير الباب" لـ "مراق مرزا" وقصة "شاري الزمن" لـ "أحمد عقيل" وقصة "إقطاعي" لـ "جوكيندر بال" وقصة "بطانية" لـ "سحا أحمد وقصة" النفس الثاني" لـ "عابد سهيل" وقصة "شهيقي" لـ "أشوك باتواري" وقصة "أناس مفتوحو الذهن" لـ "محمد رفيع الدين مجاهد" وقصة مشاركة" لـ "غولزار" وقصة اعتبار" لـ "عروج فاطمة" وقصة "بياع الضمير" لـ "زرين خان" وقصة "صلصة حمراء" لـ "بالديف شانت" وقصة مجرم" لـ "أديب اختر" وقصة "غرفة" لـ "مظهر سليم". فقدم الأستاذ في هذا الكتاب باقة من القصص الأردية—ترجمها مباشرة من اللغة الأردية إلى اللغة العربية لتمكين القارئ من الإطلاع على ما يحدث في الأدب الأردني والذروة التي قد وصل إليها الأدب الأردني. حاول في هذه الباقة القصصية بقصوي جهده لإبقاء على النكهة الأصلية الأردية والمواقف الهندية حتى يتعرف القارئ العربي على الأدب الأردني الموضوع أمامه من غير تصرف.

أسلوبه في الترجمة

ولم يقم بترجمة هذه الكتب المذكورة فحسب، بل عاش الأستاذ الفترة الفكرية
لكتّابها خلال مدة ترجمته لها. فكانت أفكار الكاتب الذي ينقل كتابه تركبُه.. فلا يفكر إلا ما
يفكر كاتبُه، كأن روحه قد تسربت في جسمه. فيفكر بذهنه وينطق بلسانه ويكتب بقلمه.. ولما
واجه مشكلة لغوية أو عقدة تعبيرية عند الترجمة فُلِقَ، ولم يطمئن حتى قام بحلّها. ولحل
مشكلة من المشاكل المواجهة عند الترجمة يراجع المعاجم، ومعجما بعد معجم، وكان عند
الأستاذ أكثر من خمسين معجماً. وفي حالة عدم العثور على تلك المشكلة اللغوية أو العقدة
التعبيرية في معاجمه المملوكة يتلفن زملاءه وتلاميذه ويشاورهم ويناقشهم بشأن حلها ولا
يستحي حتى من مناقشته لطلابه.. فلا يستريح حتى ينجح في حلها...

والتزم في نقل الكتب بالترجمة الصحيحة والأمانة الفكرية والصدق والإتقان. وقد
ترجم كلها سواء في اللغة العربية أو في الأردية بلغة سهلة عذبة متينة خالية من الأخطاء
النحوية والصرفية. فلا يعيها الغموض والإبهام وعرقلة الفهم وإنقطاع التسلسل كما
يحدث عموماً مع الترجمات... فترجماته رصينة تمتاز بتقديم الأفكار في التسلسل بلغة
بسيطة تصل إلى الذهن بالسهولة وتنقش في القلب بدون جهد وتُمتّعهما بسرور القراءة
وحلاوة الفهم كأنها كُتبت في لغة أصلية ولم تُترجم.

ونظراً إلى مساهماته في مجال الترجمة مدرّساً ومترجماً قد منحه رئيس جمهورية
الهند وسام الشرف والتميز اعترافاً بخدماته الباهرة في التدريس والترجمة عام 2002م.
فكان سيد أحسان الرحمن استاذاً بارعاً ومترجماً عظيماً وأن شخصيته المدرّسة والمترجمة
تستحق أن تبحث فيها في بحث من البحوث الجامعية.

نموذج من ترجمته العربية:

والأن أنني المقال بتقديم قصة مترجمة للأستاذ لكي نتعرف مدى قدرته على الترجمة وإجادته للغتين: لغة المصدر ولغة الهدف. هذه قصة مترجمة مأخوذة من كتابه "قصص هندية، وكتبها في الأصل "سحا أحمد" الكاتب القصصي باللغة الأردية. قصة "بَطَّانِيَّة"

"إن اللواء "خاسي رام شوبانيا كان رأى " كثيرا من الأحداث الطائفية" من قبل، ولكنه جرح في روحه اليوم فقط.

كانت المدينة عامرة، ونابضة بالحياة كالعادة، المطاعم والبارات مفتوحة، السوق مزدحمة، والمكاتب عاملة، والمصانع والمدارس شغالة. وكانت الشوارع مزدحمة بالسيارات ووسائل المرور، بالاختصار كانت الحياة في أوج شبابها، وفي نفس الوقت أشاع بعض المغفلين أن قنبلة قد انفجرت في معبد، وكانت هذه الشائعة بمثابة شرارة النار في العشب الجاف. وفي ثوان بدأت نار الإضطرابات الطائفية نعم نار الإضطرابات الطائفية تلتهم كل أنحاء المدينة بدون تمييز وتفرقة.

في ثوان تخلعت الأقنعة من جميع الوجوه وساد التهييج وتغلب على العقول والمعقولية، وكل واحد أصبح أجنبيا للآخر، أعرض الجيران عن جيرانهم وتخلى الأصدقاء عن أصدقائهم، وبدأت العداوة الشخصية تظهر من الشعور التحتاني وتلتهم إنسانا تلو الآخر كما يتفجر البركان من تحت الأرض ويتصاعد ليلتهم كل ما يعترض طريقه، فتكسر إربًا جسر التحمل الذي شيده كبار الناس عبر فترة مديدة من الزمن، وأسسوا مبدأ التعايش السلمي. فجأة ساد المدينة قانون الغابة، إنسان يقتل إنسانا آخر، ويسلب ماله، وبدأ اشراق الناس يحرقون البيوت ويكسرون أقفال المحلات وينهبونها بلارقيب.

عندما فشلت السلطات في التغلب على الوضع وإعادة الأمن ، فرضت حظر التجول في المساء. ولما سمع المشاغبون بهذا بدأوا يهربون ويتوارون في بيوتهم. أخليت الشوارع والأزقة ولم يبق فيها إلا الحيوانات الشاردة. بدأت الشرطة تنتشر في كل المدينة، وبدأ الناس ينكمشون في أنفسهم لسماع صوت سيارات الشرطة وأحذيتهم، وفي ساعات تغلبت الشرطة على الوضع وتم تعيين كتائب الشرطة العسكرية في كل المناطق الحساسة طائفاً.

علق اللواء "خاسي رام شوبانيا" مسدسه حول عنقه وأعطى تعليمات مشددة للموجودين بمخفر الشرطة وخرج في سيارة "جيب" بمرافقة عدد من رجال الشرطة.

اختنقت الشمس عند رؤية الأعمال الشنيعة، وحل الظلام، بات رجال الشرطة في مواقعهم في الشوارع ولم تحدث أية حادثة طائفية أخرى. مع ظهور أول شعاع للشمس بدأت الدفعة الجديدة من رجال الشرطة يأخذون مكان زملائهم للراحة...

قبل مغادرة نوبته الليلية أصدر "خاسي رام شوبانيا" أوامره لرجاله لكسر مرحل كبير، وأخذ منه عدداً من البطانين ووضعها في سيارة الجيب. وفي نفس الوقت وقع نظره على شحاذ عجوز جالس في ركن من ممر الشاة وكان يرتعش من شدة البرد. أشفق اللواء "خاسي" على العجوز شبه العاري، وقال لأحد رجاله الواقفين بقربه "ميان جان" خذ بطانية وأعطها الشحاذ المسكين، أنظر كيف يرتعد من البرد. فقال "ميان جان" أمرك مطاع ياسيدي."

وأخذ بطانية من المحل وألقى بها على الرجل العجوز. عندما مست البطانية جسم الشحاذ العجوز، ارتعد بشعور كأن مسه سلك كهرباء حي وتغير لون وجهه وظهرت تجاعيد جبينه وبدأت ترتعد كل جوارحه من فرط الغضب، وألقى بها بعيداً قائلاً بلهجة مهتاجة "خذها" - خذها أنت، أنا لا أريد الأشياء المسروقة." وقعت هذه الكلمات موقع الطلقات النارية على مسامع اللواء "خاسي رام شوبانيا".²⁴²

²⁴² سيد إحسان الرحمن، قصص هندية، هند إيشين بليكيشن، دلهي، عام 2009م، ص 66

المصادر والمراجع:

1. إحسان الرحمن، الأيام: لطفه حسين، يونيو عام 2021م.
2. إحسان الرحمن، الجديد في اللغة العربية، يونيو عام 2018م. عام 2017م.
3. إحسان الرحمن، رهنمائي جديد عربي، يونيو عام 2018م. عام 2017م.
4. إحسان الرحمن: سيرته الذاتية، الموجودة عندي....
5. إحسان الرحمن، فجر الإسلام، يونيو عام 2021م. عام 2021م.
6. إحسان الرحمن، فن الترجمة، دار الصفوة للنشر، القاهرة بمصر، عام 1998م.
7. إحسان الرحمن، القاموس العربي الهندي، مديرية اللغة الهندية المركزية التابعة لوزارة تنمية الموارد البشرية بدلهي عام 2005م.
8. إحسان الرحمن، القاموس الهندي العربي، مديرية اللغة الهندية المركزية التابعة لوزارة تنمية الموارد البشرية بدلهي بعد وفاته عام 2022م.
9. إحسان الرحمن، قصص هندية، إيشيين بليكيشن، دلهي الجديدة عام 2009م.
10. إحسان الرحمن، "ميري زندغي"، حياتي لأحمد أمين، همس لانيو، عام 2016م.
11. إحسان الرحمن، هندوستان كا سفر"، دلهي، عام 2004م.

Reference books in English:

1. S.A. Rahman, "A distionary of Abbreviations (English - Arabic), Wise Publication, New Delhi, 2005.
2. S.A. Rahman "Let us speak Arabic", Good Word publications, New Delhi, 2002,
3. S.A. Rahman, "Teach yourself Arabic, Good Word publications, New Delhi, 2003

"برتقالة للزواج .. برتقالة للطلاق"

(دراسة تحليلية حول ثقافة البشرية)



نوشاد علي. بي. ك

باحث الدكتوراه بكلية مدينة العلوم العربية،

جامعة كاليفورنيا.

د/ فضل الله. ك. ت.

مشرف البحث ، كلية مدينة العلوم العربية،

بوليفر، جامعة كاليفورنيا

Abstract: This research aims to analyze the concept of culture and the impact of work on its development. Employment plays a crucial role in shaping an individual's morals and etiquette, which in turn influences the culture of society as a whole. Culture is not merely an accumulation of knowledge but a direct result of labor and livelihood. The type of work and living conditions have a greater effect on shaping morals and behaviors than any other influencing factors.

By analyzing the short story "An Orange for Marriage... An Orange for Divorce" by the Moroccan writer Jamal Boutayeb, this research highlights how work interacts with cultural values within society. Boutayeb is a prominent writer who has enriched Arabic literature with numerous works, including his short story collection "Facets of Youth", which addresses pressing social issues that require real solutions. The selected story serves as a model reflecting the influence of work on individuals' behaviors and culture, making it a valuable subject for analysis in this research.

Keywords: Work, Culture, Ethics, Society, Jamal Boutayeb, Short Story, Social Impact.

خلاصة البحث: يهدف البحث لتحليل الثقافة وكيفية تأثير العمل في تنمية الثقافة ، الوظيفة تأتي للفرد والمجتمع أخلاقاً وأدباً متنوعة ، حيث ثقافة الفرد والمجتمع نتيجة العمل والكسب ، العمال الذين يعملون في مجتمع يتنوعو بأخلاقهم وسلوكهم ومعاملاتهم ، أي المعيشة تأثر للثقافة أكبر من غير المقومات المأثرة الأخرى .

وعندنا قصة قصيرة لجمال بوطيب هو كاتب مشهور محي القلم والكتب ومنشأ المجتمع ومصلح الأمة ، مغربي مقيم في مدينة فاس ، أنشأ عدد كبير من الكتب والقصص القصيرة ولديه مجموعات من

القصص . ومنها "فصوص الصبا" . فيه عدة قصة قصيرة حيث تعالج بها القضية الحارة التي تتمني المجتمع الحلول الحقيقية . ونريد هنا البحث عن القصة " "برتقالة للزواج .. برتقالة للطلاق" وهي أروع نماذج للثقافة المجتمع الذين يأترون الأعمال ثقافتهم وسلوكهم .

الكسب و الثقافة :الكسب و الثقافة مفهومين يرتبط ارتباطاً وثيقاً. يمكننا أن نرى أن المهنة ينشأ في كل فرد من المجتمع ثقافة خاصة ، ولكل منطقة ثقافتها الخاصة وأدائها الفريدة التي تشكلها أسلوب حياتهم وحيث كسب الأرزاق والمهنة يعينا نمط الحياة .

والأهم من ذلك هو الكسب، فنحن ننخرط في وظائف مختلفة من أجل كسب العيش، فهو يلعب دوراً كبيراً في تطوير ثقافتنا، فالعمل الذي نجده من أجل لقمة عيشنا سيشكل شخصيتنا وسلوكنا ، يمكننا أن نرى أنها تحيط بكل جزء من حياتنا اليومية.

معيشة الإنسان لقوت يوم تكون عادة تعلمه كثيرا من ضروريات التي لم يستطع أن يخلع منها يوما من الأيام ، تجعله مجتهدا مستمرا حتى يكاد تتأثر في سلوكه وأخلاقه ومعاملاته فيكون الأمر متغيرا بتغير الأحوال والعادات ولهذا نفهم أن سبل العيش تلعب دوراً ليس بالقليل في تحديد شخصية الإنسان وسلوكه بنسج شبكة الحياة .

مفهوم الكسب:

أولاً: المعنى اللغوي:كسب: الكاف والسين والباء: أصلٌ صحيحٌ، وهو يدل على ابتغاءٍ وطلبٍ وإصابةٍ. ويقال: كسب أهله خيراً، وكسبت الرجل مالاً فكسبه. وهذا مما جاء على فعلته ففعل . والكسب: ما يتحراه الإنسان مما فيه اجتلاب نفع، وتحصيل حظ، ككسب المال، وقد يستعمل فيما يظن الإنسان أنه يجلب منفعة، ثم استجلب به مضرة. والكسب يقال فيما أخذه لنفسه ولغيره، وكسب: أصاب، واكتسب: تصرف واجتهد ، وتكسب، واكتسب: طلب الرزق، وأصله الجمع.

ثانياً: المعنى الاصطلاحي: قال الجرجاني: «الكسب: هو المفضي إلى اجتلاب نفع أو دفع ضرر، ولا يوصف فعل الله بأنه كسب؛ لكونه منزهاً عن جلب نفع أو دفع ضرر.

وقال أبو حيان: «والكسب: أصله اجتلاب النفع، وقد جاء في اجتلاب الضرر»، وقال الطبري: «وأصل الكسب: العمل. فكل عامل عملاً بمباشرة منه لما عمل ومعاونة باحتراف، فهو كاسب لما عمل.»

وهذا يظهر أن الكسب هو جلب النفع، وقد يستخدم في الشر، وفي هذه الحالة يكون من باب التحقير والسخرية والاستهزاء، كما قال تعالى (البقرة: ٨١).

والكسب يقال فيما أخذه لنفسه ولغيره، والاكتساب لا يقال إلا فيما استفاده لنفسه. وكل اكتساب كسب، وليس كل كسب اكتساباً²⁴³.

يقول ابن خلدون في مقدمة تاريخه في الباب الأول من الكتاب الأول في الفصل الأول "في حقيقة الرزق والكسب وشرحهما وان الكسب هو قيمة الأعمال البشرية"

"اعلم أنّ الإنسان مفتقر بالطّبع إلى ما يقوته ويمونه في حالاته وأطواره من لدن نشوءه إلى أشدّه إلى كبره «وَاللّٰهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ 47: 38» واللّٰه سبحانه خلق جميع ما في العالم للإنسان وامتنّ به عليه في غير ما آية من كتابه فقال: «وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ 45: 13» وسخّر لكم البحر وسخّر لكم الفلك وسخّر لكم الأنعام. وكثير من شواهد. ويد الإنسان مبسطة على العالم وما فيه بما جعل الله له من الاستخلاف. وأيدي البشر منتشرة فهي مشتركة في ذلك. وما حصل عليه يد هذا امتنع عن الآخر إلا بعوض. فالإنسان متى اقتدر على نفسه وتجاوز طور الضّعف سعى في اقتناء المكاسب لينفق ما آتاه الله منها في تحصيل حاجاته وضروراته بدفع الأعواض عنها. قال الله تعالى: «فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ 29: 17» وقد يحصل له ذلك بغير سعي كالمطر المصلح للزراعة وأمثاله. إلا أنّها إنّما تكون معينة ولا بدّ من سعيه معها كما يأتي فتكون له تلك المكاسب معاشاً إن كانت بمقدار الضرورة والحاجة ورياشاً وتممّلاً إن زادت على ذلك. ثم إنّ ذلك الحاصل أو المقتنى إن عادت منفعته على العبد وحصلت له ثمرته من إنفاقه في مصالحه وحاجاته سمّي ذلك رزقاً. قال صلّى الله عليه وسلّم: «إنّما لك من مالك ما أكلت فأفנית أو لبست فأبليت أو تصدّقت فأمضيت» وإن لم ينتفع به في شيء من مصالحه ولا حاجاته فلا يسمّى بالنسبة إلى المالك رزقاً والمتملّك منه حينئذ بسعي العبد وقدرته يسمّى كسباً".

البشر بكونه مجاهد يجهد نفسه لكسب المال والثروة، الكسب والرّزق بينهما اختلاف دقيقة الرزق يأتي إليه بكسبه الذي يسعى لسدّ الحاجات والحوائج اليومية.

الحياة مجاهدة في الليل والنهار للخبز والماء كما يقول جمال بوطيب في قصته القصيرة تحت عنوان "غفوة"

²⁴³ <https://modoe.com/show-book>

"تحت ضوء المصباح... افترشت التراب، مادمت لا أملك فراشا ولا مأوى. أسندت ظهري إلى عمود المصباح. مددت ساقى اليسرى وجعلت اليمنى تستريح عليها، لا أدري لماذا تذكرت بالضبط أستاذ الفلسفة بوزرته البيضاء كبائع حلويات متجول، وهو يشرح ويعيد أن أصل العالم تراب عند بعضهم وعند آخرين هو الماء أو الهواء أو... وقتها كنت أحس بجوع شديد.. حين لاحظ الأستاذ شرودي، سألتني:

-ماذا قلنا عن أصل العالم؟

وبلغة بليد لا تخيفه عواقب إجابته، قلت: قلنا إن أصل العالم هو..... الخبز".

هذا الجواب يتكلم حقيقة الحياة الإنسان العادي الذي يعيش بين الفقرو الغنى يكتسب قوت اليوم، وفي الحقيقة هذه هي الحياة والثقافة وبين هذين الرمزتين علاقة وثيقة لم ينفصل ولم ينقض غراها، تشد بعضها بعضا. عندما نجعل الثقافة موضوعا للبحث والدراسات يتبين لنا أمورا كثيرا لا يخفى على أحد حقيقتها. ولكل بلدة أعمال ومعيشة خاصة، فهذه الأعمال تتأثر في أخلاقهم ومعاملاتهم وبهذا تختلف أساليبهم اليومية وأنماطهم من سائر الأمم والقوم، ليس هذه اختلافات في نقطة واحدة بل تحيط بحوانب متنوعة من الملابس والأطعمة واللهجات التي يتكلمون بينهم حتى في شكلهم الفطرية والألوان الجسمية وبقصرها وطولها، ومع ذلك كله وهو يعيش ويجتهد للخبز.

الأصل خبز ولكن الآداب والثقافة مختلفة. وفي مسيراته للخبز علمه ظروفه كثيرا من الأمور والتجارب حيث جعل أن يحارب الأشياء والحقائق التي لم يكن عارفا من قبله، الجهل والغموض زالا عنه رويدا رويدا حتى تتبين أمامه أسرار الحياة والدنيا.

جمال بوطيب كاتب مآثر صوته يصدر من المغرب وينتشر حتى المشرق، هو الذي جعل القصة القصيرة سلاحا حادا لم يبق أمامه أي ظروف فاسدة إلا أعلن عليه حربه بالقلم والمداد. هناك عندنا قصة قصيرة، نريد البحث حوله "برتقالة للزواج!! برتقالة للطلاق". عنوان هذه القصة يأتي إلينا كثيرا من الملاحظات والإقتراحات والفكرات. فيه دليل راسخ وإشارة واضحة عن الثقافة والعمل وعلاقة بينهما. وهو يحاول أن يلقي إلى القراء عدة أمور التي تتعلق في حياة المجتمع وثقافتهم.

هل تصدقون أن أبي قد طلق أمي من أجل برتقالة؟ طبعاً لا. أنا أيضاً لم أصدق إلا عندما رأيت أمي تلطم خديها بعد أن أعلن أبي قراره الخطير في برودة تامة: أنت طالق يا برتقالة. عن تسميتها بـ "برتقالة"، تقول

أمي، رواية عن جدتها عن أمها، إن جدي لأمي كان يشتغل في حقل من حقول البرتقال، مقابل برتقالة واحدة في اليوم... وأنت عارف برتقال زمان! تستطرد أمي قائلة لكي لا أستصغر برتقالة جدي. وكان جدي وهو عائد إلى البيت مساء يمر بالقرب من دار جدي. كانت تحبه، تقول أمي مؤكدة، لقد قالت لي ذلك بنفسها. وهو ما يسترق النظر إلى بيت جدي التي كانت بدورها تترقب مروره من وراء ستار النافذة الأبيض الشفاف.. ومع مرور الوقت صارت تختلق الأعذار لكي تترقيه أمام باب المنزل.

وفي يوم ربيعي تتابع أمي حكايتها، وجدك عائد مزهوا من الحقل، كانت جدتك واقفة بباب المنزل تترقيه لما اقترب منها أسقط البرتقالة أو تعمد إسقاطها. مال لالتقاطها، ومالت جدتك لإرجاعها إليه. تحدثا أولم يفعلتا تلامسا أيديهما أو كادتا لمحبهما أبوها. غاضبا

أعلن: الأمر عار لا يحتمل الستر، وفضيحة ينبغي بترها.

كان إصرار أب جدتك على الزواج.

وكان غضب أب جدك لهذا الزواج.

تدخل كبار القبيلة و"المقدم" والفقيه.

كان التصالح.

وكان الزواج.

وكانت فرحة جدك وجدتك.

بعد سنة من زواجهما أنجباني وأسمياني "برتقالة".

في القسم، يسألني المعلم اذكر لنا فاكهة ربيعية؟ البرتقال! وفاكهة صيفية؟ البرتقال! وفاكهة خريفية؟؟ البرتقال!

إذن، قل لي، إن البرتقال فاكهة شتوية؟؟!! أدركت من طريقة سؤاله أن البرتقال لا يمكن أن يكون فاكهة شتوية رددت دونما تفكير: لا. "المندرين" هو الفاكهة الشتوية.

طائعة نزلت عصاه المطاطية على رأسي، أحسست ببلى ساخن بين فخذي. أخفى الصغار ضحكاتهم بينما كان المعلم يسبني ويسب أمي ويسب البرتقال. تماسكت لحظة ثم سرعان ما أجهشت بالبكاء.

في الأرصفة وأمام أبواب المدارس، كان أبي يبيع البرتقال مساء يعود إلى المنزل يضع السلة على يمينه يشرع رجله، ثم ينكب يصنف النقود ويعدها. وكنا في أقصى حالات الرخاء نأكل برتقالة نحن الثلاثة...

ولما عدت إلى المنزل قصصت لأمي ما حدث لي في الفصل. واستتي، ونصحتني بألا أعاود مثل هذه الأخطاء .. قالت إن علي ن اجتهد وأدرس حتى أستطيع أن أميز بين الفواكه وفصولها. ولما رأني دموعي لا تجف استلت من سلة أبي برتقالة كبيرة، قشرتها ومدتها إلي ينما صارت هي تعبت بقشورها. شد أبي أذني عندما اكتشف أن برتقالة ناقصة من السلة. بكيت وأخبرته أنني أنا الذي أكلتها ولكن أمي هي التي أعطتني إياها التفت إليها ودونما تردد، أعلن قراره الخطير ببرودة تامة: أنت طالق يا برتقالة.

لطمت أمي خديها التفتت يمينا وشمالا، لطمت خديها مرة ثانية، وبكت. -الازلت مصرا على أن البرتقال فاكهة كل الفصول؟ يسألني المعلم وهو يلوح بعصاه المطاطية السوداء: نعم. فنحن نراه عند باعة العصير طوال السنة. أجبته وأجهشت بالبكاء محترزا من ضربة موجعة من عصاه المطاطية المؤلمة لما رأني باكيا صارت يده تمسح شعري بحنان مستحدث. قال لي: أنا لم أضربك لأن البرتقال ليس فاكهة كل الفصول، وإنما ضربتك لأن هناك فرقا بين البرتقال و"المندرين".

اسبوع كامل ونحن ندرس مزايا البرتقال، وكنت كلما حدثنا المعلم عن البرتقال ومزاياه كرهته وكلما شاركه الصغار حديثه ازدادت غراهيته له ولهم وللبرتقال. مكتبا كنت أعود إلى المنزل. وكان أبي يلاحظ اكتئابي ولا يكلمني. وذات صباح طلب إلي أن أتخلف عن المدرسة، حلق ذقنه، وارتنى قميصه الأبيض الذي يحتفظ به للأعياد والمناسبات. سلمني ضممت البرتقالتين إلى صدري أحسست بأن صدري لا يتسع برتقالتين كبيرتين وقال لي: سنذهب لترضية أمك. للفرحة التي تسكنه، وفكرت برتقالة ... للزواج.

برتقالة ... للطلاق.

برتقالتان ... للترضية

مزهوا كنت أمشي إلى جانب أبي وأنا أفكر في عدد البرتقال في بالمتنا، وقررت في داخلي أن أخبر المعلم في الغد أن البرتقال من مزاياه أيضا أنه يصلح مهرا...

وبينة..

وعفوا..

لامس خدي نسيم فرح وهمس في أذني

أتمنى أن لا يصير الزواج، حين تكبر، بأكثر من برتقال!! "

هذه القصة القصير سينورييو لحياة المجتمع الذين يعملون في الحقول بزراعة البرتقال ، البرتقال عيشهم بها ينمون و يطلعون و يغيبون . المهر في الزواج برتقال و الإسم الذي يسمون للأطفال البرتقال ، الحب والعشق لأجل البرتقال والزواج والطلاق .

هذه القصة أعظم نموذج للحياة التي تأثر الناس بالكسب والعمل . كما نرى في أديان القديمة مثل الهندوكية في الهند يعبدون البقرة بسبب أن هذه البقرة مقدسة لديهم ، بأجل البقرة هؤلاء يعيشون ، يستفدون منها جميع أمورهم اليومية ، البقرة هي التي أعظم وأهم ربح في اكتساب الأرزاق حيث الحليب و البول و الروث كل مقدس لديهم ، لهذا السبب يدفعونهم إلى عبادة البقرة . الثقافة الهند تبني على هذا الأصل الذي يتعلق بالكسب والزراعة وطريقة الأرزاق ، وإننا نسمع بعض الأناشيد والقصص القديمة و الحديثة التي ينظمها وينشدها لتقوية العمال ويشجعهم .

المصادر و لمراجع

- القرآن الكريم
- ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد - المقدمة ، تاريخ ابن خلدون – دار القلم ، بيروت ، الطبعة الأولى ، سنة 1978 م .
- جمال بوطيب ، فصوص الصبا ، مجاميع قصصية ، مؤسسة مقاربات للنشر و الصناعات الثقافية ، فاس المملكة المغربية . 2015 م

- <https://modoe.com/show-book->

قوافي الشعر العربي وما يعتريها من الزحافات والعلل:

(قصائد الشاعر عثمان البشير غمبارو أنموذجا)



الدكتور يوسف علي غمبو

قرية اللغة العربية انغالا- نيجيريا

yusufaligambo@gmail.com

08035913339

Abstract

This article aims to study the rhymes of Arabic poetry and the changes they undergo due to "zihafat" (metrical variations) and "ilal" (metrical defects), considering them as fundamental aspects of 'Ilm al-'Arud (the science of prosody), which evaluates the quality and rhythm of poetry. Rhyme constitutes an essential part of the phonetic structure of Arabic poetry, recurring like musical waves that influence the audience and enhance poetic rhythm. The study focuses on eulogistic poems by the poet Othman Al-Bashir to highlight the impact of zihafat and 'ilal on the metrical structure ('arud and darb) and to analyze their role in shaping poetic composition. Additionally, the article presents a statistical analysis of rhymes within the selected poems. The researchers adopted the inductive and descriptive approach to analyze the poems based on the classical Arabic qasida structure, emphasizing the poet's emotional sincerity.

Keywords: Rhyme, Zihafat, 'Ilal, 'Arud, Rhythm, Arabic Poetry, Othman Al-Bashir.

الملخص: المقالة بعنوان: "قوافي الشعر العربي وما يعتريها من الزحافات والعلل" علم من علوم العروض المتداولة بين من يقرض الشعر والذين احتموا جودة الشعر من النقاد، وعلى هذا كانت قوافي الشعر العربي من بين أركان الشعر تظهرين أبيات القصائد أو الأشرطة في الشعر العمودي من تفعيلات القصيدة "الحشو والعروض والضرب"، وهي جزء من الهندسة الصوتية للقصيدة العربية، وتعتبر ركنا مهما للإيقاع في الشعر العربي تكرر كالذبذبات الموسيقية تتردد فتؤثر في المتلقى، وتقرع من الإحساس بإيقاع الشعر، واختار الباحثان قصائد المدح من بين قصائد الشاعر عثمان البشير، تهدف المقالة إلى إبراز دور الزحافات والعلل ودورهما في عروض وضرب الأبيات، وتذكر المقالة إحصائية دراسة القافية في القصائد، وستنتهج المنهج الاستقرائي والوصوفي في تحليل القصائد التي كانت على المنهج القدامى العمودية بصدق الشاعر العاطفي.

مقدمة: المقالة وما يعتريها من الزحافات والعلل ألقينها إلى الباحثي الأدب العربي واللغة العربية، وقد حاولت على عرض القضايا الزحاف والعلة وأثرهما الفنية في قصائد المدح للشاعر عثمان البشير ليحرك احساس المتلقي، وتتركز المقالة على النقاط الآتية:

1. نبذة عن الشاعر
2. تعريف القافية
3. تعريف الزحاف والعلة
4. وعناصر القافية
5. الدراسة والتحليل
6. إحصائية دراسة القافية في مدائح الشاعر

نبذة مختصرة عن الشاعر:

هو الشيخ الشريف عثمان البشير بن آدم المعروف بـ "دمامة" بن محمد الأول، ينتهي نسبه الى محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسن سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم، بن فاطمة الزهراء بنت رسول الله الله عليه وسلم بن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه بن عبد المطلب.

أما أمه فهي الحاجة أم خريس بنت معلم اللوان، وهو من قبيلة شوا عرب الذين استوطنوا شمال نيجيريا . ولد الشيخ عثمان البشير عام 1944م بقرية طيمسي التي تقع في حكومة البلقي المحلي ولاية برنونيغيريا الواقعة جنوب حكومة انغالا المحلية.

توفي الشاعر عثمان البشير غمبورو يوم الثلاثاء 2012/3/27م ليلا في مدينة غمبورو انغالا حكومة انغالا المحلية ولاية برنونيغيريا بعد مرض يوم واحد، ودفن في بيته حارة سوق غمبورو. حياته العلمية:

عندما عزم والده زيارة الأرض المقدسة، أخذه معه وهو صغير ومكنه مع أخيه محمد البشير في الخرطوم السودان، وقرأ القرآن الكريم والعلوم الإسلامية والعربية على شقيقه الأكبر الشيخ محمد البشير آدم " بفورتلامي" عاصمة جمهورية تشاد سابقا أثناء مكثهم بها في رحلتهم إلى السودان مع والده عام 1951م وبعد وفاة والده بالحجاز انتقلت مسؤولية الاشراف عليه إلى أخيه محمد البشير وأرسله الى مجموعة من القراء.

إنتاجاته:

1 - منظومه:

له عدة قصائد في أغراض مختلفة وهي مخطوطة في المدح والرثاء والإستغاثة مثل قوله في مدح أخيه الشيخ محمد البشير التي مطلعها:

سلامي إليك يا حبي وسيدي ** تحية عبد شاهد بالكرامة

فأنت أيا نور البلاد وروحها ** تخلقت بالقرآن يا طود سنة

وله في رثاء والدته رحمها الله تعالى التي مطلعها:

أبكي لأمي الحاج أم محمد ** أم البشير محمد القرم الولي

ارحم الهي حشى وتيتمي ** أم البشير رحلت عنا مؤلمي

وله في الاستغاثة والتوسل، التي مطلعها:

رجوت الله يقيلني ** بأهل الذوق والبصر

بقدر صنوى الراحل ** وزلفاه من البصر

2- من منشوره:

ألف مجموعة من الخطب، سماها- اقتباسات لخطب الجمعة- وهي مجموعة خطب دينية ألفها في أغراض شتى كالوعظ والحض على فعل الخيرات والترهيب، وفاته:

توفي الشيخ عثمان البشير غمبور يوم الثلاثاء 2012/3/27م ليلا في مدينة غمبور وانغالا حكومة انغالا المحلية ولاية برنو نيجيريا بعد مرض يوم، ودفن في بيته بحارة سوق غمبور. أخلاقه:

كان خلق مولانا الشيخ عثمان البشير القرآن الكريم ويحب المساعدة ويكثر السلام ولا يحتقر الناس، ويلزم الزيارات في سبيل تقوية العروة الإسلامية ويجيب الدعوة في الله، ولا يغضب إلا في معصية الله، يحث أمتة على طاعة الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ويقدم على معاملة أهل هذه المدينة وتعليم أبناء الأمة ويشجعهم في إحياء تراث العربية وآدابها.

تعريف القافية:

هي ما يلزم تكرار، في أواخر الأبيات من الشعر المقفى من أحرف وحركات، أو هي نسق من الحروف المتحركة والساكنة تبدأ من آخر متحرك قبل آخر ساكتين في البيت²⁴⁴.

244 - حسنى عبد الجليل يوسف، علم القافية عند القدماء والمحدثين دراسة

ومما يتضح على ما تحصى القافية تطرق غوني تجاني في بحثه شيئا عن الموسيقى لخارجية فذكر تعريف القافية في قصائد المدح للشيخ أبي بكر المسكين وأنسبه رأيته إلى رأي الخليل بن أحمد: "من آخر حرف البيت إلى أول ساكن يليه من قبله مع حركة الحرف الذي قبل الساكن".²⁴⁵ ورأى الباحثين أن القافية قد تكون جزء كلمة، وكلمة واحدة، وكلمة مع بعض كلمة، إلا يرى المتلقي قول عنتر بن شداد:

ومكروب كشفت الكرب عنه ** بضربة فيصل لما دعاني

أتى الشاعر قافية قصيدته في البيت السابق من كلمة "دعاني"

القوافي عند العروضيين تسع، ثلاث منها مقيدة وست مطلقة، فالمقيد ما كان موصول والمطلق ما كان موصول.²⁴⁶

ومما يتضح ذلك قول الشاعر البشير:

أنواع الزحاف الجارية مجرى العلة:

لهذه الزحافات ست أنواع يدخل بعضها في بحور مختلفة، منها:

1. كالخن يدخل على بحر المديد، والبسيط، مرتين في نظام الدوائر وحين بمصاحبة القطع، ويدخل في

مجزوء بعض أنواع من مجزوء الخفيف، كما يدخل في بعض أنواع المتداك بمصاحبة الترفيل.

2. والطي يدخل على بعض أنواع السريع، بمصاحبة الكسف أو الوقف، وفي بعض أنواع المنسرح، وفي

عروض المقتضب وضربه.

3. القبض في عروض الطويل وكذلك في أحد أضربها.

4. العصب في نوع من ضربي مجزوء الوافر.

5. الإضمار في بعض أنواع الكامل، بمصاحبة الحذف.

6. الخبل الذي هو اجتماع الخن والطي في بعض أنواع أخرى من السريع، وذلك بمصاحبة الكسف.

وقد حاول الشاعر في استخدام بعض أنواع هذه الزحافات والعلل التي يعتمدها قوافي قصائده المدح كالقبض

والحذف اللذان دخلتا في قصائده إلى قرصها على البحر الطويل، ثم التسبيغ الذي دخل على البحر الرمل، ويتضح

ذلك للمتلقي عند الدراسة والتحليل قوافي قصائده.

عناصر القافية:

²⁴⁵ عبد العزيز عتيق (الدكتور)، علم العروض والقافية، المرجع السابق، ص: 151.

²⁴⁶ - أبي زكريا يحيى بن علي...، الكافي في العروض والقوافي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الثانية، 2008م، ص: 102.

- حروفها: من: روي، ووصل، وخروج، وردف، وتأسيس، والدحيل، ولكل من هذه المصطلحات عملية تخس كل واحد.
- حركاتها: تتألف من: رسّ، وإشباع، وحذو، وتوحيه، ومجرى، ونفاذ.
- أسمائها بتألف من: متكوس، ومتراكب، ومتدارك، متواتر، والمتردف.
- أقسام القافية: ينقسم إلى: قافية مطلقة، وقافية مقيدة ولكل منهما خصائص تخصه.
- عيوب القافية تنقسم²⁴⁷.

تلتزم القصائد العربية العمودية العناصر السابقة الذكر، ومما يُلاحظ من قصائد الشاعر عثمان البشير وجود تلك العناصر فيها إلا عنصراً وهو عيوب القافية، أما من ناحية مطلقها ومقيدتها فاختر الشاعر واحداً من بينهما في قصائده المدح وكل ذلك خُصِر في الجدول المرسومة للإحصائية دراسة القافية في مدائح الشاعر. تطرق غوني تجاني في بحثه شيئاً عن الموسيقى لخارجية عن ما يتعلق بالقافية في قصائد المدح للشاعر أبي بكر المسكين حيث ذكر أراء العلماء حولها:

1- عند الخليل بن أحمد: "من آخر حرف البيت إلى أول ساكن يليه من قبله مع حركة الحرف الذي قبل الساكن".²⁴⁸

وعلى هذا فهي قد تكون جزء كلمة، وقد تكون كلمة واحدة، وتكون كلمة مع بعض كلمة، وكلمتين، مثالها حيث تكون بعض كلمة، قول عنتر بن شداد.

ومكروب كشفت الكرب عنه ** بضربة فيصل لما دعاني

وهي هنا "عاني" من كلمة "دعاني" وفي كلمة واحدة، فيها قول الشاعر عثمان البشير:

سلام عليك يا أحدي و والدي ** عليك صلاة من إله البرية

صلاة وتسليم تدومان سيدي ** عليك مدى الباري الوحيد يا مهجتي

عليك سلام يا حبيبي و والدي ** سلامي ألف ثم ألف الألوف

²⁴⁷ - حسني عبد الجليل يوسف، موسيقى الشعر العربي دراسة عروضية فنية، الجزء الأول، ص: 109.

²⁴⁸ - عبد العزيز عتيق (الدكتور)، علم العروض والقافية، المرجع السابق، ص: 151.

وهي: هنا "البرية" في البيت الأول، ومثالها في البيت الثاني: "مُهَجَّتِي" من كلمة "مُهَجَّة"، وكما ترى "الوفتي" في البيت الثالث، وهي من كلمة "الْوَفَّة".

2- أما الأخفش فيرى أن القافية هي "آخر كلمة من البيت، واستدل على صحة ذلك بأنه لو قال لك إنسان "أكتب لي قوافي قصيدة لكتبت له كلمات نحو" كتاب" و"لعاب" و"ركاب" وما أشبه ذلك. ورأى ابن رشيق رأى الخليل هو المرجع بقوله. ورأى الخليل عندي أصوب وميزانه أرجح، لأن الأخفش إنما قرأ من جعله القافية بعض الكلمة دون بعضها، فقد يجود من القوافي ما يكون فيها حرف الروي وحده القافية على رأيه²⁴⁹؛ مثال ذلك ما شاكل قول أبي الطيب:

طوى الجزيرة حتى جاءني خبر ** فزعت فيه بآمالى إلى الكذب

حتى إذا لم يدع لي صدقه أملا ** شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بي²⁵⁰

القافية في البيت الأول – على قوله: "الكذب" فإن قال: القافية في البيت الثاني "يشرق بي".

تعريف الزحاف والعلة:

الزحاف: يطلق لغة على الإسراع ومنه قول الله عز وجل: إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً²⁵¹. أي مسرعين، وسُمِّيَ بذلك، لأنه إذا دخل الكلمة أضعفها وأسرع النطق بها. واصطلاحاً تغيير يطرأ على ثواني الأسباب دون الأوتاد، وهو غير لازم، بمعنى أن دخوله في بيت من القصيدة لا يستلزم دخوله في بقية أبياتها، والزحاف نوعان: (مفرد ومركب)²⁵².

والعلة هي التغييرات التي تطرأ على تفعيلتي العروض والضرب فقط؛ أي أنها لا تدخل على تفعيلات حشو البيت، وفي حال استعملت، فيلزم في الغالب استعمالها في جميع القصيدة²⁵³. وتأتي العلة على قسمين هما:

²⁴⁹ - أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، المكتبة العصرية صيدا بيروت لبنان، جزء الأول، 2012م، ص: 136

²⁵⁰ - التجاني، عبدالله غوني، (الدكتور)، الشيخ أبوبكر المسكين ومنظوماته العربية دراسة تحليلية أدبية، بحث تكميلي لنيل شهادة الدكتوراة في الآداب العربي جامعة بايرو كانو، 2004م.

²⁵¹ - سورة الأنفال، الآية: 15.

²⁵² - محمد بن حسن بن عثمان، المرشد في العروض والقافية، المرجع السابق، ص: 28.

²⁵³ - السيد أحمد الهاشمي، ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، الطبعة الأولى دار جواهر – القاهرة، 2007م، ص: 15.

• علة الزيادة: يكون التغيير بزيادة في التفعيلة.

• علة النقص: يكون التغيير بوجود نقص في التفعيلة.

الدراسة والتحليل :

تتناول المقالة الزحافات والعلل التي اعترى على قصائد الشاعر في المدح الست التي قرضها على بحرين الطويل الرمل²⁵⁴.

يعتري في قوافي البحر الطويل من الزحافات: "الزحاف الجارية مجرى العلة"، وذلك في "النقص" وسموها العروضيون بالقبض الذي يدخل على عروض البيت وضربه من القصيدة، فالقبض هو: "حذف الخامس الساكن من التفعيلة لتصير"مفاعيلن""مفاعلن"، وإذا دخل على العروض في البيت الأول من القصيدة والضرب معا، ويلزم سائر أبياتها، ويدخل على ضرب الطويل علة النقص أيضا الذي هو: "حذف"، السبب الخفيف من آخر التفعيلة مثل: "مفاعيلن" فتصير "مفافي" فينقلونه العروضيون إلى "مفاعل بتسكين"الام"عصبا أو فعولن، وأما الذي يخص البحر الرمل من قصائد الشاعر فيدخل عليها علة الزيادة في المجزوء "السبيغ" الذي هو: "زيادة حرف ساكن على ما آخره سبب خفيف"، مثل: "فاعلاتن" فتصير "فاعلاتان"،²⁵⁵ وسيرى المتلقي ذلك في قصيدة الشاعر.

كما يقال إن البيت الشعري يتكون من شطرين وآخر تفعيلة في الشطر الأول تسمى (عروضا) وآخر الشطر الثاني (ضربا) وما عدا هما في كل شطر تُسمى حشوا.

يلاحظ المتلقي في هذه الدراسة أن أكثر التغيرات التي تلزم التفعيلات من حذف أو زيادة في العروض أو الضرب أو فيهما معا، كما ستري في قصائد الشاعر عثمان البشير، وإن كانت القوافي قد تكون في أواخر الشطر الثاني التي سموها العروضيون بـ "الضرب" فيأتي ضرب الطويل على ثلاثة أنواع: "مقبوضا، ومحدوفا وصحيحا، ومثال ذلك كما في قول الشاعر عثمان البشير يمدح الشيخ أحمد أبي الفتح اليراعي، في المقبوض، البحر الطويل:

سلام عليك يا أحمدي ووالدي ** عليك صلاة من إله البرية

سلامن /عليكيا /أحمدي /ووالدي ** عليك /صلاتي من /إلاه ال /يربيتي

0//0// 0/0// 0/0/0// 0/0// ** 0//0// 0/0/0//0//0// 0/0//

²⁵⁴ - المرجع نفسه، ص: 28.

²⁵⁵ - المرجع نفسه، ص: 15.

فعولن /مفاعِلن /فعولن /مفاعِلن ** فعولن /مفاعِلن /فعولن /مفاعِلن

ومما يلاحظه المتلقي في الدراسة والتحليل هذا البيت من القصيدة هو ما دخل عليها الزحاف الجارية مجرى العلة الذي اعترى على قافيتها وهي "الزحاف المفرد" الذي هو: "القبض"، اخترعه الشاعر وأدخله على عروض البيت من القصيدة كما تُرى في ضرب البيت أيضا، فصارت التفعيلة، مثل: (مفاعِلن)، فحولت إلى (مفاعِلن)، يرى المتلقي علة النقص في قافية البيت على وجه التصريح.

وعلة النقص أيضا التي هو القبض في قصيدته يمدح فيها شقيقه وأخيه الأكبر الشيخ محمد البشير، منه قوله في البحر الطويل:

سلامي إليك يا حبيبي وسيدي ** تحية عبد شاهد بالكرامة

0//0// 0/0// 0،//0// ،/0// ** 0//0// 0،/0// 0،//0//، 0/0//

سلامي /إليكي/ حبيبي /وسيدي ** تحي /تعبدنشا/ هذنبيل /كرامتي

فعولن مفاعِلن فعولن مفاعِلن ** فعول مفاعِلن فعولن مفاعِلن

وهكذا في تائيته التي قرضها في مدح الشيخ إبراهيم صالح الحسيني، وكانت على البحر الطويل كسابقتها على الترتيب، أي دخل القبض على الضرب كما دخل على عروضه، قال في مطلعها:

أيا معشر الإخوان نعم البشارة ** لنا القطب برهام الشريف الأرومة

فالبيت محذوف الخامس الساكن كما سبق الذكر في نماذج السابق، فجاءت العروض والضرب على نظام واحد وهو من مفاعِلن إلى مفاعِلن.

وقصيدته في البحر الطويل يمدح فيها أخاه الأكبر الشيخ محمد البشير التي مطلعها:

إذا رمت تحقيق البشير محمد ** تموت وتحى وهو عين الحقيقة

وقوله في قصيدة أخرى مدح فيها الشيخ إبراهيم صالح الحسيني وقرضها الشاعر، على البحر الطويل:

غرام إلى عالي الربوع يقود ** بهالحي الإسلام صرح مشيد

//0/0 //0/0/0 //0/0 //0/0 ** //0/0 //0/0/0 //0/0 //0/0

غرامي /إلى عالي/ ربوعي /يقوودو ** بهالي/ حماإسلام/ مصرحن /مشيدو

فعولن مفاعِلن فعولن مفاعِلن ** فعولن مفاعِلن فعولن مفاعِلن

يلاحظ المتلقي اعتراء علة النقص على البيت من القصيدة وهي "الحذف" فالحذف هنا: هو إسقاط السبب الخفيف من آخر التفعيلة، مثل: "مفاعيلن"، فيبقى "مفاعي" وتنقل إلى "فعولن" أو تحول إلى "مفاعِل" الذي اجتمع فيه الحذف والعصب، فالعصب هو تسكين الخامس .

وللشاعر قصيدة أخرى قرضها في مدح الشيخ أبي الفتح، على البحر الرمل، والزحاف الذي يدخل على بحر الرمل "المفرد" هو "الخبّن" و"الكف"، والذي يدخل على هذه القصيدة هو: "الخبّن" فالخبّن هو: حذف الثاني الساكن من التفعيلة، مثاله: "فاعلاتن" تصبح "فعلاتن"، فالكف هو: حذف السابع الساكن من آخر التفعيلة مثل: "فاعلاتن"، تصير "فاعلاتن" ويدخل الزحاف "المركب" "الشكل"، فالشكل هو: حذف الثاني والسابع الساكنين من التفعيلة، أي اجتماع الخبّن والكف، ويدخل "فاعلاتن" فتصير فعلاتن، يقول الشاعر:

شيخنا أحمد علي ** حبه ملء الجنان

0/0//0/ 0/0//0/ ** 0/0//0/ 0/0//0/

شيخنا أح /مدعليو ** حبهومل /لجنان

فاعلاتن فاعلاتن ** فاعلاتن فاعلاتن

وأما المقصود في هذه الدراسة هي العلة التي تدخل على البحر الرمل فعلة الزيادة هي "التسبيغ" هو: زيادة حرف ساكن على ما آخره سبب خفيف، ويدخل "فاعلاتن" في مجزوء الرمل، فتصبح "فاعلاتان" ²⁵⁶، يقول الشاعر ²⁵⁷:

يا خليلي اربعا ** واستخبرا ربعا بعسفان

00/0//0/ 0/0//0/ ** 0/0//0/ 0/0//0/

ياخلي /يربعأوس ** تخبرارب /عن بعسفان

فاعلاتن فاعلاتن ** فاعلاتن فاعلاتن

اتصح للمتلقي في البيت من القصيدة نوع العلة السابقة الذكر أس "التسبيغ" في المجزوء من صرب البيت.

إحصائية دراسة القافية في مدائح الشاعر

عند الدراسة القوافي لدى الشاعر عثمان البشير من المستحسن أن نراعي حروف تلك القوافي ومعرفة نغماتها وأصواتها وأسمائها، ويمكن توضيح ذلك في الجدول الآتي:

²⁵⁶ - الهاشمي أحمد، ميزان الذهب في صناعة شعر العربي، 8 شارع جوهر- الدراسة القاهرة، 2007م، ص: 10.

²⁵⁷ - المرجع نفسه، ص: 59.

رقم القصائد	عدد الأبيات	نوع القافية	اسم القافية	عيوب القافية	القافية حركات	حروف القافية						
				عيو ب	المجر ى	الحذ و	الروي	الو صل	الخر وج	الردف	التأسي س	الدخيل
1	15	مطل قة	المتدار ك	-	المجر ى		التاء	الياء	-	الياء/الوا و	-	-
2	16	مردو فة	المتدار ك	-	-	الحذ و	النون	الياء	-	الألف	-	-
3	7	مطل قة	المتدار ك	-	المجر ى		التاء	الياء	-	-	-	-
4	7	مردو فة	المتوا تر	-	المجر ى		الدالي ة	الواو	-	-		
5	10	مطل قة	المتدار ك	-	المجر ى		التاء	الياء	-	-	-	-
6	14	مطل قة	المتدار ك	-	المجر ى		التاء	الياء	-	-	-	-
المجمو ع	79	2	1	-	5	1	3	2	-	2	-	-

ويتبين من هذا الجدول:

أولاً - أن عدد حروف الروي التي استخدمها الشاعر ثلاثة أحرف وهي: التاء والنون والدال، وأن أكثر الحروف استخداماً "التاء" الذي استخدمه في قصائده الأربع، وبعدها "النون والدال" فيكما سبق الذكر. وبنسبة الروي أن جميع الحروف الهجائية تصح أن تكون رويًا، ما عدا أحرف العلة الثلاثة الساكنة وحروف المد إذا كانت زائدة، أو مولدة من الإشباع، فتكون حينئذٍ للاطلاق، وما قبلها هو الروي، تمثل ذلك في الأبيات الآتية:

متى كان الخيام بدي طُلوح **سُقيت الغيث أيتها الخيام

رُبَّ ساع مبصر في سعيه ** أخطأ التوفيق فيما طلبا

يلاحظ من البيتين السابقين "الواو" في البيت الأول عن الإشباع في (الخيامو) والياء في البيت الثاني في (أوصالي)، والألف في البيت الثالث (طلبا)²⁵⁸.

ويوجد ذلك في قصيدة الشاعر التي مدح فيها الشيخ أبي الفتح، فهي من البحر الرمل ومردوفة القافية، فلعل توجد كل حروف المد المذكورة، إلا أنه استخدم في توليد الياء الناشئة عن الإشباع في (تداني، وتجانني) وهكذا استمر الشاعر في القصيدة، حيث يقول الشاعر:

سدي هذا الولي	**	حاز قربا بالتداني
إنه نعم البريد	**	حاملا سر التجاني
صاحب الفتح الكبير	**	وفق منهاج القرآن
علمه علم الكيان	**	نوره نور الإحسان

ولا تكون النون التي ليست من بنية الكلمة، مثل نوني: "التوكيد، ونون جمع النسوة، ونون التنوين"، ولا هاء التأنيث الساكن ولا هاء الضمير المتصل إذا كان ما قبلها متحركا، ولا الضمير وياؤه بعد حركة تجانسهما مثل: "اقتلوا".

والتي تكون رويا منها: واو الضمير وياؤه بعد الفتحة مثل: "احشي، احشوا"، والهاء الأصلية دون مراعاة ما قبلها: "التيه، يشبه"، وهاء الضمير المتحركة بعد حرف ساكن تكون نادرا.

وتكون حروف العلة المتحركة مثل: "طي، أمانيا، عضو"، والألف الأصلية المنقلبة عن واو أو ياء مثل: "الصبا والتقى" والياء الأصلية الساكنة المكسورة ما قبلها، مثل ياء المنقوص "القاضي" والياء في الفعل "يرمي" وقوعها نادرا. وتكون تاء التأنيث المتحركة أو الساكنة مثل: "فتاة، قامت"، وكاف الخطاب الذي يلزم حرف قبلها: "كتابك"، "شرابك"، وهكذا ياء النسب المحففة والواو الأصلية الساكنة المضموم ما قبلها مثل: "يدعو"²⁵⁹، لم يظهر مثل هذا الروي في قصائد المدح للشاعر عثمان البشير.

²⁵⁸ - محمود فاخوري، موسيقا الشعر العربي، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعة حلب كلية الآداب، 1996م، ص141.

²⁵⁹ - محمود فاخوري، موسيقا الشعر العربي، المرجع السابق، ص: 143.

ثانيا-أسماء القافية :لو أجريت إحصائية أسماء القوافي التي استخدمها الشاعر في قصائده نجده: "المتدارك"، وبالنسبة أنواع القافية "المطلقة والمقيدة والمردوفة"، إلا أن بعض أبيات القصيدة لم يكن مردوفة، وذلك في البيت السابع والثاني عشر والرابع عشر.

الخاتمة:

باحتمام هذه المقالة التي تضمنت الدراسة التحليلية في قوافي قصائد المدح للشاعر عثمان البشير التي احتوت المقدمة، ونبذة مختصرة عن الشاعر، مع الوقوف على وظيفة التي قامت بها الزحافات والعلل الواردة في قوافي القصائد، وتوصلت المقالة إلى النتائج التالية:

- إن قصائد المدح للشاعر تفيض بالزحافات والعلل التي اعترى على قوافيها،
- ويعد قصائده عاملا في أنماء أساليب العروض، حيث أنه يأتي أنواع الزحافات الجارية مجرى العلة نقصا وزيادة في القوافي.
- إن علم العروض من أرقى العلوم بها يرتقى المرء بإبراز الموسيقى.
- استخدم الشاعر بحرين فقط هما: "الطويل والرمل" في مدائحه.

المصادر والمراجع:

- أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وأدابه ونقده، المكتبة العصرية صيدا بيروت لبنان، جزء الأول، 2012م.
- التجاني، عبدالله غوني، (الدكتور)، الشيخ أبوبكر المسكين ومنظوماته العربية دراسة تحليلية أدبية، بحث تكميلي لنيل شهادة الدكتوراة في الآداب العربي جامعة بايروكانو، 2004م.
- السيد أحمد الهاشمي، ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، الطبعة الأولى دار جوهـر – القاهرة، 2007م.
- الهاشمي أحمد، ميزان الذهب في صناعة شعر العربي، 8 شارع جوهـر- الدراسة القاهرة، 2007م.
- حسنى عبد الجليل يوسف، علم القافية عند القدماء والمحدثين دراسة
- حسنى عبد الجليل يوسف، موسيقى الشعر العربي دراسة عروضية فنية، الجزء الأول، الهيئة المصرية للكتاب، 1989م.
- عبد العزيز عتيق (الدكتور)، علم العروض والقافية، دار الأفاق العربية الطبعة الأولى، 2006م.
- محمد بن حسن بن عثمان، المرشد في العروض والقافية، المرجع السابق.
- محمود فاخوري، موسيقا الشعر العربي، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعة حلب كلية الآداب، 1996م.

الهمزية للبوصيري: البناء الفني وتأثيرات التصوف والتاريخ



سفر الله إي. كي

باحث الدكتوراة،

كلية تونجان الحكومية التابعة لجامعة كاليكوت

Abstract: Sharf al-Din Muhammad ibn Saeed al-Busiri (1213–1295 CE) was one of the most significant poets of prophetic praise poetry, renowned for his Qasidat al-Burda. However, his Hamziya, a lengthy and deeply spiritual panegyric, holds a distinguished place in Arabic literature. This study examines the structure, theme, and literary significance of Hamziya. Unlike traditional panegyric poetry, Hamziya omits a conventional introduction, directly engaging in the praise of the Prophet Muhammad (pbuh). The poem reflects Busiri's Sufi inclinations, emphasizing the concept of al-Haqiqah al-Muhammadiyah (the Muhammadan Reality) and portraying the Prophet as the ultimate source of divine light and guidance. The study also explores the poem's historical and intertextual influences, including its relation to pre-Islamic and classical Arabic poetry. Despite its literary and spiritual richness, Hamziya has not achieved the widespread popularity of al-Burda. Through an in-depth analysis, this research reaffirms the poem's significance in Islamic literature, demonstrating its role in shaping prophetic praise poetry across centuries.

Keywords: Hamziya, Busiri, prophetic praise poetry, Sufi influence.

تمهيد

من أشهر أعلام المديح النبوي شرف الدين محمد بن سعيد البوصيري (606-696هـ). وهو شاعر أثري الأدب العربي بعدد كبير من القصائد، منها ما مدح به بعض السلاطين والحكام، ومنها ما أثنى به على النبي الحبيب صلى الله عليه وسلم. ورغم شهرته الواسعة بسبب قصيدة البردة، فقد نظم أكثر من عشرة أعمال في المديح النبوي. وهو بقصائده المتنوعة في الجمال والأسلوب شاعر أثري في مجال المدح بنطاق واسع حيث استقى من إبداعه عدد هائل من الشعراء على مر العصور. ومع أن جذور المدائح النبوية تعود إلى عصر النبوة، فقد ازدهر هذا الفن ونضج في عصر البوصيري.

قصيدة الهمزية

تعد قصيدة الهمزية من أعظم قصائد المدح النبوي التي نظمها الشاعر البوصيري. يتميز هذا العمل بطوله اللافت وصدق الشعور وغناه بالمعاني العميقة التي تحتفي بشخصية النبي الكريم. أطلق البوصيري على هذه القصيدة

الرائعة في مدح النبي 'أم القرى'، وذلك لأنها جمعت بين طياتها العديد من المدائح النبوية، كما تمت الإشارة إليه في كتاب كشف الظنون²⁶⁰. ويُقال إن البوصيري نظمها بعد أداء مناسك الحج وزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم، فسمّاها تيمّناً باسم مكة المكرمة.

تتألف القصيدة، المكتوبة على بحر الخفيف، من 456 بيتاً. وقد أثار طولها نقاشاً بين النقاد والباحثين، فيرى بعضهم أن سبب هذا الطول هورغبة الشاعر في اغتنام لحظات الوقوف في حضرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى أقصى حد، سواء عبر رحلته الخيالية إلى الحضرة المقدسة، أو من خلال زيارته الفعلية أثناء الحج، حيث كان كلما أنشد المدائح استغرق في حبه وشوقه. كما اتبع النبي موسى عليه السلام نفس الأسلوب عندما كلمه الله وسأله: "وَمَا تِلْكَ بِبَيْمِينِكَ يَا مُوسَى"²⁶¹، فكان بإمكانه أن يجيب بإيجاز: "هِيَ عَصَاي"²⁶²، فينتهي الحوار هنا، لأن الجواب واضح وكافٍ. ولكن النبي العظيم، وقد وجد نفسه في هذا المقام العظيم يخاطب ربه، لم يضع الفرصة ليمتد الحديث، فأضاف قائلاً: "هِيَ عَصَاي، أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهشُّ بِهَا عَلَى غَنِيٍّ وَلِيَّ فِيهَا مَارِبٌ أُخْرَى"²⁶³، وكأن قلبه ممتلئ بالشوق لطيل هذه اللحظة الفريدة من المناجاة. وقد عبّر الشاعر نفسه بوضوح في ختام الهمزية، عن عمق محبته للنبي الكريم، موضحاً سبب إطالة قصيدته، حيث قال:

"لم أطل في تعداد مدحك نطقي
ومرادي بذلك استقصاءً
غير أنني ظمأن وجدٍ ومالي
بقليل من الورود ارتواءً"²⁶⁴.

وهذا يدل على أن امتداد القصيدة لم يكن مجرد استرسال، بل كان انعكاساً لشوقه الذي لا يروى إلا بمديح النبي الكريم.

ومن الميزات التي تتسم بها هذه القصيدة أن الشاعر بدأ في الموضوع مباشرة دون مقدمة تقليدية، حيث افتتحها بهذه الأبيات الجميلة:

"كيف ترقى رقيك الأنبياء يا سماء ما طاولتها سماء

²⁶⁰ حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى، بغداد – 1941م، ج: 2، ص: 1349.

²⁶¹ سورة طه، الآية: 17.

²⁶² سورة طه، الآية: 18.

²⁶³ سورة طه، الآية: 18.

²⁶⁴ البوصيري، محمد بن سعيد، الديوان، تحقيق: محمد سيد كيلاني، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر - 1955م، ط: 1، ص: 28.

لم يساووك في علاك وقدحا لسنّا منك دونهم وسناء
 إنما مثلوا صفاتك للناس كما مثل النجوم الماء
 أنت مصباح كلّ فضلٍ فما تصدّر إلا عن ضوئك الأضواء²⁶⁵.

تعكس هذه الأبيات مكانة النبي الكريم بأسلوب بديع، وتصوير مؤثريتناسب مع عظمة الممدوح. كما أن الاستفهام التعجبي الذي يظهر منذ البداية يعكس اندهاش الشاعر وإعجابه الشديد بالحبيب المصطفى الكريم. لم يكن البدء المباشر في الموضوع دون مقدمة تقليدية سمة خاصة بالهمزية وحدها، بل ظهرت أيضا في بعض من مدائح البوصيري، كما أنها لم تكن حكرا عليه، فقد كان الشاعر الأموي الكُميت من أوائل من تجاوزوا الوقوف على الأطلال والتغزل بالمحبوبة ووصف الناقة في مطالع قصائدهم. حاول بعض النقاد إثبات أن البوصيري تخلى عن الاستهلال الطللي بعد مرحلته الأولى، لكن لا يوجد دليل واضح على أنه التزم بنمط واحد لفترة محددة ثم انتقل إلى نمط آخر في فترة لاحقة.

ومن الجدير بالذكر أن تقسيم المسيرة الأدبية للبوصيري إلى مراحل هو مجرد اجتهاد واستقراء، قام به محمد سيد كيلاني، محقق ديوانه، على ضوء المعلومات التاريخية القليلة أحيانا وعلى تحليل النصوص الشعرية أحيانا أخرى. وقد قسّم قصائده إلى مرحلتين: مرحلة ما قبل الحجّ، ومرحلة ما بعد الحجّ. لم يبتعد البوصيري تماما عن المقدمات التقليدية في أي من المرحلتين، بل ظلّ يوظفها تارة، ولو كان قائلاً:

"مدحُ النبي أمانُ الخائف الوجِلْ فأمُدحُه مرتجلاً أو غير مرتجلِ
 ولا تُشَبِّبْ بأوطان ولا دِمِنْ ولا تُعْرِجْ على ربيع ولا طللِ
 ووصفُ جمال حبيبِ الله منفردا بوصفه فهو خير الوصف والغزل"²⁶⁶.
 ومن القصائد التي نظمها البوصيري بعد أدائه الحجّ ميميتّه الشهيرة، التي استهلّها بقوله:
 "أمن تذكّر جيران بذي سلم مزجتَ دمعاً جرى من مُقْلَةٍ بدم
 أم هبّت الريح من تلقاء كاظمَةٍ وأومض البرقُ في الظلماء من إضمٍ"²⁶⁷

265 نفس المصدر، ص: 2.

266 نفس المصدر، ص: 185.

267 نفس المصدر، ص: 190.

في بداية هذه القصيدة، سار البوصيري على نهج القدماء، حيث وظّف العديد من الأبيات الأولى في إطار المقدمات التقليدية. وهذا يؤكد أن المقدمة الغزلية في شعره لم تكن مقصورة على فترة معينة، بل كانت أسلوباً يلتزم به وفق مقتضيات السياق والموقف الشعري.

من المحتمل أن البوصيري استلهم هيكل قصيدة الهمزية وقافيتها من الشاعر الجاهلي الحارث بن حلزة اليشكري البكري، صاحب إحدى المعلقات السبع. ويبدو أنه استعار بعض العناصر والمفردات من قصيدة الحارث في صياغة مدحته النبوية الطويلة.

تبدأ معلقة الحارث بهذه الأبيات:

"أذنتنا ببينها أسماء رب ثاويلٍ منه الثواء

بعد عهد لها ببرقة شما ء فأدنى ديارها الخلاء"²⁶⁸.

هذه القصيدة جاءت أيضاً على وزن الخفيف، وقد نظمها الحارث بن حلزة خلال فترة خصومته مع الشاعر التغلبي عمرو بن كلثوم. كانت القصيدة بمثابة ردّ على معلقة عمرو بن كلثوم، التي امتلأت بالتهديد والتوعّد. ومما يميّز هذه القصيدة أن الحارث بن حلزة غيّر الأسلوب الشعري السائد، حيث انتقل من الصخب والنزق، الذي كان شائعاً في الشعر الجاهلي، إلى أسلوب يُثير فكر المتلقي، كما أنها تُعدّ من القصائد النادرة في العصر الجاهلي التي وظّفت الحوار.

يبدو واضحاً أن البوصيري استقى من معلقة الحارث بن حلزة وتأثر بها بشدة. ويعود ذلك إلى الحجاج المنطقي الذي استخدمه الحارث في الرد على خصومه، وهو الأسلوب ذاته الذي لجأ إليه البوصيري في هذه القصيدة. اتخذ الشاعر الأسئلة الإنكارية وسيلة للتأثير في القارئ، مستلهماً ذلك من صاحب المعلقة، الذي قال:

"أعلينا جناح كندة أن يغنم غازيهم ومنا الجزاء

أم علينا جرى إياد كما نبط حط بجوز المحمل الأعباء

ليس منا المضربون ولا قيس ولا جندل ولا الحداء

أم جنايا بني عتيق فإنا منكم إن غدرتم برآء

وثمانون من تميم بأيديهم رماح صدورهن القضاء

تركوهم مُلَحَّبين و آبوا بنهاب يصم منها الحداء

²⁶⁸ الزُّوزَنِي، حسين بن أحمد بن حسين، شرح المعلقات السبع، دار احياء التراث العربي، بيروت - 2002م، ط: 1، ج: 1، ص: 269.

أم علينا جرى حنيفة أم ما جمعت من محارب غبراء²⁶⁹.
 انتهج البوصيري نفس المنهج، واستخدم أسلوب الاستفهام ليعبر عن فكاخته الهادئة. ويتجلى هذا التأثير بوضوح من خلال تكرار كلمة 'أم' في عدة أبيات، حيث يوظفها في الرد على أصحاب المعتقدات الأخرى، مفندا أفكارهم، ومواجهها محاولاتهم للنيل من نبي الإسلام بأسلوب منطقي وحجاج قوي.

بإله لذاته أجزاء	"إله مركّب ما سمعنا
كٍ فهلا تُمَيِّزُ الأنصِبَاءُ	أفلكلٍ منهم نصيب من المُلْ
خلطوها وما بغى الخلطاء	أتراهم لحاجة واضطرار
زَالِهٍ يمسُّه الإعياء	أهو الراكب الحمار فيا عَجْ
لَ حمارٍ يجمعهم مَشَاءُ	أم جميع على الحمار لقد جَ
بُهُ عيسى إليه والانتماء	أم سواهم هو الإله فما نِسْ
صَتٌ ثَلَاثٌ بوصفه وتُناء	أم أردتُم بها الصفاتِ فلم خُصْ
في معاني البنوة الأنبياء ²⁷⁰	أم هو ابنُ الله ما شاركته

مضمون القصيدة

مقارنةً بالميمية (البردة)، جاءت الهمزية أكثر غنى بالمضمون، إذ اشتملت على تفاصيل أوسع حول النبي الكريم. فقد تناولت صفاته ومعجزاته وكمالاته الخلقية والخلقية، بالإضافة إلى أحداث السيرة النبوية، والردود على شبهات أعداء الإسلام، كما تميزت بإيراد ذكر آل الرسول الكريم، واستعراض سماتهم وحوادث حياتهم بإيجاز، وهو ما لم تتضمنه الميمية على الإطلاق.

وقد أشار إلى هذه المزايا الحافظ ابن حجر الهيتمي، مشيدا بجمال القصيدة ومكانتها، حيث قال: "لطلاوة نظمها، وحلاوة رسمها، وبلاغة جمعها، وبراعة صنعها، وامتلاء الخافقين بأنوار جمالها، وإدحاض دعاوي أهل الكتابين ببراهاين جمالها، فهي - دونَ نظائرها - الأخذة بأزمة العُقُول، والجامعة بين المعقول والمنقول، والحاوية لأكثر

²⁶⁹ نفس المصدر، ص: 284.

²⁷⁰ البوصيري، محمد بن سعيد، الديوان، تحقيق: محمد سيد كيلاني، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر -1955م، ط: 1، ص: 15.

المُعجزات، والحاكية للشمائل الكريمة"²⁷¹. هذا الثناء يؤكد أن الهمزية عمل أدبي وفكري جامع، استطاع أن يجمع بين بلاغة الشعروروح العقيدة.

الموضوعات الرئيسة في قصيدة الهمزية

احتوت الهمزية على مجموعة متنوعة من المعاني المتصلة بالذات الشريفة، حيث تناولت مختلف جوانب سيرته وأخلاقه، ويمكن تلخيص أبرز محاورها فيما يلي:

1. الافتتاحية والمدح النبوي: استهل الشاعر قصيدته بمدح النبي الكريم، متناولا ولادته المباركة، وما صاحبها من أحداث عظيمة. (1-27)
2. مرحلة الطفولة والرضاعة: أشار إلى حضانة حليلة السعدية، وذكر حادثة شق الصدر وغيرها من الوقائع البارزة خلال هذه المرحلة. (28-48)
3. الزواج بخديجة رضي الله عنها: تناول العلاقة الوطيدة بين النبي الكريم وأم المؤمنين خديجة رضي الله عنها، مشيدا بفضلهما ومكانتهما. (49-56)
4. الدعوة الإسلامية: تحدث عن حقيقة الدين الحنيف، ورسالة الإسلام العالمية. (57-65)
5. عداوة قريش والهجرة: أبرز مواقف قريش العدائية ضد النبي الكريم، ورحلته إلى المدينة المنورة. (66-72).
6. الإسراء والمعراج: وصف رحلة النبي صلى الله عليه وسلم السماوية، وما رآه من آيات كبرى. (73-86)
7. استجابة الله لدعاء النبي صلى الله عليه وسلم ضد أعدائه: ذكر سرعة استجابة الله لدعائه على خمسة من زعماء قريش الذين ناصبوه العدا. (87-91)
8. نقض صحيفة الحصار: أشار إلى نهاية حصار شعب أبي طالب، وأشاد بمن قاموا بنقض الصحيفة من قريش. (95-106)
9. فشل محاولة اغتيال النبي الكريم: تناول إخفاق قريش في القضاء عليه، وسخر من أبي جهل وأم جميل. (107-114).
10. معجزة نطق الشاة المسمومة: ذكر حادثة الشاة التي أخبر النبي الكريم أنها مسمومة على يد امرأة يهودية. (115-127)

²⁷¹ ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي الهيتمي، المنح المكية في شرح الهمزية، دار المنهاج، بيروت - 2005م، ط: 2، ص: 71.

11. صفات النبي الكريم وأخلاقه: ختم القصيدة بسرد شمائل النبي العظيمة من رحمة، وحزم، وعزم، ووقار وغيرها من مكارم الأخلاق (128-145).
 12. دعاء النبي الكريم لنزول المطر: تصوير مشهد استسقاء النبي صلى الله عليه وسلم بعد صعوده المنبر، وتفصيل ملامح وجهه الكريم، مع الإشارة إلى قبس من معجزاته (146-185).
 13. فضائل القرآن الكريم: بيان عظمة القرآن باعتباره أكبر معجزة نبوية، وتوضيح إعجازه وبلاغته (186-198).
 14. مفاهيم خاطئة عند أهل الكتاب: نقد المواقف السلبية لليهود والنصارى وتفنيدهم معتقداً أنهم المنحرفة (199-217).
 15. الرد على دعاوى اليهود والنصارى: مناقشة زيف عقائد التثليث والبداء، وتسفيه نسبة الصفات البشرية إلى الله سبحانه وتعالى (218-251).
 16. خيانة يهود المدينة: تصوير تحالف اليهود مع المنافقين في غزوة الأحزاب، ثم تخلي المنافقين عنهم، مما أدى إلى هزيمتهم وخيبتهم (252-262).
 17. عاقبة سب النبي صلى الله عليه وسلم: الإشارة إلى المصير السيئ الذي لقيه من تجرأ على مقام النبي صلى الله عليه وسلم (263-268).
 18. فتح مكة وعفو النبي صلى الله عليه وسلم: استعراض الفتح الأعظم، وما تلاه من صفح النبي صلى الله عليه وسلم عن أعدائه رغم قدرته على الاقتصاص منهم (269-281).
 19. رحلة الشاعر إلى المدينة المنورة: وصف سفره إلى طيبة، وذكر رحلاته، والأماكن التي شاهدها، مع تصوير مشاعره الجياشة عند رؤية الحرم النبوي (282-330).
 20. مدح أهل البيت وحادثة كربلاء: الإشادة بفاطمة الزهراء والحسن والحسين رضي الله عنهما، والتعبير عن المأساة العظيمة في كربلاء (331-354).
 21. مناقب الخلفاء الراشدين والتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم: ذكر فضائل أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وختم القصيدة بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والتوسل به (355-456).
- فقصيدة الهزمية تصوّر جوانب مختلفة من حياة النبي صلى الله عليه وسلم، وتسير إلى جانب الميمية كقصيدتين متكاملتين تغرسان المحبة والقيم الخالدة من خلال إحياء أحداث السيرة النبوية في القلوب. ومع ذلك، لم تحظ الهزمية بالمكانة التي نالتها البردة في الوجدان العام، حيث بقيت الأخيرة الأكثر انتشاراً وحفظاً بين المسلمين عبر

العصور، كما قال زكي مبارك من "أنّ الجماهير في مختلف الأقطار الاسلامية لم تحفظ قصيدة مطوّلة كما حُفظت البردة، فقد كانت ولا تزال من الأوراد: تقرأ في الصباح وتقرأ في المساء"²⁷².

هذه القصيدة ليست مجرد مديح للنبي صلى الله عليه وسلم، بل تعكس أحداث زمن الشاعر والتحديات التي واجهها المسلمون، مثل الهجمات الصليبية من الغرب وغزو التتار من الشرق. تناولت القصيدة الشبهات والالتهامات الموجهة ضد الإسلام، وكذلك الأفكار والمعتقدات التي نشرها المستعمرون، وردّت عليها بحجج قوية وأسلوب فكري وجدلي مؤثر. رأى الشاعر أن الدفاع عن النبي صلى الله عليه وسلم وتعاليمه يشمل الردّ على أعدائه، لكنه لم يكن الدافع الوحيد وراء نقده للنصارى واليهود، كما أشار بعض الباحثين، كما قال د. نبيل خالد أبو علي: "وأكد لا أجزم بأنّ غيرته على الإسلام فقط هي التي دفعته للتعرض للنصارى واليهود كما أنّي لا أستطيع أن أزعم أنّ فساد ما بينه وبين النصارى في خبرته العملية معهم هي السبب الوحيد الذي جعله يتتبّع فساد عقيدتهم وسوء خلقهم"²⁷³. في ذلك الوقت، كان بعض العمال يجالسون المستعمرين، ويخونون المسلمين، ويتآمرون على دولتهم، مما أثار غضب الشاعر ودفعه إلى توجيه نقد لاذع لهؤلاء الأعداء. وقد امتدّ هذا النقد إلى أكثر من خمسين بيتاً في الهمزية، يقول الشاعر:

"خَبَرْنَا أَهْلَ الْكِتَابِينَ مِنْ أَيِّ
نَأْتَاكُمْ تَثْلِيثَكُمْ وَالْبِدَاءُ
مَا أَتَى بِالْعَقِيدَتَيْنِ كِتَابٌ
وَاعْتِقَادٌ لَا نَصَّ فِيهِ ادِّعَاءُ
وَالدَّعَاوَى مَا لَمْ تُقِيمُوا عَلَيْهَا
بَيِّنَاتٍ أَبْنَاؤُهَا ادِّعِيَاءُ"²⁷⁴

في هذه الأبيات يبرز البوصيري نهجاً منطقياً في نقد العقائد، حيث يدعو أهل الكتاب إلى التأمل في أسس إيمانهم، وتحليل معتقداتهم بمنطق رصين. يتحدى الشاعر هذه المعتقدات، مطالباً بأدلة عقلية ونصوص واضحة تثبتّها، ومشيراً إلى أن التثليث والبداء لا يستندان إلى أي دليل سماوي حقيقي، كما يؤكد أن الاعتقادات التي لا تستند إلى نصوص موثوقة ليست سوى افتراءات، مشبّها الدعوى التي ليس عليها برهان بالأولاد التي لا تستند إلى أصول صحيحة.

وكذلك، يعبر البوصيري في القصيدة عن تجربة روحانية صادقة عند وصفه رحلة الحج وزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم ومسجده. فهو لا ينقل مجرد مشاهد وأحداث، بل يشارك أحاسيسه العميقة التي لا يمكن

²⁷² مبارك، د. زكي، الموازنة بين الشعراء، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة - 2011م، ص: 129.

²⁷³ أبو علي، أ.د. نبيل خالد، الأدب العربي بين عصرين المملوكي والعثماني، مؤسسة إحياء التراث وتنمية الإبداع، غزة - 2019م، ط: 6، ص: 212.

²⁷⁴ البوصيري، محمد بن سعيد، الديوان، دار المعرفة، بيروت - 2011م، ط: 2، ص: 11.

استشعارها إلا من خلال تجربة شخصية خاضها بنفسه. في أبياته، يصور لحظة وصوله إلى المسجد النبوي، حيث تتجلى مشاعر الشوق والهيبة والتقديس التي تغمر الحاج عندما تطأ قدماه أرض المدينة المنورة، فيقف في حضرة النبي صلى الله عليه وسلم بخشوع وإجلال، قائلاً:

"أيُّ نُورٍ وأَيُّ نورٍ شهدنا يوم أبدت لنا القباب قباء

قرّمتها دمي وفرّاصطباري فدموعي سيلٌ وصبري جُفاء"²⁷⁵

وفي أبياته الرائعة تتجسد لحظات التحية والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"وقرأنا السلام أكرم خلق الله من حيث يسمع الإقراء

وذهلنا عند اللقاء وكم أذهل صباً من الحبيب لقاء"²⁷⁶

تظهر مشاعر الصدق والإخلاص بوضوح في أبيات البوصيري عندما يناجي النبي صلى الله عليه وسلم. فهو يعبر عن حبه العميق بكل عذوبة، ويطلب منه العون والإرشاد. ويرى الشاعر في النبي الكريم ملجأً للملهوفين، ويصف حالهم الضعيفة وهم يتوجهون إليه بالرجاء. كما يُظهر تفانيه في ذكره ومدحه، معتبراً إياه طبيباً للروح قادراً على شفائها، حيث يقول:

"يا نبي الهدى إغاثة ملهو في أضرت بحاله الحوباء

يدّعي الحب وهو يأمر بالسو ء ومن لي أن تصدق الرغباء

كيف يصدا بالذنب قلب محب وله ذكرك الجميل جلاء

هذه علتي وأنت طيبي ليس يخفى عليك في القلب داء"²⁷⁷.

تحمل الأبيات بعداً أخلاقياً وروحياً، مفاده أن المحبة ليست مجرد كلمات، بل هي التزام عملي يتجلى في السلوك والأخلاق. كما تعكس رؤية صوفية ترى في النبي صلى الله عليه وسلم الواسطة الروحية التي تنير القلوب وتطهرها. عناصر البيئة الصوفية في القصيدة

نشأ شرف الدين البوصيري في بيئة مشبعة بروح التصوف، حيث لعبت القيم الصوفية والتعاليم الروحية دوراً كبيراً في تشكيل شخصيته وصياغة مدائحه النبوية. في ذلك العصر، كان التصوف في أوج ازدهاره، إذ انتشرت

²⁷⁵ البوصيري، محمد بن سعيد، الديوان، تحقيق: محمد سيد كيلاني، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر -1955م، ط: 1، ص: 20.

²⁷⁶ نفس المصدر، ص: 21.

²⁷⁷ نفس المصدر، ص: 27.

الطرق الصوفية، وأصبحت الزوايا مراكز أساسية للتربية الروحية. وسط هذا الجو، وجد البوصيري سبيلا لتزكية نفسه وتعميق إيمانه، فوجد حب النبي صلى الله عليه وسلم ومدحه نهجا للتقرب إلى الله. اعتمد البوصيري على المبادئ الصوفية وأفكارها، فانعكس ذلك بوضوح في قصائده، ولا سيما في الهزمية. ومن أبرز المضامين الصوفية التي تتجلى فيها فكرة 'الحقيقة المحمدية' أو 'النور المحمدي'، الذي يملأ الوجود بالكمال والجمال. وهذا البعد الروحي يظهر في القصيدة بأساليب متعددة.

في هذه الرؤية الصوفية، لا يُنظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم على أنه مجرد إنسان عظيم أو قائد بارز، بل يُعد مصدر النور الذي يشع في الكون كله. فكل صور الكمال والجمال، سواء في البشر أو الأنبياء أو مظاهر الطبيعة، ليست سوى انعكاسات لنوره المبارك. ويرى الصوفيون أن النور المحمدي هو جوهر روحي سابق لخلق العالم المادي، وهو الرابط بين الوجود الإلهي والوجود البشري. ومن هنا، يصبح النبي صلى الله عليه وسلم رمزا للكمال المطلق ووسيلة للارتقاء الروحي، حيث يستلهم منه السالكون طريقهم في رحلتهم نحو الله.

في همزية البوصيري، يظهر هذا المفهوم بوضوح حين يصور النبي صلى الله عليه وسلم كالشمس التي تستمد منها الكواكب نورها، أو كمصدر النور الذي يفيض على كل شيء.

"أنت مصباح كل فضل فما تَصْ دُر إلا عن ضوئك الأضواء"²⁷⁸

الشاعر هنا يؤكد أن النبي الكريم هو الأصل الذي تتفرع منه جميع الفضائل، وأن كل كمال يظهر في غيره إنما هو انعكاس لنوره العظيم. هذا التصور مستمد من الفكر الصوفي، حيث يُنظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم على أنه 'نور الأنوار' ومصدر كل معرفة وسر. يقول ابن عجيبة في شرح الهزمية: "لا شك أن سيدنا صلى الله عليه وسلم هو نور الأنوار، ومعدن المعارف والأسرار، فمن نوره صلى الله عليه وسلم اقتبست الأنوار، ومن معدن سره التمسست الأسرار، ولا شك أيضا أنه صلى الله عليه وسلم أفضل الفضائل والكمالات، ومن فضله صلى الله عليه وسلم تفرعت المكارم والكرامات، وقد سبق نوره الوجود خلقا وتقديرا، فلم يزل مصباح الكون سراجا منيرا، فلا تصدر الأضواء إلا من ضوء نوره الباهر، ولا تلتمس الفضائل إلا من وجوده الظاهر"²⁷⁹.

وتتكرر هذه الفكرة في مقاطع أخرى في القصيدة، يقول الشاعر:

"لا تَقِسْ بالنبي في الفضل خَلْقًا فهو البحر والأنامُ إضاء"

²⁷⁸ البوصيري، محمد بن سعيد، الديوان، دار المعرفة، بيروت - 2011م، ط: 2، ص: 11.

²⁷⁹ ابن عجيبة، أبو العباس أحمد بن محمد، الأنوار القدسية في شرح القصيدة الهزمية للبوصيري، دار الكتب العلمية الحديثة، بيروت - 2010م، ط 1، ص: 17.

كلُّ فضل في العالمين فمن فَضَّلِ النبيَّ استعارُهُ الفُضْلَاءُ²⁸⁰

النور المحمدي، أو الحقيقة المحمدية باعتباره أصل الوجود ومصدر جميع الأكوان، يشكّل محورا أساسيا في جميع مدائحه النبوية للبوصيري. إذ حرص على ترسيخ هذه الفكرة في وجدان القاري.

"وكلهم من رسول الله ملتمس

غرفا من البحر وأورشفا من الديم"²⁸¹

"وكل أي أتى الرسل الكرام بها

فإنما اتصلت من نوره بهم

فإنه شمس فضل هم كواكبها

يظهرون أنوارها للناس في الظلم"²⁸²

يؤكد البوصيري أن كل الصفات والفضائل التي خصّ الله بها الأنبياء والرسل مستمدة من نور النبي الكريم، فهو الشمس الساطعة التي تشع بالضياء، بينما الأنبياء كواكب تستمد نورها منه. في وقت الشاعر، كان الاعتقاد السائد أن الكواكب لا تملك ضوءا ذاتيا، بل تعكس نور الشمس، وعندما يستخدم البوصيري هذا التشبيه، فإنه يرسّخ فكرة وحدة النور المحمدي، مشيرا إلى أن جوهره واحد وإن اختلفت تجلياته في العالم.

وكذلك الدعاء والتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم وطلب الشفاعة يُعد من المحاور الأساسية في مدائح البوصيري، واستمر كعنصر جوهري في الشعر المدحي بعده. فقد ترسّخ التوسل بالنبي الكريم والصلاة عليه كجزء لا يتجزأ من قصائد المدح النبوي منذ عصر البوصيري.

في قصيدة الهمزية، خصّص البوصيري أكثر من مئة بيت للدعاء والتوسل والتعبير عن شكواه. كتب الشاعر هذه القصيدة بعد زيارته لمكة المكرمة والمدينة المنورة، حيث تشبّعت مشاعره بروحانية المكان، وشعر بقرب أكبر من النبي صلى الله عليه وسلم. لذلك، أخذ يشكو إليه همومه وأخطائه، وكأنه يناجيه عن قرب. تتجلى عاطفته الجياشة في تكراره لهذا المعنى في عدة مواضع من القصيدة، كأن الشاعر غارق في وجد صوفي عميق، حتى توحى الأبيات الأخيرة بدخوله عالماً مغايراً لما كان عليه قبله.

يُقرّ الشاعر بأنه وقع في الذنوب بعد ما قسم بالنبي صلى الله عليه وسلم وبعلومه، والصحابة الكرام، والخلفاء الراشدين، وآل البيت. وعلى الرغم من أنه لا يظهر التوسل بشكل مباشر في هذه الأبيات، فإنها تحمل تلميحا واضحا إليه. يقول الشاعر:

²⁸⁰ البوصيري، محمد بن سعيد، الديوان، دار المعرفة، بيروت – 2011م، ط: 2، ص: 20.

²⁸¹ نفس المصدر، ص: 229.

²⁸² نفس المصدر، ص: 230.

"يا أبا القاسم الذي ضِمنَ إقسا مي عليه مدحُ له وثناءُ

بالعلوم التي عليك من الل هـ بلا كاتبٍ لها إملاءٌ"²⁸³

ثمَّ ينتقل إلى الحسن والحسين وفاطمة الزهراء رضي الله عنهم:

"وَبَرِيحَانَتَيْنِ طَيِّبَتَيْنِ مِنَ كَ الذي أودعتُهُمَا الزَّهْرَاءُ"²⁸⁴

بعد الحديث عن أهل البيت وما تعرضوا له من المحن في كربلاء وما تبعها من أحداث أليمة، يلجأ الشاعر إلى الخلفاء الراشدين، مستهلاً بأبي بكر الصديق رضي الله عنه:

"بأبي بكرٍ الذي صَحَّ لِلنَّا سٍ به في حياتك الإقتداءُ"²⁸⁵

وبعد أن يستعرض الشاعر مآثر الصحابة الكرام ويتناول أهم الأحداث التي مرت بهم، يعود بمشاعره ووجدانه إلى النبي صلى الله عليه وسلم، معترفا بذنوبه وتقصيره، قائلاً:

"الأمانَ الأمانَ إِنَّ فُؤَادِي مِنْ ذُنُوبٍ أَتَيْتُ هَوَاءُ

قد تَمَسَّكْتُ مِنْ وَدَادِكَ بِالْحَب ل الذي اسْتَمْسَكَتُ به الشفَعَاءُ"²⁸⁶

في الأبيات الأخيرة من القصيدة، يبلغ الشاعر ذروة مشاعره، حيث يناجي النبي الكريم بصوت يملأه الألم والتضرع. يعترف بأن ذنوبه قد أثقلت قلبه حتى صار كالجمد، لكنه يرجو في المحبة الصادقة، ويطلب منه شفاعته ورحمته. قصيدة الهمزية لقيت اهتماماً كبيراً من العلماء والأدباء، كما كان الحال مع قصيدة البردة حيث انكبوا على شرحها والتعليق عليها ومجاراتها ومعارضتها. ومن أشهر شروحيها المنح المكيّة في شرح الهمزية (أفضل القرى لقرء أم القرى) لأحمد بن حجر الهيتمي المكي الشافعي (ت. 973هـ) وخير القرى في شرح أم القرى لمحمد بن عبد المنعم بن محمد المصري الشافعي الشهير بالجوجري (ت. 889هـ) وحاشية الفتوحات الأحمدية بالمنح المحمدية على شرح ابن حجر للهمزية، وهي لسليمان بن عمر بن منصور العجلي المصري الأزهري الشافعي المعروف بالجمال (ت. 1204هـ) والأنوار القدسية في شرح القصيدة الهمزية للبوصيري لابن عجيبة أبي العباس أحمد بن محمد (ت. 1224هـ). ومن معارضات الهمزية، همزية الحرّ العامليّ لمحمد بن الحسن الحرّ العامليّ (ت. 1104هـ) وهمزية التميمي لصالح بن درويش بن زيني التميمي (ت. 1261هـ)، كلاهما مشهور في الأوساط الشيعية، وكذلك من أبرز

²⁸³ نفس المصدر، ص: 34.

²⁸⁴ نفس المصدر، ص: 34.

²⁸⁵ نفس المصدر، ص: 35.

²⁸⁶ نفس المصدر، ص: 37.

المعاضات همزية عبد الرحمن بن العباس الحسيني العراقي المالكي (ت.1314هـ). وتارة تعتبر من الأعمال التي تأثرت بهمزية البوصيري، همزية أحمد شوقي في المديح النبوي وإن لم تستوف جميع شروط المعارضة الشعرية التقليدية. فبالإيجاز، قصيدة الهمزية عمل أدبي مميز يجمع بين الجمال الفني والروح العميقة والبعد التاريخي. نجح البوصيري في تقديم أفكار جديدة بأسلوب فكري، مما جعلها تتفاعل مع عصره وتعكس قضاياها الدينية والفكرية. ومن خلال قراءة القصيدة، يتضح ارتباطها بواقعها الاجتماعي وزمانها، فتترقي مكانتها في ميادين العلم والأدب عامة وفي التراث الأدبي الإسلامي خاصة.

المصادر والمراجع

1. البوصيري، محمد بن سعيد، الديوان، تحقيق: محمد سيد كيلاني، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر-1955م.
2. البوصيري، محمد بن سعيد، الديوان، ط: 2، دار المعرفة، بيروت - 2011م.
3. ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي الهيتمي، المنح المكية في شرح الهمزية، ط: 2، دار المنهاج، بيروت - 2005م.
4. ابن عجيبة، أبو العباس أحمد بن محمد، الأنوار القدسية في شرح القصيدة الهمزية للبوصيري، دار الكتب العلمية الحديثة، بيروت - 2010م.
5. أبو علي، أ.د. نبيل خالد، الأدب العربي بين عصرين المملوكي والعثماني، ط: 6، مؤسسة إحياء التراث وتنمية الإبداع، غزة - 2019م.
6. حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج: 2، مكتبة المثنى، بغداد - 1941م.
7. الزُّوزني، حسين بن أحمد بن حسين، شرح المعلقات السبع، ط: 1، ج: 1، دار إحياء التراث العربي، بيروت - 2002م.
8. مبارك، د. زكي، الموازنة بين الشعراء، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة - 2011م.

خمسات بعد الأربعين



(قصة قصيرة)

د. زرنغار

الأستاذة المساعدة، مركز الدراسات العربية والإفريقية

جامعة جواهر لال نهرو بنودلبي

البريد الإلكتروني: nigar.zar@gmail.com

كانت زينب جالسة في شرفة شقتها وعيناها تلاحقان الطيور في السماء وتتأمل حريتها وتتساءل عن نفسها، وهي تبحث عنها منذ سنة كاملة، لكنها كانت تظل بعيدة المنال. الحياة لها وحولها مستمرة كما كانت قبل تلك الأمسية. لكن كانت تغيرت مسيرة الحياة لها، أوقدكان تغير شيء في داخل زينب التي لم تكن تتوقعه. وبالحقيقة، لم تكن تلك الأمسية مجرد حفلة، بل كانت بداية لمرحلة جديدة في حياتها- مرحلة مليئة بالتساؤلات والمشاعر المختلطة، مرحلة جعلتها تنظر إلى نفسها وإلى حياتها بمنظور مختلف. وكانت زينب في الأربعين من عمرها تظن أن حياتها قد استقرت، وأنها قد اكتشفت جميع جوانبها. لكن بعد ذلك اليوم أدركت أن هناك أبعاداً في حياتها لم تكن قد استكشفتها بعد. واحتاجت إلى إعادة النظر في مفهومها عن الاستقرار والسعادة، وأدركت أن الحياة مهما بدت مستقرة، لا تزال تحمل لها الكثير من مفاجآت.

كانت أمسية شتائية في شهر نوفمبر، ارتدت زينب فستاناً بسيطاً يتوافق مع شخصيتها المتواضعة، وخرجت مترددة، متسائلة عما إذا كان حضورها في الحفلة ضرورياً أم لا؟ وعندما وصلت، كان المكان يزدحم بالناس، تحركت بحذرين الحضور تبحث عن وجه مألوف، وعندما لمحت صديقتها المقربة، شعرت بشيء من الارتياح وبدأت بعضهما تتكلم ببعض لفترة لكن سرعان تحولت صديقتها إلى طفلها الصغير.

فلاحظت زينب أن الجو كان مريحاً في تلك الحفلة، والأحاديث عفوية. رغم أنها كانت في البداية مترددة في الحضور، شعرت تدريجياً بالاندماج. لكنها ما زالت جالسة في زاوية تستمتع من بعيد، وفي يدها كأس من العصير تحركه ببطء. وفي تلك اللحظة، سمعت صوتاً من خلفها يقول: "يبدو أنك لست من

عشاق الحفلات، على ما أظن." فاستدارت زينب باتجاه الصوت فوق نظرها على رجل غير معروف يبتسم لها بلطف. ثم أجابت بنبرة هادئة وبطيئة: "وأنت كذلك".

هكذا التقت بتيemor، رجل في منتصف الأربعينيات—متواضع وذو خبرة. بدت عليه علامات الاستقرار، لكنه كان يحمل في عينيه شيئاً لم تستطع تفسيره في البداية. لم يدم الوقت طويلاً حتى وجدا نفسيهما في محادثة عميقة، يتبادلان الأفكار حول الحياة، والعمل، وعن الأحلام التي قد تحققت، وتلك التي لم تتحقق بعد. جرى الحوار بينهما بشكل طبيعي تاماً؛ لم يكن أي منهما يتوقع أن يستمر هذا التواصل.

بعد الحفلة، لم يتوقف التواصل. بل في الليلة التالية، وبينما كانت زينب تقلب صفحات كتابها قبل النوم، اهتز هاتفها بإشعار جديد. ووجدت رسالة قصيرة من تيمور: "هل تعلمين؟ لا تزال بعض الأفكار التي تحدثنا عنها بالبارحة في الحفلة تدور في رأسي. حديثك كان ملهماً". أولاً ترددت قبل أن ترد، ثم كتبت ببطء: "لم أكن أظن أن أحداً قد يجد كلماتي مثيرة للاهتمام".

ومنذ تلك الليلة، أصبح الهاتف نافذتها الجديدة لعالم آخر، عالم لم تتوقع أن تجد فيه شخصاً يفهمها بهذا الشكل العميق.

كل يوم، كان تيمور يتصل بها ويتبادلان الأحاديث عن كل شيء: عن عملها، وعن عمله، وعن أسرته وأطفاله، وعن الحياة بشكل عام. وشعرت زينب بأنها قد كوّنت رابطاً خاصاً مع تيمور. كان هناك شيء مريح في حديثه، وسرعان ما أصبحت صداقته جزءاً مهماً في حياتها.

وبالنسبة لتيemor، بدأ شيء يتغير في قلبه. ولم يعد بإمكانه إنكار مشاعره. ما بدأ كصداقة سرعان ما تطور إلى شيء أكثر منها. كان يعلم أنه يجب عليه عدم السماح لنفسه بهذا الشعور، لكنه لم يستطع. وفي الأخير، يوماً قرر تيمور أن يبوح لزينب بما في قلبه. فاعترف تيمور لها بشيء لم تتوقعه. قال لها بصوت مليء بالصدق والتردد معاً: "زينب، أعتقد أنني أحبك". تجمّدت زينب للحظات، قلبها خفق بسرعة، وعقلها كان يدور. لم تتوقع من تيمور مثل هذا قط. لقد اهتمت به كثيراً – وهو قد أصبح صديقاً حميماً – ولكن أكثر من ذلك؟ لا ---- لا، لا تستطيع. أثارت كلماته حيرة في قلبها، لم تكن تتوقع هذا منه، ولم تكن مستعدة لمثل هذه المشاعر. أدركت حينها أن الأمور قد صارت تتعقد. لكنها جمعت كل طاقتها وأجابته، وكان ردّها واضحاً ومباشراً: "تيemor، أنت لي صديق رائع، لكن ---- لكن لا أستطيع أن أبادلك هذا

الشعور. ولديك عائلة جميلة ولا أستطيع أن أكون سبباً في إيذائهم." حاولت تثبيت صوتها رغم الصراع الداخلي الذي قد ظهر عقب كلمات تيمورو إظهاره لها. "علينا أن نوقف هذا قبل أن يتجاوز الحدود".

أجابته بحزم ورسمت خطأ واضحاً بينهما، لكن كلمات تيمور قد أثارت مشاعر بحقيقة مزعجة تتفتح بداخلها. وهي كانت من الذين يقدرّون المبادئ فوق كل شيء. وهي قد تربّت على تقديس الأسرة والوفاء للقيم التي غرسها فيها تربيتها، حيث كانت تؤمن بأن الأسرة تأتي قبل كل شيء، وأن تجاوز الحدود في العلاقات هو خط أحمر بعواقبه السيئة. كان مجرد إباحة تيمور تلك المشاعر جريمة عندها وكأنه قد خان لعائلته، ولزوجته التي كانت تثق به، ولأطفاله الذين يحتاجون إليه. كانت ترى أن أي فعل قد يهدد استقرار الأسرة هو خيانة غير مبررة، ليس فقط تجاه الزوجة والأطفال، بل تجاه القيم التي يؤمنان بها.

وعلى جانب آخر كان تيمور يشعر بثقل كلماتها، لكنه لم يكن متأكداً من قدرته على العودة إلى مجرد صداقة. لأن في داخله قد تغير شيء ما، ولم يعد هناك تراجع، فاخترى لأيام.

أما زينب بالحيرة والقلق، فهي لم تكن تريد خسارة صديق عزيز. في إحدى الليالي، وجدت نفسها تفكر في "ماذا لو؟". ماذا لو التقيا في واقع مختلف حيث لا توجد قيود خلقية أم ثقافية؟ لكنها أدركت أنه في هذا الواقع، لم يكن هناك مساحة لتلك الأفكار. وهي كانت مصرة وحازمة في موقفها. لم تكن مستعدة للتورط في علاقة قد تؤدي إلى تدمير أسرة.

بعد فترة من الصمت، عاد تيمور للاتصال بها، وبدأ كأن شيئاً لم يحدث بينهما. واستمر التواصل بينهما لأيام، لكن الموضوع الحساس لم يعد يثار. ومع ذلك، كانت هناك لحظات تظهر فيها مشاعره تجاهها بوضوح، سواء في كلماته اللطيفة أو في طريقته في التعامل معها. كانت زينب تشعر بتلك المشاعر، وتلك اللحظات كانت تربكها وتزعجها. فهي لم تكن تريد إيذاء أي أحد، لكنها أيضاً لم تكن مستعدة لخسارة صديقها الذي أصبح غالياً لها. وبدأت تسأل نفسها: هل يمكن لهذه الصداقة أن تستمر دون أن تتسبب أذى لأي طرف؟

وعلى الجانب الآخر كان تيمور أيضاً يعيش في صراع داخلي مستمر. في منزله، لاحظت زوجته التغير فيه، وسألته مراراً وتكراراً عما يشغل ذهنه؟ لكنه كان يتهرب من الإجابة. ولو لم تكن الشكوك واضحة تماماً، لكنها كانت كافية لإثارة الريبة في قلبها. وتيمور كان يحاول التمسك بحياته العائلية التي كانت تعني له الكثير. وبالحقيقة لم يحدث له شيء مثل هذا من قبل. لطالما تعامل مع النساء في محيط عمله، تحدث إليهن وضحك معهن مرات، لكن هذه أول مرة قد شعر بهذه المشاعر التي لم يألفها من قبل، مشاعر

لأحد بعد لقاء مباشر واحد فقط ، حتى أنه لم يستطع التفاوضي عنها. كلما حاول الابتعاد عن زينب، كان يشعر بأنه يترك خلفه شيئاً مهماً وشيئاً غير مكتمل، وشيئاً قلبه ظل معلقاً به. وكأنه واقف على حافة الهاوية، يتأرجح بين ما يدركه بعقله وما يمليه إليه قلبه، فيتزلزل بين هذا وذاك. كان يدري أن الاستمرار في هذه العلاقة قد يقوده إلى عواقب لا يريد لها. لكنه لم يكن قادراً على التراجع بسهولة. إلا أنه كان يشعر أن هناك أمراً غير مُقال بينهما، شيئاً لم يُوضَّح بعد، رغم أن زينب كانت صريحة بأنها لا تستطيع الاستمرار في هذا الطريق، وكان رفضها مؤلماً لتيemor.

في المساء اتصل بها تيمور، وكان صوته متوتراً. "زينب، أشعر أنك تبتعدين، لكن ليس تماماً. هل أنا مخطئ في التفكير بأن هناك أكثر مما تخبريني به؟" كلماته قد أمسكت قلبها، لكنها ابتلعت الكلمات و حاولت أن تكون هادئة، رغم العاصفة الجارية بداخلها، وقالت: "لا، يا تيمور الغالي! لقد أخبرتك بكل شيء، أنت صديقي، وأنا أهتم بك، لكن لا أستطيع أن أقدم لك أكثر من ذلك. من فضلك، لا تطلب مني ذلك".

وهي كانت توقعت أن يجادلها، لكن بدلاً من ذلك، تهدت تيمور قائلاً "أفهم ذلك"، وتوقف الصوت لثوان ثم أغلقا الاتصال، والصمت بينهما هذه المرة كان أثقل من أي وقت مضى .

بدأت زينب تفكر كثيراً في هذه العلاقة هل يمكن أن تستمر هذه الصداقة دون أن تؤدي أي طرف؟ هل يمكن أن تبقى على موقفها دون أن تخسر تيمور؟ كان قلبها مليئاً بالتردد. هي لا تريد أن تفقد شخصاً صار جزءاً من حياتها كما لا تريد أن تكون سبباً في إيذاء أسرته.

استمرت الأيام وهما يتحدثان، لكن زينب كانت تعلم أن الأمور لن تكون كما كانت من قبل. كانت تشعر بثقل المسؤولية على عاتقها، وكانت كل يوم تتساءل: هل يجب أن تستمر في هذه العلاقة؟ أم عليها أن تتخذ القرار الصعب وتنتهي كل شيء قبل أن تتعقد الأمور أكثر؟

على مدى أسابيع، بقيت زينب محاصرة في أفكارها، تتصارع بين مشاعرها تجاه صديقه العزيز الذي لم تستطع تحمل فكرة فقدانه.

في ليلة، عندما كانت زينب جالسة وحدها، تتأمل في الأحداث التي مرت بها خلال العام الماضي. استوعبت شيئاً لم يكن واضحاً من قبل، وأدركت أن الأمر لم يكن يتعلق بتيمور أو بمشاعرها نحوه، بل ربما هذا هو كان عن الفراغ الذي في داخلها ويشعر به كلاهما، ذلك الشعور الغامض الذي لم يستطيعا تحديده ولكنه جمعهما بطريقة غير متوقعة.

لم يكن حبا بل كانت أزمة منتصف العمر التي كانت تتجسد فيهما للتغيير، بحثًا عن شيء أكثر عمقًا في حياتهما. هي كانت قرأت مرات عن هذه المرحلة للحياة الإنسانية وشاهدت بعض الحوادث حولها، لكن هذه أول مرة هي مرت بها بنفسها. وكأن هذه اللحظة من الإدراك كانت كافية لتخفف عنها عبء الصراع الداخلي. حيث أدركت أن كلاهما كانا يبحثان عن معنى جديد لحياتهما، وهذا البحث حاجة إنسانية طبيعية، لكن لا ينبغي أن يكون على حساب عائلتهما أو المبادئ التي يؤمنان بها.

وفي هذه اللحظة الحاسمة، اتخذت قرارا واتصلت بتيمور تدعوه إلى لقاء ثاني وجها لوجه، لأنهما قد كانا منذ لقائهما الأول قبل عام على تواصل هاتفي فقط، وهذا بسبب بُعد المسافة بينهما. فاتفقا على موعد. وفي ذلك اليوم وصلت زينب إلى المطار وعندما رأت تيمور يأتي إليها، شعرت برغبة قوية في أن تعانقه، لكنها قاومت.

جلسا معا في مقهى وبينما كانا يتحدثان، قالت زينب بصوت هادئ: "تيمور! هذه العلاقة التي بيننا، هي حقيقية، لكنها ليست كما تعتقد. أما أنت ما تشعر به ليس سوى شعور مؤقت. إذا سمحنا أنفسنا لهذا الشعور، سندمر كل شيء، أنت ستدمر عائلتك، وأنا سأدمر مبادئتي."

وتواصلت قائلة: "ربما كنا نبحث عن شيء لا يتعلق ببعضنا. بل في الحقيقة انعكاس أعمارنا، نحن في عمر أو في مرحلة ربما نحتاج فيها إلى تغيير. ممكن هذا جزء من أزمة منتصف العمر التي جعلتنا نتساءل إن كان ما عشناه حتى الآن يكفي، وإن كان لا يزال هناك متسع للأحلام وللتغيير في الحياة، وأنت أيضا تعرف هي مرحلة يمر بها كثير من الرجال والنساء غالبًا في الأربعينيات أو الخمسينيات من العمر، حيث يريدون أن يعيدوا تقييم حياتهم، وإنجازاتهم، وأحلامهم التي لم تتحقق بعد."

ساد الصمت بينهما للحظات، تأمل تيمور فيما قالت زينب، وأدرك هو أيضا أن ما يحدث بينهما ليس مجرد علاقة عابرة، بل ربما هو انعكاس لتلك الأزمة لمنتصف العمر التي جعلتهما يتساءلان عما قد فات، وعما قد بقي. وقال: "أعتقد أنك على حق، زينب! ربما نحن فقط نحاول الهروب من شيء لا نفهمه، وربما ما نبحث عنه ليس بعضنا البعض، بل شيئًا ضائعًا في داخلنا. أشعر وكأنني أفقد جزءًا مني، وربما الأمر لا يتعلق بك بقدر ما يتعلق بي، أفهم ما تقولين... لكن هذا لا يجعل الأمر أسهل."

كانت زينب تنظر إلى السماء من نافذة المقهى، وكأنها تفكر في كل شيء، وفي كل ما قد يفوتها إذا استمرت الحياة كما هي. فقالت بصوت ثابت: "أنا أهتم بك تيمور. لكن كلاً منا بحاجة إلى الوقت والاتساع

لاستكشاف ما نبحت عنه ولفهم ما نريده حقًا. لا أريد أن أخسرك، لكنني أيضًا لا أريد أن نجعل الأمور أكثر تعقيدًا مما هي عليه".

كلماتها كانت واضحة بكل الوضوح له، لكنها حملت في طياتها صراعًا صامتًا. نظرت بعيدًا، وكأنها حاولت الإخفاء شيئًا عن نفسها قبل أن تخفي عن صديقه.

وعلى جانب آخر صمت تيمور لبعض الوقت كأنه يزن كلماته بعناية تامة وعندما تحدث، كان هناك وضوح وثقة في صوته، كأنه قد وجد الإجابة التي كان يبحث عنها، وقال "أنا أيضًا لن أريد أن أخسرك، ربما أنت على حق. ربما يحتاج كل منا إلى التركيز على نفسه أولاً". وضحك تيمور ضحكة قصيرة بالحسرة، ثم قال: "أنك دائمًا أكثر حكمة وذكاء مني".

فقالت: "أنا لست بذكية، فقط أحاول أن نكون صادقين مع أنفسنا ومبادئنا وأهلنا".

ساد بينهما صمت آخر، لكنه هذه المرة لم يكن صمت حيرة، بل صمت تقبّل. وفي ذلك المساء تبادل تيمور وزينب كلمات الوداع ليس بمثل المفترقين، بل مثل الذين توصلوا لفهم أزمة منتصف العمر، ولحاجة للعثور على طريقهما الخاصة، ليس من خلال بعضهما، بل من خلال الحياة التي بنوها بالفعل.

غادر تيمور المقهى إلى المطار مباشرة، جلست زينب برهة وشعرت بمزيج من الحزن والارتياح واستوعبت المعنى الحقيقي لكل ما حدث. لم يكن ما بينهما قصة حب عابرة، بل كان لقاءً بين روحيين تبحثان عن إجابة في منتصف الطريق. رفعت نظرها من خلال النافذة نحو السماء، حيث تحلق الطيور بحرية، وشعرت بأن الإجابة كانت أمامها طوال الوقت. تنفست الصعداء وابتسمت خفيفة وقالت في قلبها: "الحياة لا تتوقف... ولا ينبغي لنا أن نتوقف، ستمضي هذه المرحلة أيضًا".

وهي كانت تعلم أن هذه ليست بنهاية صداقتهما، بل هي ستكون مختلفة تمامًا عن ذي قبل. وشعرت بقدر من السلام الداخلي، كأنها قد تخلصت من عبء ثقيل. كان لها إيقان وإيمان بأن العلاقة بينهما ستصبح الآن علاقة صداقة قائمة على الفهم المتبادل، بعيدًا عن التعقيدات السابقة، وستكون أكثر نضجًا، وأكثر صفاءً.

اسهامات ميخائيل نعيمة في مجال القصص القصيرة :

(مجموعة " كان ما كان " أنموذجاً)

الدكتور سميح رياض الفلاحى

جامعة على كره الإسلامية

Mob:8081117336

khandrsumayya@gmail.com

Abstract: Mikhail Nuaima(1889–1988) was a poet, short story writer, playwright, critic, and columnist.. He left behind numerous works in Arabic, English, and Russian, which reflect his higher status in the literary fields. Mikhail Nuaima is considered one of the modern Arab immigrant writers who learned about Western literature, particularly American and Russian. His writing style was distinguished by its avoidance of radicalism and religious fanaticism, as well as its liberation of Arabic literature from verbal adornments and its attention to express about lowest class of the society.

Keywords: contributions, Arabic literature, short story, diaspora literature, human spirit.

الملخص: ميخائيل نعيمة (1889-1988) هو شاعر وقاص ومسرحى وناقد وكاتب مقال وهو من الرواد الذين قادوا النهضة الفكرية والثقافية، وقد ترك خلفه آثاراً كثيرة بالعربية والإنجليزية والروسية؛ وهى كتابات تشير إلى منزلته السامية فى عالم الفكر والفن والأدب.

يعتبر ميخائيل نعيمة من الأدباء العرب المحدثين المهاجرين الذين اطلعوا على الآداب الغربية ، وبخاصة الأميركية والروسية. وقد تميز أسلوبه بالبعد عن التعصب المذهبي والدينى و تحرير الأدب العربى من الزخارف اللفظية والكلام الزائد وميوله إلى التعبير عن مشاكل الطبقات الكادحة وما إليها. الكلمات المفتاحية: اسهامات، الأدب العربى، القصة القصيرة، الأدب المهجر، الفكرة، الروح البشرية .

المقدمة: إذا تكلمنا عن التراث الأدب العربي فبدا لنا وجه القطرين من البلاد العربية وهو مصر ولبنان لأن التراث الأدب العربي لم يرفع إلا على كتف هذين قطرين وكما اسبقوا مصريون في احياء هذا التراث القيم ، بادروا اللبنانيون إلى هذا السير الأدبي وبرزوا في جميع المجالات من مثل مارون نقاش وجبران خليل جبران وميخائيل نعيمة وغيرهم كثيرون.

نبذة عن الكاتب ميخائيل نعيمة:

إن ميخائيل نعيمة هو أديب ، وقاص ، ومسرحي ، وناقد ، ومفكر لبناني في آن واحد. قضى معظم حياته في القرن العشرين بين عامي 1889م و 1988م وعاش تفوقا وسارتقداً. درس في دار المعلمين في مدينة الناصرة الفلسطينية وبدأ حياته الأدبية متأثراً بالأدب الروسي وكتبه باللغة الروسية. ومن أشهر كتاباته بالروسية هي " قصيدة النهر المتجمد " وديوانه الشعري " همس الجفون ". ثم تحول إلى الكتابة بالعربية عقب هجرته إلى الولايات المتحدة الأمريكية ومشاركته في تأسيس " الرابطة القلمية " مع معاصريه من شعراء وأدباء المهجر في عام 1920م.

يعتبر ميخائيل نعيمة من الرواد الذين قادوا اليقظة الأدبية إلى التجديد ، يبرز بحث يتأمل في الحياة والنفس الإنسانية ، وقد ترك خلفه أثراً بالعربية والإنكليزية والروسية.

تنوع ميخائيل نعيمة في مجالات مختلفة أدبية من شعرو قصة ومسرحية ونقد وسيرو تفوق فيها تفوقاً بالغاً. توجه إلى فرض الشعر في البداية ثم ترك كتابته الشعرو مال إلى النثر. له محاولات كثيرة ذات قيمة في جميع النواحي مثل رواية " مذكرات الأرقش " ومسرحية " الأباء والبنون " وكتابي " الغربال " و " الغربال الجديد " في النقد ، وسير ذاتية باسم " سبعون " وسيرة " جبران خليل جبران " وغيرها.

ويظهر براعته حيث ترجم كثير من آثاره إلى اللغات العديدة ومنح جائزة رئيس الجمهورية سنة 1961م بما أنه تميّز بالعمق والجودة في الكتابة وكذلك شرف بإقامة مهرجان تكريمي سنة 1977م على أمر الحكومة اللبنانية آنذاك إلياس سركيس.

توفي الأديب في 29-شباط سنة 1988م في قرية الشخروب التي قضى فيها معظم حياته ، وكان لإصابته بالالتهاب الرئوي الحاد.²⁸⁷

نظرة عابرة على مساهماته في القصص القصيرة:

إذا ذكر تاريخ القصص القصيرة في لبنان فلا يكتمل إلا بذكر ميخائيل نعيمة ، فإذا القينا نظرة عابرة فأدركنا أن نعيمة قد بذل جهوداً جبارة في هذا الإطار ولو كانت في عدد قصير. ونشر مجموعته الأولى سنة 1937م باسم "كان ما كان" التي تضم ستة قصص وقصتها منها ترجم إلى اللغة الإنجليزية قبل انضمام المجموعة مثل "سنتها الجديدة" و"سعادة البيك". والقصة "العافر" نشرت بواسطة مجلة الفنون سنة 1916م. وكذلك له "البيادر" نشرت سنة 1945م وترجم نص "واحة السلام" إلى الإنجليزية. ثم نشر مجموعته القصصية "أكابر" في عام 1956م ، ثم المجموعة "أبو بطة" في عام 1958م ، وهذه ترجمت إلى اللغة الفارسية سنة 1989م ، ونشر "هوامش" في عام 1965م.

وتدل هذه القصص على تقنياتها الفنية التي يغلب عليها الطابع الفلسفي أو المشاعر الاجتماعية كما تعرض نقدًا اجتماعيًا ساخرًا و تكشف الثنائيات الإنسانية وتركز على الروح البشرية كما توضح معظم في

²⁸⁷ راجع إلى : من هو ميخائيل نعيمة ،

محاولاته القصصية أثر الهجرة على الإنسان والمكان ، والصراع المادى والروحي والعادات والتقاليد
الرائجة والأمراض الاجتماعية المتفشية في المجتمع اللبناني.²⁸⁸

تلخيص المجموعة "كان ما كان" وأسلوبه في ضوء المجموعة:

كتب نعيمة قصص هذه المجموعة ما بين عامي 1914م و 1925م ونشرت كمجموعة للمرة الأولى سنة 1937م. تحتوى المجموعة على ستة قصص قصيرة في 125 صفحة وهى أقرب إلى أن توضح طباع اللبنانيين في بدايات القرن العشرين و الممارسات الاجتماعية و الاقتصادية مركزة على علاج قضايا اجتماعية. تبدأ المجموعة بقصة "ساعة الكوكو" و "سنتها الجديدة" و "العاهر" و "سعادة البيك" و تنتهى بقصة "شورتى".

فالقصة الأولى "ساعة الكوكو" بدأت على شكل رسالة أرسلها أحد الناس للكاتب أو مشاعر الكاتب ، تكشف قيم الشرف والإخلاص ومساعدة الآخرين كما تتجلى في سلوك أحد المهاجر اللبناني العائد إلى وطنه وتمسكه بالمصادقة مع جميع أهل القرية وبعده من التعصب الدينى لإحدى الكنيستين إلى جانب . بينما تمثل اغراء الفتيات بالمال والثراء كما توضح حالة الخطيب الذى يفتقر المال ويضطر إلى الهجرة من أرض الطيبة و الأسرة إلى الغرب لنيل مراده حينما تخدعه مخطوبته و توجه إلى فتى ذى مال. وكلها بسبب صيحات "كوكو" عند تمام الساعة ، ولكنه ينتهى بخيبة حين يفقد مخطوبته ويرثى لها. فالقصة مأساوية ممثلة المجتمع تنتهى بالخيبة.

والقصة الثانية "سنتها الجديدة" تصورش حياة أهل القرية وعاداتهم الاجتماعية والشعبية مع تصوير بلدة لبنانية وجمالها في كل شئ من جهة ، وتوضح مكانة المرأة الرذيلة لدى المجتمع اللبناني من جهة أخرى

²⁸⁸ راجع إلى <https://ar.m.wikipedia.org>

كما نرى أن وجيه أهل القرية أبا ناصيف بطل القصة يظهر أنه لا يرغب في طفل ولد ويعتقد أن البنت كالولد ويختلف رأيه من رأى أهل لبنان ولكنه يعكس عمله حينما يذهب للاستعانة بالعذراء وبمارالياس أن يهبأه ولدًا حتى يخيب في أمله ويخرج عن مكانته الدينية إلى حد الذي يوصله إلى الكفر حيث دفن بنته حيًا بيده وادعى أن المولود قد ولد ذكرًا ميتًا.

والقصة الثالثة "العافر" لعل هذه رأس القصة لهذه المجموعة ، تمثل المجتمع اللبناني العربي حيث يعتقد أهل المجتمع أن وجود الأولاد ضروري لاتمام السعادة ولو كانت الظروف المادية والنفسية المريحة توفرت لزوجين كما نرى في قصة أن بطل "عزيز" يتزوج من "جميلة" من أجمل الفتيات ويعيشان حياة طيبة هنيئة ولكن ينقلب كل شيء ضدها تدريجاً عند ما يتأخر موعد حمل الزوجة وتضطر البطلة إلى مراجعة أطباء كثيرين ، بل وعرافيين ومشعوذين وسحرة ودورة الكنائس والأديرة دون رغبتها و حتى تضطر إلى الزنا فعادت لها مكانتها الأولى بعد استقرار الحمل ولكنها لم تطق هذه الصدمة العنيفة وماتت نفسها بالانتحار وأخبرت زوجها بذنبها بواسطة الرسالة تركت له.

والقصة الرابعة "الذخيرة" تحمل في طياتها قصة في قصة وتوضح علاقة وثيقة بين الراوى وبين شاهين بطرس الجزيني وهو صاحب الأسلوب الجميل في رواية الأحاديث الغريبة كما يروى قصة الأفعى التي ابتلعت ثورًا ضخماً أو كما يروى حصول الخشبة من كاهن يوناني ولو أنه كان رجلاً عصرياً علمانياً لا يؤمن بالمسيح ولكنه يؤمن بالخشبة. فالقصة مملوءة بقصص نادرة وحكايات عجيبة في أسلوب بليغ جميل.

والقصة الخامسة "سعادة البيك" تصوّر لونا من ألوان الصراع الطبقي بين المجتمع كما تدور أحداثها في مطعم عربي في أميركا حيث يظهر الراوى أن البطل قد اضطر إلى الاختفاء والهجرة من الوطن حينما اكتشف أهل البلدة أن اسعد الدعواق لم يحصل على لقب "البيك" أبداً رغم أنه أوهم أهل البلدة أنه

حصل على لقب بيك من الحكومة التركية. فالقصة تركز على أثر صاحب الجاه والمال على أهل البلدة و تمسك المجتمع بها حتى بعد غيابه.

والقصة الأخيرة " شورتي " استوحى من مذكرات الجندي المجهول و تدور حول بشاعة الحرب فيما يقتل الإنسان أخاه ويترك جيفة وتصوّر مشاعر الجندي اثناء الحرب واضطرابه حيث يبدو القلب يحترق بغضاً وقد أصبح البغض عنده دين العالم.

أفكاره وأسلوبه

أما أفكاره في المجموعة فهي تدور قصصها حول الوطن أو المهجر، وتؤكد الأنانية الإنسانية مستعملة ضمير " أنا " و " أنت " وعلاقتها بالآخر وتجعل القارئ كأنه يركب مع خيالات المؤلف وتجربته الصادقة ولو كانت تختلف في زمان ومكان كما نرى في " ساعة الكوكو " : " مات بومعروف ودفناه ، لكنه مابرح حيًا في حقولنا وكرومنا وبيوتنا وقلوبنا " ²⁸⁹ أو كما نرى على لسان البطلة في قصة " العاقر " : " أنت لم ترض بي وحدي ، و أنا قبلت بك وحدك ، سعادتي تمت بك وبحبك ، ولكن سعادتك لم تتم بحبي " . ²⁹⁰ و " ألا فاعلم يا " عزيز " أن العاقر أنت لا أنا " . ²⁹¹ أو كما نرى في قصة " شورتي " يقول : " وكلما نظرت إلى فراش شورتي ورأيتة فارغا مهجورا هجمت الدمع إلى عيني وفاضت قسراً عني ، غير أنني أتعزى بشورتي اليوم في مطهره ، فهنيئاً له " . ²⁹²

²⁸⁹ مجموعة " كان ما كان " ، ميخائيل نعيمة ، ص14

²⁹⁰ نفس المصدر ، ص82

²⁹¹ نفس المصدر ، ص86

²⁹² نفس المصدر ، ص134

أما أسلوبه فهو سلس ممتع مملوء بالحكمة والموعظ لا ينفصل الكاتب عن الماضي تمامًا ، بل يسعى إلى علاقته مع الحاضر ولو كانت يغلب على بعضها الطابع الفلسفي كما نرى كلمات الحكمة والموعظ في قصة " ساعة الكوكو " ليتنى دونت كل كلمة سمعتها من " بو معروف " فكلماته كانت موعظ " ²⁹³ أو كما نرى على لسان بطلة جميلة في (العاقر) " لا جميلة بعد جميلة " ²⁹⁴ ، أو في قصة (شورتي) " فلا تسمع إلا من ينادى : شورتي ! لله درك فلولاك لكنا نموت ضجرًا ، فهو فيلسفوههم وشاعرهم ومهرجهم في وقت واحد " ²⁹⁵ .

اعتمد الكاتب في سرد القصص على أن يحاور النفس البشرية ، مركزًا على الانفعالات والمشاعر التي نقلها خلال الوصف أحيانًا ويتفاعل مع همومها الداخلية ويتمثل في أسلوب تمثيلي فوتوغرافي أحيانًا كأن القارئ شاهد عيان كما نرى في قصة " العاقر " تتصاعد من فمه روائح العرق والنبذ والجعة ، أسنانه اكتست بغطاء اصفر كثيف. لون وجهه انقلب من الوردى إلى الرمادى ، طرفا شاربيه هبطا إلى أسفل ، لحيته لا ترى موسى أحيانًا في أسبوع " ²⁹⁶ .

وتتميز المجموعة بأن الكاتب اهتم فيها بالتصوير والوصف والإعطاء وكثير من الأمثال والأقوال السائدة بين الناس مع استخدام بعض الكلمات العامية الفصيحة متجنبًا من الحوارات العامية المحلية كما يقول : " أخذت جميلة تذوب كالشمعة ، ولم يكن لها أحد في العالم كله تكشف أمامه روحها سوى أمها ... " ²⁹⁷ وهذا الأسلوب يجعل القارئ أن يتمتع ببيئة القصة.

²⁹³ نفس المصدر ، ص14²⁹⁴ نفس المصدر ، ص88²⁹⁵ نفس المصدر ، ص118²⁹⁶ نفس المصدر ، ص 73²⁹⁷ نفس المصدر ، ص71

فالمجموعة تحمل في طياتها وصف علاقة الشرق بالغرب ، وأثر الهجرة على الإنسان والمكان وصورة المرأة لدى المجتمع اللبناني مع تصوير الأمراض الاجتماعية كالنفاق ، والخداع ، والأنانية والتمهيش والكرهية إلى جانب تمثيل العادات والتقاليد والخرافات والأساطير والسلم والحروب وما إلى ذلك. وعلى الجملة أن المجموعة تمثل المجتمع اللبناني وتتميز بالتقنيات الفنية مستعملة ضميرى المتكلم و الغائب والدلالة الزمكانية تصب في الاتجاه السيכולوجى الإنسانى بحيث يدخل القارئ إلى العالم الداخلى.

المراجع والمصادر

- (1) مجموعة "كان ما كان" ، ميخائيل نعيمة ، الطبعة الثانية ، مكتبة دارصادر، بيروت
- 2) <https://diwanalarab.com>
- 3) <https://ar.m.wikipedia.org>
- 4) www.arageek.com

الأدب الصوفي: لغة الروح وعذوبة المعاني

Sufi Literature: The Language of the Soul and the Sweetness of Meanings



Dr. Ismail PK

Associate professor

DIA College paral. Kerala

في عالم الأدب العربي، يحتل الأدب الصوفي مكانةً رفيعةً باعتباره تجسيداً للتجربة الروحية العميقة التي تتخطى حدود اللغة والمعاني الظاهرية للوصول إلى بواطن الحقيقة الإلهية. إنه أدبٌ ينبثق من صميم البحث عن الذات والكون، حيث يندمج فيه الفكر الفلسفي مع التعبير الشعري والنثري الرفيع، مما يُضفي عليه طابعاً روحانياً متأملاً يدعو إلى تجاوز المألوف والسعي نحو المجهول.

تنبثق أصول هذا الأدب من التجربة الصوفية التي تتسم بالزهد والعشق الإلهي، وتستمد قوتها من الرموز والصور البلاغية التي ترسم ملامح التجليات الروحية. فقد استطاع المتصوفة عبر العصور أن يُعبّروا عن حالاتهم الروحية بتراكيب لغوية تجمع بين العذوبة والغموض، وتخطب القلب قبل العقل، مما جعل للأدب الصوفي أثره الواضح في تشكيل الوعي الثقافي والفكري للمجتمعات الإسلامية.

وقد أسهمت شخصيات بارزة مثل جلال الدين الرومي، وابن الفارض، ومحيي الدين بن عربي، في إثراء هذا الفن الأدبي بنصوص خالدة تحمل في طياتها معاني فلسفية وروحية معقدة. هذه النصوص ليست مجرد أعمال أدبية، بل هي أيضاً دراسات عميقة في النفس الإنسانية وسعيها الدائم نحو نور الحق والمعرفة الباطنية. كما أن الأدب الصوفي يعتبر مرآة تعكس رحلة الإنسان في بحثه عن الذات والاتحاد مع الماوراء، مما يمنحه بعداً فلسفياً وروحانياً يتجاوز حدود الزمن والمكان.

يهدف هذا البحث إلى دراسة الأدب الصوفي من خلال تحليل النصوص الشعرية والنثرية التي تجسّد هذه التجربة الروحية، مع التركيز على الرمزية والأسلوب البلاغي الذي يستخدمه المتصوفة في التعبير عن مشاعرهم وتجلياتهم الروحية. سنتناول في هذا المقال:

- أصول الأدب الصوفي ومكانته التاريخية: تحليل تطور الأدب الصوفي وعلاقته بالحركات الفكرية والثقافية في الحضارة الإسلامية.
 - الرمزية في الأدب الصوفي: دراسة الرموز والصور البلاغية التي تشكل جوهر التعبير الصوفي، وكيفية استخدامها في نقل المشاعر والتجارب الروحية.
 - تحليل نصوص مختارة: تقديم قراءة نقدية لبعض النصوص الصوفية الهامة التي خلّدها الشعراء والمفكرون الصوفيون، مع إبراز الجوانب الفلسفية والروحية التي تحملها.
 - دور الأدب الصوفي في التأثير على الفكر المعاصر: مناقشة مدى استمرار تأثير هذا الأدب في بناء الهوية الثقافية والروحية للمجتمعات، وكيف يمكن أن يكون مصدر إلهام للباحثين عن المعنى والحقائق الوجودية.
- من خلال هذا البحث، نسعى إلى تقديم رؤية متعمقة تجمع بين التحليل الأدبي والفلسفي، مستنديين في ذلك إلى النصوص الأصلية والكتابات النقدية الحديثة التي تناولت موضوع الأدب الصوفي. ويأمل الباحث أن يسهم هذا العمل في إثراء النقاش العلمي حول دور الأدب في التعبير عن التجربة الروحية الإنسانية، وأن يكون مرجعاً مفيداً للدارسين والمهتمين بهذا المجال الراقى.

الكلمات المفتاحية: الأدب الصوفي، التجربة الروحية، العشق الإلهي، الزهد، الرمزية، المعرفة الباطنية.

Abstract: Sufi literature stands as a sublime expression of spiritual experience, where deep emotion intertwines with the elegance of language to articulate the soul's inner journey. It speaks in the symbolic and metaphorical language of the heart, capturing the path of the seeker as they traverse the realms of divine love, longing, and self-purification. More than mere words, Sufi poetry and prose offer a transformative experience that awakens the spirit and stirs profound reflection. Through the harmony of rhythm and eloquence, this literary tradition bridges intellect and emotion, drawing readers into a contemplative space of inner illumination.

The unique beauty of Sufi literature lies in its delicate balance between simplicity and depth. Employing allegory, paradox, and symbolism, Sufi writers evoke universal emotions that touch the very essence of human existence. From the ecstatic verses of Jalal al-Din Rumi, to the metaphysical insights of Ibn Arabi, to the poignant expressions of Al-Hallaj, Sufi literature transcends time and culture. It continues to inspire and enlighten, offering timeless wisdom on love, divine presence, and the eternal quest for truth.

Keywords: Sufi literature, spirituality, mystical poetry, Sufi prose, divine love, symbolism, inner journey

الأدب الصوفي جزء من الأدب الإسلامية الرفيعة على اعتبار اختلاف طبقات الصوفية، ومجاله واسع في النثر والشعر، ولها وباع طويل في كل أغراض الأدب، ومنزلة عالية في التجديد في معاني الأدب وأخيلته وأساليبه، ويحتوي الأدب الصوفي على عاطفة صادقة، وتجربة عميقة. وطالما كانوا يحافظون²⁹⁸.

يقول الأستاذ أحمد أمين متحدثاً عن الأدب الصوفي باعتباره: "أدب غني في شعره، غني في فلسفته، وشعرهم من أغنى ضروب الشعر وأرقاها، وهو سلس واضح وإن غمض أحياناً، وفلسفته من أعمق أنواع الفلسفة الإلهية وأدقها، ومعانيه في نهاية السمو، تقرأها فتحسب أنك تقرأ معاني رقيقة عارية لا ثوب لها من الألفاظ، خياله رائع يسبح بك في عالم كله جمال وعواطف صادقة يعرضها عليك كأنها كتاب إلهي تقلبه أنامل الملائكة، يقدس الشعراء فيه الحب ولا بد أن يكون الإنسان هائماً لما جيد والحالات التي يعتقدونها المتصوفة حتى يسايرهم في الفهم²⁹⁹.

"للصوفي أدب غريزله خصائص يخالف خصائص الأدب الآخر. وقد بدأ من أوائل القرن الثاني الهجري واستمر في العصور بعده. ومن خصائصه السمو الروحي، والمعاني النفسية العميقة، والخضوع التام لإرادة الله القوية، وبعد الخيال والشطحات، كما يتصف بالغموض والمعاني الرمزية"³⁰⁰. وله أغراض متعددة أهمها تطهير النفس والروح من حبر الدنيا وزينتها ومدائح النبوية، وتوصيل نصيحة الصوفي إلى الأشخاص المقدسة. وفي الأدب الصوفية نثر وشعر، ومن النثر القصص، والحكم والأدعية، إضافة إلى أدب المولد.

أطوار الأدب الصوفي

"للأدب الصوفي ثلاثة أطوار: الطور الأول: يبدأ من ظهور الإسلام وينتهي في أواسط القرن الثاني للهجرة، وكل ما بين أيدينا منه طائفة كبيرة من الحكم والمواعظ الدينية والأخلاقية تحث على كثير من الفضائل، وتدعو إلى تسليم بأحكام الله ومقاديره.³⁰¹

²⁹⁸ على الخطيب، اتجاهات الأدب الصوفي بين الحلاج وابن عربي القاهر، مصر، ص 85

²⁹⁹ ظهر الإسلام، أحمد أمين، ج 4 ص 122.

³⁰⁰ ظهر لإسلام، أحمد أمين، ج 4 ص 120

³⁰¹ أحمد أمين، ظهر الإسلام مجلد 4، ص 129.

والطور الثاني: يبدأ من أواسط القرن الثاني الهجري إلى القرن الرابع. وهنا يبدو ظهور آثار التلقيح بين الجنس العربي والأجناس الأخرى، وفيه اتساع أفق التفكير اللاهوتي، وتبدأ العقائد تستقر في النفوس على أثر نمو علم الكلام. والأدب الصوفي في الطورين الأول والثاني كان أغلبه النثر وإن ظهر الشعر قليلا في الطور الثاني.³⁰² والطور الثالث: "فيستمر حتى نهاية القرن السابع وأواسط القرن الثامن، وهو العصر الذهبي في الأدب الصوفي، غني في شعره، غني في فلسفته، شعره من أغني ضروب الشعر"³⁰³

النثر الصوفي

"النثر الصوفي الذي أثر عن الصوفية متعدد الجوانب، مختلف الألوان من رثاء ونصائح ووصايا ودعوة إلى الزهد في الدنيا وأدب المناجاة، ذلك الأدب الذي أنشأه الصوفية في مناجاة الله عز وجل والحديث إليه وهو أدب بليغ"³⁰⁴ كان النثر الصوفي في بدايته في الجنس الشفوي قد بقي وجوده واضحا والقول الشفوي كان سائدا لانتشار أفكار التصوف بين الناس ثم بدأ التأليف النثري في أوائل القرن الثالث الهجري، أول ما وصل إلينا من النثر الصوفي هو كتاب للزاهد عبد الله بن المبارك أحد كبار الصوفية في الدور الأول، اسم هذا الكتاب "الزهد والرقائق" تضمن آيات من القرآن والأحاديث الشريفة وأقوالا وأخبارا لزهاد من الصحابة والتابعين، وفيه بعض أسس التصوف. ثم توالى تأليفات كثيرة في التصوف إلا أن ما وصل إلينا من هذه التأليفات قليل جدا، والنثر الصوفي مرحلتان (1) الوضوح في التعبير (2) الوضوح الفني، وفي المرحلة الأولى كان التصوف بسيطا إسلاميا غير متأثر بالفلسفة أو بالديانات الأخرى، ولذلك نرى فيها تأثرا واضحا بالقرآن الكريم والأحاديث النبوية وأقوال الصحابة رضي الله عنهم، وفي المرحلة الثانية قد احتاجوا إلى أسلوب خاص لتعبير أفكارهم في الأمور الدينية وغيرها، وقد استعملوا كلمات وتعابير خاصة في تأليفاتهم، وهذه الأساليب والتعابير غير مألوفة لدى العامة، وقد حققوا بذلك المستوى الفني في التعبير، فقد كان كلام الصوفيين صعبا للفهم ولا يفهمه المخاطبين إلا بعد طول تأمل. وفي هذه المرحلة تأثر النثر الصوفي بالفلسفة اليونانية.

أنواع النثر الصوفي

النثر الصوفي أنواع متعددة، لكل هذه الأنواع خصائص وميزات، ومن النثر: "المقالات والقصص، والحكم، والوصايا، وأدب المولد والأدعية.

³⁰² نفس المرجع، ص: 129

³⁰³ أحمد أمين، ظهر الإسلام، ج 4، ص 129

³⁰⁴ علي الخطيب: اتجاهات الأدب الصوفي بين الحلاج وابن عربي، ص 247. الدكتور

المقالة

تعد من أبرز مقالات الصوفية، المقالات التي تعبر فيها أفكارهم ومشاعرهم بصدق وسذاجة.

أهم موضوع المقالات الصوفية

الطريقة: هي عند الصوفيين الطرق المختلفة يصل التابع بها إلى معرفة الله تعالى، وبهذا تناولت المقالات الصوفية

الطريقة المختلفة وخصائصها، وتشير المقالات إلى ضرورة الاهتمام بالطريقة شاملة كاملة.

الزهد: الزهد ضد الرغبة، وما لا يرغب فيه الإنسان يزهد به، والصوفيون يشجعون الناس أن يتركوا حب الدنيا ولذتها عبر مقالاتهم.

التوكل: التوكل عنصر أساسي لعلاقة العبد بربه، معنى التوكل عند الصوفيين "أن يطمئن قلب الإنسان بموعد الله"³⁰⁵ أي اعتماد على الله في كل شيء، ويشرح في مقالة الصوفيين أهمية التوكل ويشجعان يرضى بحكم الله رضا مطلقاً وأن لا يهتم إلا بوقت يعيش فيه.

الحب: الحب الصوفي لخالقه هو حب خالص صاف من كل عيب، تشرح بعض مقالات الصوفيين أن قصد عبادة الله تعالى حب له وتشوق إليه، وبالحب تحققت لهم علاقة خاصة بالله سبحانه وتعالى، وهم فرحون بما وثقوا بأن الله يراقبهم، ويأنس مناجاتهم.

النفس: وفي مقالات الصوفية بيان كثير، عن آفات النفس، ومعرفتها، ورياضاتها، وتهذيب أخلاقها وهم يحرصون عليها لا يستجيبوا لمطالبة النفس مهما صغرت، وأن يقروا ما يحل بالقلب من صدام بمقدار شبع البطن، كناية عن الاستجابة لهوى النفس.

الدنيا والآخرة: من الموضوعات التي عنية بها الصوفية، الدنيا والآخرة. كانت دعوتهم في مقالاتهم لترك الدنيا واعتزال الناس كما شرح القشيري في مقالته "فقد قال رجل للطائي، أوصني فقال: صم عن الدنيا، واجعل فطرك الموت، وفر من الناس كفرارك من السبع"

الأولياء والكرامات

ومن أهم موضوعات مقالات الصوفيين ولاية الله ودرجات الأولياء، فللأولياء حسب مقالاتهم وكتبهم ثلاث درجات: منها: "القطب" هي أعلى درجات الأولياء. و"الأبدال" وهم أبدال الأقطاب من الأولياء فإن مات قطب أحل الله بدلا من الأبدال قطبا. و"الأوتاد" هم على قدم بدل من الأبدال. والوصول إلى درجة الأولياء ليس سهلا عندهم،

³⁰⁵ الدكتور فنز طه عمة، النثر الصوفي دراسة فنية تحليلية، ص 114

فهو مرتبط بفلاح الصوفي في اجتيازه كل العقبات وقطعه الطرق الشاقة، والكرامة عندهم هي إكرام من الله لأوليائه، يقع بأيدي الأولياء كأمر خارق للعادات، وقد زخرت كتب الصوفية بهذه الكرامات وما يحكى في نوعها. قصص الصوفية

تتميز قصص الصوفية بأشكالها وهي قصيرة تحتوي عبرة جليلة، أكثر من هذه القصص تهدي إلى الفكرة الزهدية، ومن الخصائص أنها تكون تصوير صفات أولياء الله تعالى وذم الدنيا، مثلاً ما روى في كتاب طبقات الكبرى للشعراني: "قال الشيخ شرف الدين أبوبكر عبد المحسن، كنّا مع السيّد أحمد العبادي، كنّا كلّما مررنا على نهر ماء استقبله السمك من التهر إلى الشاطئ وازدحم على قدميه وكذلك الدّواب والهوام والغزلات في البرّ إلاّ قفز حتى أنّ الحيوانات التي نراها تقف على حافتي الطرق! ومات أحد مريده فجأة، فجاء إليه أمّ الميت وهو ساجد في صلاة الضحى فتأخر السجود فقالت: وحقّك لو بقيت إلى يوم القيامة ساجدا لما تركتك إلاّ بولدي، فرفع رأسه الشريف باكياً، وإذا المريد قد قام حيّاً فسجد شكر الله على نعمة التي أنعمها عليه."

الحكم الصوفي: "الحكم قول رائع موافق للحق سالم من الحشو. وهي ثمرة الحنكة وخلاصة التجربة"³⁰⁶. يوجد هذا الفن الأدبي منذ عصر الجاهلي إلى هذا العصر، وأن الصوفيين صبغوها بصبغة روحية وألبسوها ثوب الورع، والزهد، والتقوي.

مثلاً: قول ابن عطاء الله الإسكندري:

الفكرة سراج القلب فإذا ذهب فلا إضاءة له"³⁰⁷. أنت مع الأكوان مالم تشهد الكون فإذا شهدت كانت الأكوان معك"³⁰⁸. وفي الحكم الصوفي رسوم واضحة لحال السالكين في طريقة الصوفيين زاهدين عن الدنيا وراغبين في الآخرة.

الوصايا: هي كلمة الترغيب فيما ينفع والترهيب عما يضر. هوفن من الأدب العرب وله تأثير شديد في الأدب الصوفي، امتاز بقوة الألفاظ والمعاني مع توجيه النصائح لما ينفع الإنسان في دنياه وآخرته. ومن أبرز أمثال وصايا الصوفي قول الحسن البصري لعمر بن عبد العزيز:

"اعلم يا أمير المؤمنين، إن الله جعل الإمام العادل قوام كل مائل، وقصد كل جائر، وصلاح كل فاسد، وقوة كل ضعيف. والإمام العادل كآب الحاني على ولده، يسعى لهم صغاراً، ويعلمهم كباراً، والإمام العادل يا أمير المؤمنين

³⁰⁶ أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، ص، 18

³⁰⁷ الدكتور علي الخطيب، اتجاهات الأدب الصوفي بين الحلاج وابن عربي، دار المعارف القاهرة، ص 45

³⁰⁸ المصدر السابق، ص، 45

كالراعي الشفيق على بلبله، الرفيق بها، الذي يرتاد لها أطيب المراعى، وينزودها عن مراتع الهلكة، ويحميها من السباع، ويكنها من أذى الحر والقر، والإمام العادل يأمر المؤمنين كالقلب بين الجوارح تصلح الجوارح بصلاحه، وتفسد بفساده، والإمام العادل يأمر المؤمنين هو القائم بين الله وبين عباده، يسمع كلام الله ويسمعهم، وينظر ويرىهم³⁰⁹

الشعر الصوفي

استعمل كثير من الصوفيين الأشعار وسيلة للتعبير عن التجارب النفسية الصوفية، وأداء أفكارهم وعواطفهم وخيالاتهم، ولذلك يعد الشعر الصوفي واحدا من فنون الأدب التي ظهرت في العصر الإسلامي، وأتوا في شعرهم بغرر المعاني وروائع الخيال، وبدائع الصور، وجميل التشبيهات.

مميزات الشعر الصوفي

ومن ميزات الشعر الصوفي أنه يدعو إلى التقوى الله والورع والزهد ويشجع للعبادات. وعني بالنفس، والحديث عنها عناية كبيرة، يتميز الشعر الصوفي بأسلوب، ويدخل الطمأنينية إلى القلب لسعيه إلى التطهير الروحي والنفسي من حب الدنيا. التعبير الرمزي، والحب الإيمان، والحديث عن باطن النفس وأسرارها، واستخدام بعض الألفاظ الحسية كلها من حواسه.

تطورات الشعر الصوفي

للشعر الصوفي مراحل عديدة في نموه، لها خمس مراحل زمنية. المرحلة الأولى: هي القرن الثاني الهجري، وفيها كان الشعر الصوفي نفسا بنفس وينهى بتقاليد الفنية أو الفكرية ليؤصلها إلى أذهان الناس، ومن شعراء هذه المرحلة "رابعة العدوية" المرحلة الثانية: تشتمل القرنين الثالث والرابع الهجريين. كان للشعر الصوفي في هذه المرحلة دور نهضة وازدهار، ومن شعرائه أبو حمزة الخراساني. وفيها ظهر من الشعراء العربية "المتني" و"شريف الرضي" المرحلة الثالثة: تشتمل القرنين الخامس، والسادس من الهجريين، وفيها ارتفع الأدب الصوفي بحب الإله ومدح الرسول وشوقه إلى أماكن مقدسة. ويدعو إلى الفضائل الإسلامية، ومن شعراء هذه المرحلة السُّهروردي، وعبد القادر الجيلاني.

المرحلة الرابعة: تشمل القرن السابع الهجري، وفيه بلغ الشعر الصوفي قمة نهضته، وظهر من أعلامها بن الفارض وجلال الدين الرومي ومحي الدين بن عربي والبوصوري.

³⁰⁹المصدر السابق، ص، 57

المرحلة الخامسة: هي من القرن الثامن الهجري حتى في عصر الراهن، بدأ تاريخ شعر الصوفي في كيرالا في هذه المرحلة، وأول الشاعر الصوفي في كيرالا هو: "أبو بكر رمضان الشالياتي، وأنه عاش في القرن الثامن للهجري" أغراض الشعر الصوفي

1. المديح النبوي: هذا نوع من الأدب العربي يمتاز بصدق العاطفة، وحرارة الشعور، وشدة التعلق برسول الله صلى الله عليه وسلم، وآل بيته، وكان ترجمة صادقة عن حياته. كما كان وسيلة لنيل القربى إلى الله، ومن أشهر الشعراء هذا النوع: الإمام البوصوري الذي ظهر ببردته المشهورة. أكثر الشعراء الصوفيين في كيرالا يتناول هذا اللون من الشعر. مثلا شعر أبي بكر رمضان الشالياتي:

الله أكبر ما أحلى شمائله بالحلم جملة بالعلم كمله
من ذا الذي في الورى يحصي فضائله فان فضل الله ليس له
حد فيعرب عنه ناطق بقم³¹⁰

2. الحب الإلهي: استغرق شعر الصوفي في حب الإله الخالص، فالحب هو الميل الطبيعي لدى المحب إلى المحبوب، وحب الله يقتضي طاعة أمره واجتناب نهيه.

3. الفناء في ذات العلية: يراد بالفناء بطلان شعور المحب بكل ماحوله، فلا يدرك في خارج نفسه شيئا. تناول هذا الغرض من الشعراء الصوفيين كالخلاج، والشيرازي، لم يتناول أما في كيرالا فلم يتناوله إلا القليلون.

4. الوصف: الوصف غرض من الأغراض الشعرية التي تناولها الشعراء من الجاهلية إلى العصر الحديث. الجمل والصحراء والخيال وأمثالها كانت توصف دائما، لقد أتى الشعراء الصوفيون بوصف آخر سموهم تلقاء أنفسهم الوصائف الحسية. وفي كيرالا يتناولها كثيرون.

5. الزهد: هو ترك ملذات الدنيا، والانصراف عن شهواتها، والاكتفاء بضروريات الحياة، ومن شعراء هذا الغرض مالك بن دينار، وأبو العتاهية يتناول الصوفيون في كيرالا أيضا هذا الغرض من الشعر.

6. الدعاء والاسغاثنة: هو نوع مختص للشعر الصوفي اتسعت آفاق هذا الفن في أشعار الصوفية حتى اشتمل على كثير من الصور بمعاني التوبة والرجوع إلى الله وطلب المغفرة والعفو، ومنها التوسل إلى الله بجاه الأولياء الكرام.

³¹⁰ الدكتور ويران محي الدين الفاروقي، الشعر العربي في كيرالا مبدؤه وتطوره، رسالة الدكتوراه جامعة كاليكوت، عرب نت كاليكوت، 2003م، ص: 72

النتائج

1. الأدب الصوفي يعبر عن التجربة الروحية: يستخدم الصوفيون الأدب وسيلةً للتعبير عن رحلتهم الروحية، سواء في النثر أو الشعر.
2. النثر الصوفي متنوع: يشمل المقالات، القصص، الحكم، والوصايا، وهو وسيلة لنقل التعاليم الصوفية.
3. الشعر الصوفي أداة للتعبير الروحي: يبرز في المديح النبوي، الحب الإلهي، والزهد، وهو منتشر منذ القرن الثاني الهجري وحتى العصر الحديث.
4. تأثر الأدب الصوفي بالفلسفات الأخرى: خاصة الفلسفة اليونانية في مراحل متأخرة، ما أدى إلى استخدام رموز ومعاني عميقة.
5. ازدهار الأدب الصوفي في عصور مختلفة: خاصة في القرنين السابع والثامن الهجريين، حيث بلغ ذروته من حيث التأثير والانتشار

المصادر والمراجع

1. علي الخطيب: اتجاهات الأدب الصوفي بين الحلاج وابن عربي.
4. الدكتور فوزي عمة، النثر الصوفي دراسة فنية تحليلية .
5. أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي
6. بين الحلاج وابن عربي، دار المعارف القاهرة .
7. الدكتور ويران محي الدين الفاروقي، الشعر العربي في كيرالا مبدؤه وتطوره، رسالة الدكتوراه جامعة كاليكوت، عرب نت كاليكوت
8. الشعر العربي في كيرالا مبدؤه وتطوره. رسالة الدكتوراه جامعة كاليكوت، كاليكوت.
9. ظهر الإسلام، أحمد أمين

العلاقات والتكاملات بين علم النحو وعلم البلاغة

The Relationship and Integration between Grammar and Rhetoric



Shameema.CP / شميمة س ب

باحثة الدكتوراة، أدنتنا، كيرالا

ملخص البحث: يتقصّى هذا البحث ملامح العلاقة التكاملية بين علم النحو وعلم البلاغة، بوصفهما جناحين رئيسين لطيران البيان العربي. فالنحو يُعنى بضبط البنية اللغوية وصون التراكيب من الخلل، عبر قواعد الإعراب وأنساق الجملة، في حين تُعنى البلاغة بتجميل الأسلوب وشحن أثر الخطاب في نفس المتلقي، من خلال أدواتها البيانية والبديعية. ومن هنا، فإن فصاحة التعبير لا تُستجلى إلا إذا تضافر الصواب النحوي مع الحسن البلاغي؛ إذ قد تفقد الجملة أثرها إن سلمت نحوًا لكنها افتقرت إلى جمال الأسلوب، كما أن الأسلوب البليغ يهت إن لم يسنده تعبير نحوي محكم.

يُسلّط البحث الضوء على عدد من المفاهيم المشتركة التي تشكل ملتقى بين العلمين، كالإسناد، والتقديم والتأخير، والتعريف والتنكير، والقصر، مبيّنًا كيف يسهم كل منها في إثراء المعنى وتوجيهه. كما يستعرض دور هذا التكامل في مقاربة النصوص الأدبية، وفهم بلاغة القرآن الكريم، وتحقيق مقومات البيان من وضوح وجمال وتأثير. ويخلص البحث إلى أن العلاقة بين النحو والبلاغة ليست علاقة تجاور أو تلاقي عارض، بل هي علاقة تلازم جوهري لا غنى عنه لمن أراد استيعاب اللغة في أبعادها العميقة، والارتقاء بأساليب التعبير إلى ذرى الإبداع.

الكلمات المفتاحية: علم النحو، علم البلاغة، التكامل اللغوي، الإسناد، التقديم والتأخير، التعريف والتنكير، القصر، البيان العربي.

Summary: This study examines the symbiotic relationship between grammar (*ilm al-naḥw*) and rhetoric (*ilm al-balāgha*), which together form the bedrock of Arabic linguistic and literary analysis. Grammar is dedicated to ensuring structural accuracy through the study of syntax and sentence construction, while rhetoric focuses on the artistry of language—enhancing meaning through stylistic elegance and persuasive expression.

The integration of these two disciplines is essential for achieving true eloquence. A grammatically correct sentence may lack impact if not enriched by rhetorical nuance, just as rhetorical devices lose their effectiveness without a foundation in precise grammatical form. Mastery of both is therefore indispensable for clarity, expressiveness, and depth in communication.

The research explores key concepts that bridge grammar and rhetoric—such as *isnād* (predication), *taqdīm wa ta'khīr* (variation in word order), *ta'rīf wa tankīr* (definiteness and indefiniteness), and *qasr* (emphasis and restriction)—demonstrating how these mechanisms operate collaboratively to shape meaning, tone, and effect. It further highlights their role in literary criticism, linguistic precision, and the analysis of Qur'anic *i'jāz* (inimitability).

Ultimately, the study underscores that the relationship between grammar and rhetoric is not merely complementary but foundational. Their integration is a linguistic imperative that deepens understanding, enhances interpretative insight, and enriches the expressive power of the Arabic language.

Keywords: Grammar (*Naḥw*), Rhetoric (*Balāgha*), Linguistic Integration, Predication (*Isnād*), Word Order (*Taqdīm wa Ta'khīr*), Definiteness and Indefiniteness (*Ta'rīf wa Tankīr*), Emphasis (*Qasr*), Qur'anic Inimitability (*I'jāz*).

مقدمة:

إنَّ علم النحو وعلم البلاغة يُعدّان ركنين أساسيين في علوم اللغة العربية، حيث يتكاملان لتحقيق الفصاحة والإبانة في التعبير. فبينما يهتم علم النحو بدراسة بنية الجملة من حيث التركيب والإعراب، فإن علم البلاغة يُعنى بجماليات الأسلوب وتأثيره في المتلقي. ومن هنا، فإن العلاقة بينهما ليست مجرد تداخل، بل هي علاقة تكامل ضروري؛ إذ لا يمكن أن يتحقق البيان الكامل دون أن يكون التعبير صحيحاً من الناحية النحوية، كما أن الجملة النحوية السليمة قد تفقد أثرها إن لم تكن مزينة بعناصر البلاغة.

ومن أوجه التشابه بين العلمين أن كليهما يسعى إلى تحقيق وضوح المعنى ودقته، فالنحو يضبط العلاقات بين الكلمات لضمان سلامة الفهم، بينما تُعنى البلاغة بإيصال الفكرة بأبهى صورة ممكنة، من خلال المحسنات البديعية والأساليب البلاغية. كما أن كليهما يعتمد على القواعد والضوابط، فلا يُقبل التعبير العشوائي في أيٍّ منهما.

يقول ابن الجني في هذا الصدد: "إن النحوقانون الكلام، والبلاغة فن جماله؛ فإذا اجتمع القانون والفن، اكتمل حسن البيان".³¹¹ وهذا يبرز بجلاء أن العلاقة بينهما ليست فقط علاقة وظيفية، بل هي علاقة تكميلية، حيث يُسهم كل علم في دعم الآخر للوصول إلى غاية اللغة السامية، وهي الإفهام والتأثير.

³¹¹ ابن جني، الخصائص، الجزء الأول

تعريف علم النحو وعلم البلاغة ووظيفتهما اللغوية

علم النحو: هو العلم الذي يُعنى بدراسة أصول تكوين الجمل، وقواعد الإعراب، ويهتم بتحديد الوظائف النحوية للكلمات داخل الجملة، مما يساعد على فهم المعاني بشكل دقيق.

وهو العلم الذي يهتم بدراسة تركيب الجمل في اللغة العربية، وتحديد موقع الكلمات داخل الجمل من حيث رفعها ونصبها وجرها وجزمها. هدفه الأساسي هو ضمان أن الجمل العربية تأتي وفقاً للقواعد التي تضمن الصحة اللغوية.

فالنحو هو نهج به يعرف صحيح الكلم وسقيمه، وبه تقومُ الألسنة، وبه يفهم المعنى الحرفي للكلام، وبه ترتبط الدراسة العربية ارتباطاً وثيقاً³¹². واللغة ظاهرة اجتماعية، مثل سائر الظواهر الاجتماعية، في قبول التبدل والتغير، فلازم وضع بعض القوانين لوقاية اللغة من الزلل، فحاول بعض العلماء لاستقراء القواعد حيث تميز بين الصواب والخطأ، تلك القواعد هو علم النحو.

وظيفة علم النحو: النحو هو وجه من وجوه الصحة اللغوية، إذ به يعرف صحيح الكلام وسقيمه، والعبارة الصحيحة تؤدي إلى جمال الصياغة والأسلوب البليغ.³¹³

علم البلاغة: هو العلم الذي يُعنى بدراسة وجوه تحسين الكلام وتزيينه، ليكون أكثر تأثيراً وإيضاحاً، وذلك من خلال علوم البيان والمعاني والبديع.

وهو العلم الذي يهدف إلى تحسين أسلوب التعبير اللغوي، وتحقيق التأثير الفعال في المستمع أو القارئ، من خلال استخدام الأساليب البلاغية مثل الاستعارة، والتشبيه، والمجاز، والكنية، والمقابلة. وظيفة علم البلاغة: تحسين طريقة التعبير واستخدام الأساليب التي تجعل الكلام أكثر تأثيراً وقوة وجمالاً إضافة إلى احتراز اللغة العربية من الخطأ إلى ذلك يشير محمد بلعيدوني بقوله:

الغرض من علم البلاغة الحفاظ واحتراز اللغة العربية من الخطأ، في تأدية المعنى الذي يريده المتكلم. البلاغة تجمع ثلاثة أنواع تتمثل في البديع، والمعاني، والبيان. والغرض من هذه الأنواع البلاغية، سواء كانت في الكلام، أو في المتكلم، يرجع إلى أمرين:

1. الاحتراز من الخطأ في تأدية المعنى المراد، بإبتعاد عن التعقيد لفظاً ومعنى.

³¹² محمد بلعيدوني، أثر البلاغة في النحو، النظريات اللغوية عند البلاغيين، الطبعة الأولى، 2013م دار الفكر دمشق، ص 15

³¹³ نفس المصدر، ص 65

2. وتمييز الفصيح من غيره بمعرفة علمي النحو والصرف.³¹⁴

علم النحو يركز على صحة التراكييب، بينما علم البلاغة يهتم بحسن التعبير وجماله، لكنهما يتكاملان في إيصال المعنى بوضوح وجمال.

العلاقة بين علم النحو وعلم البلاغة

1. التكامل في تحقيق الفصاحة والبيان:

لا يمكن تحقيق البلاغة في الكلام دون الالتزام بالقواعد النحوية الصحيحة، لأن أي خلل نحوي يؤثر على وضوح المعنى وجمال الأسلوب.³¹⁵

فلا يمكن فهم خصائص اللغة العربية؛ من الإعراب، ومناسبة حروف العربية لمعانها، ودوران المادة حول معنى واحد، والإيجاز، إلا في إطار واحد الحس النحوي، والذوق البلاغي، ولا غرو في أن نمو اللغة العربية لا يستقيم إلا في إطار الدرس النحوي والبلاغة؛ مثل قضايا الاشتقاق، والزيادة، والإبدال.³¹⁶ نشأة علم البلاغة مستمدة من أسس علم النحو

إن كلا من النحو والبلاغة من علوم اللسان العربي، والعلاقة بينهما جد وطيدة، فإذا كان النحو مجموعة من القواعد التي تحكم اللغة، فإن البلاغة استعمال لهذه القواعد. لأدل هذا فإنه لا يخفى على أحد ما للنحو من فضل في نشأة البلاغة، لأن البلاغيين لم يبدءوا دراساتهم من الصفر، وإنما بنوا الأسس الأولى للبلاغة، على أساس جهود من سبقهم من النحاة واللغويين.³¹⁷

المصطلحات المشتركة في علم النحو والبلاغة

هناك العديد من المصطلحات المشتركة أو المتوافقة بين علم النحو وعلم البلاغة، حيث يؤثر كل منهما في الآخر، ومن أبرز هذه المصطلحات:

1. الإسناد

³¹⁴ محمد بلعيدوني، أثر البلاغة في النحو والنظريات اللغوية عند البلاغيين، الطبعة الأولى، 2013م دار الفكر دمشق، ص 57

³¹⁵ عبد القادر الجرجاني، دلائل الإعجاز، وأسرار البلاغة. ابن جني، الخصائص

³¹⁶ نفس المصدر، ص 62

³¹⁷ رادية مرجان كهينة زموش. تأثير البلاغة والنحو في اكتساب الملكة اللغوية البلاغية والتبليغية.

- في النحو: العلاقة بين المبتدأ والخبر أو الفعل والفاعل.
- في البلاغة: الإسناد الخبري والإنشائي، وهوربط الكلام ببعضه لتحقيق الفصاحة والبلاغة.
2. التقديم والتأخير
- في النحو: تقديم أحد عناصر الجملة (مثل تقديم المفعول به على الفاعل).
- في البلاغة: له دلالات معنوية مثل الاهتمام أو التخصيص أو التشويق.
3. الذكر والحذف
- في النحو: حذف بعض عناصر الجملة مثل الفاعل أو المفعول به.
- في البلاغة: يُستخدم للحذف لدلالة بلاغية مثل الاختصار أو الإيجاز.
4. التعريف والتنكير
- في النحو: الفرق بين المعرف بـ"أل" والنكرة.
- في البلاغة: يُستخدم للتعظيم، التهويل، التخصيص، أو العموم.
5. الجملة الخبرية والإنشائية
- في النحو: تصنيف الجمل إلى خبرية (تحتل الصدق والكذب) وإنشائية (طلبية وغير طلبية).
- في البلاغة: يُستخدم النوعان لتحقيق أغراض بلاغية مثل المدح أو الذم أو الاستفهام التقريري.
6. القصر
- في النحو: استخدام أدوات الحصر مثل "إنما"، و"ما... إلا".
- في البلاغة: يحقق التأكيد والتخصيص في المعنى.
7. التوكيد
- في النحو: وسائل التوكيد مثل استخدام "إن" و"قد" والتوكيد اللفظي والمعنوي.
- في البلاغة: يُستخدم لتعزيز المعنى وتقويته وإزالة الشكوك.
8. الأساليب النحوية ذات الدلالة البلاغية
- الاستفهام: يُستخدم في النحو كتركيب لغوي، وفي البلاغة لغرض بلاغي مثل التعجب أو التقرير.
- الأمر والنهي: في النحو هما صيغ نحوية، وفي البلاغة يُستخدمان للإرشاد أو الدعاء أو الالتماس.
- أهمية النحو في فهم الأساليب البلاغية:

تعتمد البلاغة في كثير من جوانبها على النحو، حيث يؤثر ترتيب الكلمات والبنية النحوية على المعنى والدلالة.

تحليل النصوص الأدبية:

يستخدم النقاد واللغويون علمي النحو والبلاغة معاً لتحليل النصوص الأدبية، فالنحو يحدد المعنى الإعرابي، بينما تُبرز البلاغة الجوانب الجمالية والتأثيرية.

الإعجاز القرآني:

إن فهم الإعجاز القرآني يحتاج إلى معرفة دقيقة بعلمي النحو والبلاغة معاً، فالنحو يكشف عن التركيب اللغوي، والبلاغة تظهر الجمال الأسلوبي.

أوجه التشابه بين علم النحو وعلم البلاغة

الهدف المشترك: يسعى كلا العلمين إلى خدمة اللغة العربية وتوضيح معانيها وإبراز جمالها.

الاعتماد على اللغة الفصحى: يعتمد علم النحو وعلم البلاغة على دراسة اللغة العربية الفصحى وتحليل تراكيبيها لفهم دلالات المعاني.

التأثير في الفهم والتواصل: يساهم كلاهما في إيصال المعنى بشكل دقيق وجميل، مما يساعد في تحسين مهارات التواصل والتعبير.

يتضح مما سبق أن علم النحو وعلم البلاغة مرتبطان ارتباطاً وثيقاً، فالنحو يضع القواعد الأساسية لبناء الجملة، بينما تعمل البلاغة على تحسين جودة التعبير وجمال الأسلوب. لذا فإن الجمع بينهما في دراسة اللغة يساعد على تحقيق الفهم العميق وتحليل النصوص بأسلوب أكثر دقة ووضوحاً.

الخاتمة

يتبين أن علم النحو وعلم البلاغة ليسا مجرد علمين منفصلين، بل هما جناحان أساسيان لفهم اللغة العربية بجمالها ودقتها. لذا، فإن الجمع بينهما في الدراسة والتحليل يعزز من قدرة المتعلمين على التعبير بوضوح وجمال، ويفتح آفاقاً جديدة لفهم أسرار اللغة وإعجازها.

النتائج

1. التكامل بين النحو والبلاغة: لا يمكن الفصل بينهما، فالنحو يضع القواعد الأساسية لبنية الجملة، بينما تعمل البلاغة على تحسين التعبير وجماليتها.
 2. النحو أساس البيان اللغوي: لا يمكن تحقيق فصاحة ووضوح المعنى دون صحة القواعد النحوية، مما يثبت دور النحو في تحقيق الإفهام الصحيح.
 3. البلاغة تضيف الجمال والتأثير: رغم صحة الجملة نحويًا، فإن دور البلاغة يتمثل في جعلها أكثر تأثيرًا وإيحاءً وإبداعًا.
 4. المصطلحات المشتركة تدل على الترابط الوثيق: المصطلحات مثل الإسناد، التقديم والتأخير، الذكر والحذف، التوكيد والقصر، كلها تربط بين النحو والبلاغة في الوظيفة والدلالة.
 5. النحو والبلاغة ضروريان لفهم الإعجاز القرآني: دراسة القرآن الكريم تحتاج إلى إلمام تام بكلا العلمين لتحليل تركيب النصوص وفهم جمالياتها.
 6. تطور علم البلاغة كان معتمدًا على النحو: إذ استند البلاغيون الأوائل على قواعد النحو في وضع أسس علم البلاغة، مما يعزز العلاقة التاريخية بينهما.
 7. تحليل النصوص الأدبية لا يكتمل إلا بالجمع بين العلمين: حيث إن النحو يوضح التركيب الصحيح، والبلاغة تضيف إليه الدلالات الجمالية والأسلوبية.
- التوصيات

1. ضرورة تدريس النحو والبلاغة معًا: لتوضيح العلاقة التكاملية بينهما، مما يساهم في تحسين الفهم اللغوي والتعبير الأدبي.
2. تعزيز التطبيقات العملية للعلمين: من خلال تحليل نصوص أدبية تجمع بين التركيب النحوي والأسلوب البلاغي، مما يتيح للطلاب فهمًا أعمق لكيفية عملهما معًا.

3. التركيز على المصطلحات المشتركة: وإبراز كيفية استخدامها في كل من النحو والبلاغة لتعزيز إدراك الفروقات والروابط بينهما.
4. الاستفادة من النصوص القرآنية والأدبية: لشرح القواعد النحوية والبلاغية في سياقاتها الطبيعية، مما يجعل التعلم أكثر تأثيراً ووضوحاً.
5. تنوع أساليب التدريس: عبر استخدام التقنيات الحديثة مثل الوسائط المتعددة والتطبيقات التفاعلية لجعل دراسة النحو والبلاغة أكثر تشويقاً.
6. تشجيع البحث في العلاقة بين العلمين: من خلال دراسات تحليلية تتناول كيفية تأثير القواعد النحوية على الجماليات البلاغية والعكس.
7. الاهتمام بتدريب المعلمين: على تدريس النحو والبلاغة بشكل متكامل، بحيث يستطيعون تقديمها للطلاب بطريقة مترابطة وسهلة الفهم.

المصادر والمراجع

1. ابن جني، الخصائص، الجزء الأول
2. محمد بلعيدوني، أثر البلاغة في النحو، النظريات اللغوية عند البلاغيين، دار الفكر دمشق، الطبعة الأولى، 2013م³.
3. عبد القادر الجرجاني، دلائل الإعجاز
4. عبد القادر الجرجاني، أسرار البلاغة.
5. رادية مرجان كهيبة زموش. تأثير البلاغة والنحو في اكتساب الملكة اللغوية البلاغية والتبليغية.
6. عبد القادر حسين، أثر النحاة في البحث البلاغي.
7. المبرد، محمد أبو الفضل إبراهيم، الكامل
8. ابن الأثير، الكامل

التناول الشعري للأوبئة:

دراسة مقارنة بين قصيدة "كوفيد أ قبل" لبركات اليوسف و"الكوليرا" لنازك الملائكة



سماح ك/ SAMAH K

باحث الدكتوراه، كلية ممباد، بجامعة كالكوت، مالابورام، كيرالا

Research Scholar MES Mampad College, Kerala



Dr. ABDUL WAHAB K,

Research Supervisor Associated. Prof.

PTM Govt. College Perinthalmanna, Kerala



Dr. SABIQUE MK,

Co-Supervisor HoD, Assistant Professor,

MES Mampad College, Kerala

Abstract: This study explores the poetic representation of epidemics through a comparative analysis of the poems "Cholera" by Nazik Al-Malaika and "Covid" by Baraka Al-Yousef. It examines how each poet portrays the epidemic in terms of artistic style, rhetorical aspects, linguistic structures, and semantic meanings.

"Cholera" follows free verse poetry, utilizing repetition, strong metaphors, and terrifying imagery to create an atmosphere of fear and despair, serving as a human outcry against death and destruction. In contrast, "Covid" adheres to traditional classical poetry, offering a more composed and analytical view of the disease and its spread, while emphasizing the importance of prevention and social distancing.

The study highlights that while "Cholera" focuses on tragedy and human suffering, "Covid" blends poetic expression with scientific awareness. It also demonstrates differences in figurative language, rhythm, and grammatical structures, reflecting distinct perspectives on how epidemics impact on humanity.

Keywords: Cholera, Covid, Nazik Al-Malaika, Barakat Al-Yousef, free verse poetry, classical Arabic poetry, epidemics in literature, rhetorical style, semantics.

ملخص البحث: تناول هذا البحث التناول الشعري للأوبئة من خلال دراسة مقارنة بين قصيدتي "الكوليرا"

لنازك الملائكة و"كوفيد أ قبل" لبركات اليوسف، حيث يستعرض كيف عبّر كل شاعر عن الوباء من حيث الأسلوب الفني، والنواحي البلاغية، والتراكيب النحوية، إضافة إلى الدلالات اللغوية.

تعتمد قصيدة "الكوليرا" على الشعر الحر، وتستخدم التكرار، والاستعارات القوية، والصور المرعبة لخلق جو من الرعب واليأس، مما يجعلها صرخة إنسانية في وجه الموت والخراب. في المقابل، تتبع قصيدة "كوفيد أ قبل" الشعر العمودي التقليدي، وتقدم رؤية أكثر هدوءًا وتحليلًا علميًا حول المرض وانتشاره، مع التأكيد على أهمية الوقاية والتباعد الاجتماعي.

يظهر البحث أن "الكوليرا" تركز على المأساة والفاجعة الإنسانية، بينما "كوفيد أ قبل" تمزج بين التوعية والتحليل بأسلوب شعري. كما يوضح الفرق في استخدام الصور البيانية، الإيقاع، والتراكيب النحوية، حيث تعكس كل قصيدة منظورًا مختلفًا عن تأثير الأوبئة على البشرية.

الكلمات المفتاحية: الكوليرا، كوفيد، نازك الملائكة، بركات اليوسف، الشعر الحر، الشعر العمودي، الأوبئة في الأدب، الأسلوب البلاغي، الدلالة، النحو

تناول هذا البحث "التناول الشعري للأوبئة من خلال دراسة مقارنة بين قصيدتي "الكوليرا" لنازك الملائكة و"كوفيد أ قبل" لبركات اليوسف"، حيث يستعرض كيف عبّر كل شاعر عن الوباء من حيث الأسلوب الفني، والنواحي البلاغية، والتراكيب النحوية، إضافة إلى الدلالات اللغوية.

بركات اليوسف شاعر من مدينة حلب، من مواليد 1973م، درس الصيدلية في جامعة حلب وتخرج فيها سنة 1996م، ومارس مهنتها حتى عام 2013م، ثم هاجر إلى تركيا، ما زال فيها يعيش مع أسرته في مدينة الريحانية. عمل في عدة منظمات في قطاع الصحة والتعليم.

كتب شعرا في موضوعات مختلفة، أهمها حب الوطن والتغني به والحنين إليه، ومكارم الأخلاق، والموضوعات المتعلقة بالصحة عامة، ووباء كورونا خاصة. له أربع قصائد ترتبط بوباء كورونا: (1)

كوفيد أ قبل (2) الأصمعية الكورونية (3) ربح الشرق المسمومة (4) تذكرة كورونا.³¹⁸

وقد تضمنت قصيدة: كوفيد أ قبل" إشارة إلى وصول هذا الوباء إلى المكان الذي يعيش فيه الشاعر،

³¹⁸ مجلة المؤتمر الدولي الأول "الوباء في الأدب العربي" الإلكتروني الأدب العربي، 2020م، ص 161 و 162

ومعلومات عامة عن طرق انتقال هذا المرض من إنسان إلى آخر، والأثر الذي يحدثه هذا المرض في الإنسان المصاب.

نقوم بتحليل قصيدة "كوفيدُ أقبَلْ" حيث يستعرض كيف عبّر كل شاعر عن الوباء من حيث الأسلوب الفني، والنواحي البلاغية، والتراكيب النحوية، إضافة إلى الدلالات اللغوية³¹⁹.

"كوفيدُ أقبَلْ واللقا يدنيه	ويُميئته حسنُ التجافي فيه
فهو الهزيلُ إذا الجميع تباعدت	فكأنها بيُعَادِها تكويه
فَتَكَ دَهَاها إن تلاقى شملُها	بمجالس ومحافل تؤويه
ألفيئته كالنار يلفح حلقَ من	قد كان يدني كفه من فيه
أو من طريق مَنَاجِرٍ لم تتقِ	هَبَّاتِهِ يَلِثَامُها تُقْصِيه
أو من مَاقٍ غافلاتٍ مَسَّها	بعضُ الأناملِ عندما تحويه
لكنَّ مَقْصِدَه بياضُ صدورنا	فهناك مَرْتَعُ أمّه وأبيه
في ملعبِ الأنفاس يلقى مأربًا	ويُعَاجِلُ الأسناخَ بالتشويه
ويُحِيلُ مُهْجَتَنَا بغيرِ وظيفةٍ	لا أوكسيجنَ بِسِيرِها تُدنيه
ومناعة الإنسانِ دِرْعُ سَابِغٍ	والله من فوق السما يَحْمِيه

هذه الأبيات تتناول موضوع فيروس كوفيد-19 بأسلوب شعري يجمع بين الوصف الدقيق والتشبيه والاستعارة، مع توظيف قوي للبلاغة والصور البيانية

1. الأسلوب الفني

(أ) الطابع الوصفي التأملي: يتأمل الشاعر في طبيعة الفيروس وتأثيره، ويصوره بأسلوب يجمع بين الرصد العلمي والمجاز البلاغي.

³¹⁹ المصدر نفسه 2020م، ص 170

ب) الإيقاع الموسيقي: التزام البحر والقافية يمنح القصيدة وقعاً موسيقياً جميلاً يتماشى مع طابعها التحذيري والتأملي.

ج) التدرج في الفكرة: يبدأ الشاعر بوصف الفيروس ثم ينتقل إلى كيفية انتشاره وأثره على الإنسان، ثم يختتم بالحديث عن المناعة والحماية الإلهية.

2. نواحي البلاغة وجمالية اللغة

أ. الصور البيانية والتشبيهات

الاستعارة المكنية:

"فهو الهزيل إذا الجميع تباعدت فكأنها ببعادها تكويه

هنا تم تشخيص الفيروس وكأنه كائن ضعيف يزداد وهناً إذا تباعد الناس عنه، مما يبرز أهمية التباعد الاجتماعي.

"ألفيته كالنار ينفخ حلق من قد كان يدني كفه من فيه":

شبه الفيروس بالنار التي تنفخ، مما يوحي بسرعة انتشاره وخطورته. التشبيه:

"ألفيته كالنار ينفخ حلق من قد كان يدني كفه من فيه":

شبه انتقال الفيروس من الفم إلى الحلق بالنار المنتشرة، وهو تصوير دقيق وموحٍ بسرعة العدوى. ب. المحسنات البديعية

الجناس الناقص بين التجافي وتكويه يضفي إيقاعاً جميلاً.

المقابلة بين "اللقا يدنيه" و"التجافي يميته" تعزز التناقض بين الاجتماع والتباعد، مما يعزز فكرة ضرورة العزل الصحي.

3. تطبيق علم النحو في الأبيات

تنوع التراكيب النحوية: بين الجمل الاسمية والفعلية، مما يخلق توازناً بين السرد والوصف.

أسلوب الشرط في: "إذا الجميع تباعدت"، مما يوضح العلاقة بين الفعل والنتيجة.

أسلوب النفي: "لا أوكسيجن بسيرها تدنيه"، يبرز خطورة الفيروس وتأثيره على التنفس.

النداء الضمني في "والله من فوق السما يحميه": حيث يوحى بالدعاء والالتجاء إلى الله للحماية.

4. تطبيق علم الدلالة

الدلالة العلمية: استخدام ألفاظ مثل "مناعة، الأنفاس، أوكسيجن، الأنامل، المآق، المناخر"، التي ترتبط بالمجال الطبي وتعزز واقعية الأبيات.

الدلالة الرمزية:

"في ملعب الأنفاس يلقي مارباً":

يرمز إلى الفيروس كأنه لاعب في ساحة التنفس، مما يدل على مدى ارتباطه بالجهاز التنفسي.

"ويحيل مهجتنا بغير وظيفة" تعبير دلالي قوي عن فشل الرئتين بعد الإصابة.

الدلالة الدينية: ختام القصيدة بالدعاء إلى الله يعكس الأمل في الحماية الإلهية، مما يضفي بعداً روحانياً.

الأبيات تصور فيروس كوفيد-19 بطريقة تجمع بين العلم والبلاغة والشعرية، حيث استخدم الشاعر أساليب بلاغية دقيقة مثل الاستعارة والتشبيه والمقابلة، مع تراكيب نحوية متنوعة تعزز المعنى. أما من الناحية الدلالية، فقد جمع الشاعر بين الدلالة العلمية والرمزية والدينية، مما جعل الأبيات مؤثرة وقوية في التعبير عن خطورة الفيروس وأهمية التباعد الاجتماعي.

كتبت نازكة الملائكة قصيدتها المعنونة بـ (الكوليرا) عام 1947، بمناسبة وباء الكوليرا الذي حل بمصر، فاهتز وجدانها الشعري، والقصيدة على ما يسمى بالشعر الحر. فتطالعتنا الشاعرة من بداية القصيدة بالمشاهد المؤلمة للناس، والكوليرا تذيبهم ألوان العذاب. فأنين المصابين به في كل مكان. في الليل أنات، وصرخات، واضطرابات في كل البيوت، وفي كل مكان، وفي هذا دلالة واضحة

على أن الوباء لم يكن خاصًّا، فطبيعته أن يكون عاما، فما عاد الليل هادئا، ولا ساكنا، فقد صورت هذا الجو المرعب بقولها ³²⁰.

نقوم بتحليل قصيدة " الكوليرا" حيث يستعرض كيف عبّر كل شاعر عن الوباء من حيث الأسلوب الفني، والنواحي البلاغية، والتراكيب النحوية، إضافة إلى الدلالات اللغوية

في كل مكان جسد يندبه مخزون

لا لحظة إخلاد لا صمت

هذا ما فعلت كف الموت

تشكو البشرية ما يرتكب الموت

الكوليرا

في كهف الرعب مع الأشلاء

في صمت الأبد القاسي حيث الموت دواء

استيقظ داء الكوليرا

حقدا يتدفق موتورا

هبط الوادي المرح الوضّاء

يصرخ مضطربا مجنونا

لا يسمع صوت الباكي

في كل مكان خلف مِخلبه أصداء

في كوخ الفلاحة، في البيت

³²⁰ نازك الملائكة، الدوان، 140/2-141 و مجلة المؤتمر الدولي الأول "الوباء في الأدب العربي" الإلكتروني الأدب العربي، 2020م،

لا شيء سوى صرخات الموت

الموت الموت الموت

في شخص الكوليرا القاسي ينتقم الموت

الصمت مَرِير

لا شيء سوى رجع التكبير

حتى حقّار القبر ثوى لم يبق نصير

الجامع مات مؤدّنه

الميت من سيؤبّنه

لم يبق سوى نوح وزفير

صيدة "الكوليرا" لنازك الملائكة

قصيدة "الكوليرا" هي أحد أبرز الأعمال التي دشت الشعر الحر في الأدب العربي الحديث، حيث

تعكس تجربة إنسانية عميقة من خلال توظيف الأساليب البلاغية والتراكيب اللغوية الحديثة.

1. الأسلوب الفني في القصيدة

تميز أسلوب نازك الملائكة في "الكوليرا" بعدة خصائص فنية، أبرزها:

أ. التحرر من القافية التقليدية

استخدمت الشعر الحر الذي يقوم على التفعيلة بدلاً من البحر العروضي الصارم، مما منح

القصيدة إيقاعاً متدفقاً يناسب أجواء الفاجعة والهلع.

ب. التكرار لإبراز المأساة

تكرار كلمة "الموت" بشكل مكثف يرسخ أجواء الرعب والدمار.

التكرار في "لا شيء سوى صرخات الموت" "الموت الموت الموت"، يعكس الحالة النفسية ويجعل

القارئ يشعر بالخوف والاضطراب.

ج. الإيقاع الداخلي

رغم غياب الوزن الخليلي التقليدي، هناك موسيقى داخلية تولدها التكرارات، التوازي في الجمل، والتنغيم الصوتي للكلمات.

استخدام التضاد بين "المرح" و"الرعب"، وبين "الحياة" و"الموت"، يعزز البعد الدرامي في القصيدة.

2. نواحي البلاغة وجمالية اللغة

أ. الصور البيانية والاستعارات

1. الاستعارة المكنية:

"في كهف الرعب مع الأشلاء": تصوير للوباء على أنه وحش كامن في كهف مظلم، مما يثير الخوف.
"استيقظ داء الكوليرا حقدًا يتدفق موتورًا": تجسيد للمرض ككائن غاضب يهاجم البشر.

2. التشبيه البليغ:

"حيث الموت دواء": فكرة الموت كدواء توهي باستحالة النجاة.

3. الكناية:

"في كوخ الفلاحة، في البيت": كناية عن انتشار الوباء بين الفقراء والأغنياء دون تمييز.

3. تطبيق علم النحوي القصيدة

أ. استخدام الجمل الاسمية والفعلية

"تشكو البشرية ما يرتكب الموت": جملة فعلية تعبر عن استمرارية الألم.

"الصمت مرير": جملة اسمية تؤكد على حتمية العجز أمام الموت.

ب. أدوات النفي والأسلوب الخبري والإنشائي

"لا لحظة إخلاد لا صمت" نفي يؤكد استحالة الراحة.

"في شخص الكوليرا القاسي ينتقم الموت" جملة خبرية تعبر عن قسوة المرض وانتقامه من البشرية.

4. تطبيق علم الدلالة في القصيدة

أ. دلالات الخوف والكارثة

ألفاظ مثل "الرعب، الأشلاء، صرخات، الموت، الصمت، زفير" تحمل دلالات مأساوية تعكس حجم الكارثة.

ب. دلالة الزمن والمكان

استخدام ألفاظ مثل "في كل مكان، في كهف، في البيت، في كوخ الفلاحة" يعكس الانتشار الواسع للوباء.

ج. دلالة الحتمية واليأس

"الموت دواء"، "لا شيء سوى صرخات الموت"، "لا شيء سوى رجع الكبير"، تؤكد الشعور باليأس من النجاة.

تُعد "الكوليرا" مثالاً رائعاً على التجديد الشعري، حيث وظفت نازك الملائكة البلاغة العميقة والصور الفنية القوية والتركيب النحوية المتنوعة لخلق جو من الرعب والمأساة. كما استخدمت التكرار والإيقاع الداخلي والتناقضات اللغوية لجعل التجربة الشعرية أكثر تأثيراً. القصيدة ليست فقط وصفاً لوباء، بل صرخة إنسانية ضد الموت والدمار.

المقارنة بين "الكوليرا" و"كوفيد أ قبل"

رغم أن القصيدتين تتناولان موضوع الأوبئة، إلا أن هناك اختلافات واضحة بينهما من حيث الأسلوب الفني، التركيب اللغوية، البلاغة، الدلالة، والإيقاع الشعري. سنقوم بالمقارنة في عدة محاور:

1. الفرق في الأسلوب الفن. 2. والفرق في النواحي البلاغية وجمالية اللغة. 3. الفرق في تطبيق علم النحو. 4. الفرق في تطبيق علم الدلالة. 5. الاستنتاج العام

قصيدة "الكوليرا": تحمل نغمة سوداوية تعكس كارثة الموت والوباء، مع أسلوب درامي مرعب يهدف إلى تصوير المأساة بأكبر قدر من التأثير العاطفي.

قصيدة "كوفيد": تركز على الجوانب التحليلية للوباء، وتستخدم اللغة البلاغية لإيصال معلومات علمية، مما يجعلها أقل درامية وأقرب إلى النصوص التوعوية.

والفرق الأساسي بين القصيدتين هو أن "الكوليرا" تعكس رعب الموت العشوائي، بينما "كوفيد" تقدم صورة متوازنة تشرح كيف ينتشر المرض وكيف يمكن مقاومته. الأولى تركز على الفاجعة والانهيال، والثانية على التوعية والتحليل.

بعد تحليل القصيدتين وفقاً للعناصر الفنية، البلاغية، النحوية، والدلالية، يمكن تلخيص نتائج البحث كما يلي:

1. قصيدة "الكوليرا": تعتمد على الشعر الحر، وتستخدم التكرار، الإيقاع المتوتر، والوصف الدرامي لتصوير الوباء ككارثة وجودية تدمر الحياة.
2. قصيدة "كوفيد": تتبع الشعر العمودي التقليدي، مع إيقاع متزن وتحليل هادئ، وتركز على تأثير الفيروس وأهمية الوقاية.
3. "الكوليرا": غنية بالتشبيهات المخيفة، الاستعارات الكارثية، والتكرار المفرط لكلمة "الموت" لتعميق الإحساس بالخوف.
4. "كوفيد أقبل": تعتمد على التشبيهات العلمية، مع استخدام استعارات أقل حدة لكنها توضح سرعة انتشار المرض وضرورة الوقاية.
5. "الكوليرا": يكثر فيها النفي، الجمل الفعلية القصيرة، والانفعالية، مما يعكس حالة الفوضى.
6. "كوفيد أقبل": تستخدم الجمل الاسمية لإظهار الثبات، والجمل الشرطية لشرح العلاقة بين التباعد وانتشار المرض، مما يجعلها أكثر تحليلية.

7. "الكوليرا": تصور الموت كقوة مطلقة لا يمكن إيقافها، وترتبط دلالات الصمت والخراب بالاحتمية المأساوية.
8. "كوفيد": تصف المرض ككائن ضعيف يعتمد على التقارب (التباعد يضعفه)، مع تركيز على دلالات الأمل والمناعة والحماية الإلهية.
9. "الكوليرا" تمثل صرخة خوف ضد الموت القادم بلا رحمة، بينما "كوفيد" تقدم رؤية علمية متوازنة حول المرض وطرق الوقاية منه.
10. الأولى تستهدف إثارة الرعب والشفقة، بينما الثانية تهدف إلى التوعية والتحليل العلمي بأسلوب شعري.
11. قصيدة "الكوليرا" تقدم تصويرًا مأساويًا للوباء، بينما "كوفيد" تمثل نصًا توعويًا يجمع بين الشعر والتحليل العلمي. الأولى تصوّر الوباء كقوة قاتلة، والثانية تشرح كيفية الحد من انتشاره.

ثبت المصادر والمراجع

1. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد مكرم. لسان العرب. بيروت: دار صادر، 1414.
2. نازك الملائكة، الديوان، بيروت: دار العودة، 1997.
2. مجلة المؤتمر الدولي الأول "الوباء في الأدب العربي" الإلكتروني الأدب العربي، 2020م، ص 170
3. عبد الرحيم، رائد، "رسالة النبا عن الوباء لزين الدين بن الوردي دراسة نقدية". مجلة جامعة النجاح للأبحاث العلوم الإنسانية، 2010م
4. محمد علي، باكير. وظيفة العناصر النحوية. ط1. أنقرا: دار إلهيات، 2000م.
5. محمد فاخوري، موسيقا الشعر العربي، حلب: مديرية اكتب والمطبوعات الجامعية، 1996م.
6. محمد غيني هلال، النقد الأدبي الحديث، ط3، القاهرة: دار الشعب، 1964م.

اللغة العربية في العصر الرقمي: التحديات والفرص في الحفاظ على اللغة

Arabic in the Digital Age: Challenges and Opportunities for Language Preservation

فيروز تي. تي / Firoz TT

باحث الدكتوراه بكلية مدينة العلوم العربية

ومركز البحوث، بجامعة كالikut

ببلكال، كيرالا

Research Scholar

Madeenathul Uloom Arabic College and Research Centre,
Pulikkal, Malppuram, kerala

ttfiroz@gmail.com

9446671660



Abstract: In the digital age, the Arabic language faces both significant challenges and promising opportunities for preservation and growth. This article examines the complexities introduced by technological advancements, including the underrepresentation of Arabic content online, the dominance of English in digital platforms, and the intricacies of Arabic script in computing contexts. Concurrently, it explores the potential for leveraging digital tools to enhance Arabic language learning, expand digital content creation, and foster community engagement. By analysing current initiatives and proposing strategic interventions.

This article aims to analyse the challenges and opportunities facing the Arabic language in the digital age, providing a brief overview of its origins, evolution, and changes over the centuries. It also focuses on effective strategies to ensure the sustainability and development of the Arabic language in this era.

Key Words: Digital Technology, Arabic Language Learning, E learning Accessibility, Technical Challenges, Technical Opportunities, Languages in the digital society, Language Preservation

الملخص: في العصر الرقمي المعاصر، تواجه اللغة العربية مجموعة من التحديات الكبرى، إلى جانب فرص وأعدة تسهم في الحفاظ عليها وتطويرها بما يتلاءم مع متطلبات العصر. يُعد ضعف الحضور العربي على شبكة الإنترنت من أبرز التحديات، إذ تعاني اللغة العربية من قلة المحتوى الرقمي العربي، سواء على مستوى الكم أو النوع، مما يؤدي إلى محدودية انتشارها الرقمي وتأثيرها العالمي. كما أن سيطرة اللغات الأجنبية، ولا سيما الإنجليزية، على الفضاء الإلكتروني، قد أضعف من حضور اللغة العربية في مختلف المجالات العلمية والثقافية والمعرفية.

تُضاف إلى ذلك التحديات التقنية المتعلقة بمعالجة اللغة العربية حاسوبياً، مثل الترجمة الآلية، وتحليل النصوص، والتعرف الصوتي، نظراً لما تتميز به اللغة من بنية صرفية معقدة، وتعدد في اللهجات، وغنى لغوي قد يشكل عائقاً أمام أنظمة الذكاء الاصطناعي ما لم تُطور خصيصاً للتعامل معها.

ورغم هذه التحديات، يتيح العصر الرقمي فرصاً مهمة لتطوير اللغة العربية والنهوض بها، إذ يُمكن استثمار التعليم الإلكتروني في تعليم العربية بطرق تفاعلية ومبتكرة، ما يسهم في توسيع رقعة تعلمها ونشرها بين الناطقين بها وغير الناطقين. كما أن زيادة المحتوى الرقمي العربي في شتى المجالات تمثل خطوة استراتيجية لإثراء الوجود العربي على الإنترنت، وتعزيز الهوية الثقافية واللغوية للعرب.

ولا يقف المقال عند عرض التحديات والفرص الراهنة فحسب، بل يسعى أيضاً إلى تحليل شامل لمسار اللغة العربية، من خلال تقديم لمحة موجزة عن نشأتها، وتطورها عبر العصور، والتغيرات التي طرأت عليها سواء من حيث البنية أو الاستخدام أو مجالات التوظيف. كما يركز المقال على اقتراح استراتيجيات فعالة تُمكن من ضمان استدامة اللغة العربية وتطورها في العصر الرقمي، من بينها: دعم المبادرات التقنية واللغوية، الاستثمار في المحتوى العربي، وتحفيز الإبداع اللغوي، مع الحفاظ على الخصوصية اللغوية والثقافية التي تميز اللغة العربية عن غيرها.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية، العصر الرقمي، المحتوى العربي، التحديات التقنية، التعليم الإلكتروني، استدامة اللغة، الهوية الثقافية.

المقدمة:

أن اللغة العربية أحد أهم عناصر الهوية الثقافية والحضارية للأمة العربية، فهي ليست مجرد وسيلة للتواصل، بل هي وعاء الفكر والتراث والموروث الحضاري. ومع دخول العصر الرقمي، شهدت اللغة العربية تحديات غير مسبقة تهدد مكانتها وانتشارها، لكنها في الوقت نفسه فتحت آفاقاً جديدة يمكن استثمارها لتعزيز حضورها العالمي.

يأتي هذا العصر محملاً بالتطورات التكنولوجية المتسارعة التي أثرت على جميع جوانب الحياة، ومنها اللغة والتواصل. فقد أدى الانتشار الواسع للإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي إلى تغير أنماط استخدام اللغة العربية، حيث ظهر استخدام مزيج من العربية واللغات الأجنبية، بالإضافة إلى تزايد الاعتماد على العاميات على حساب الفصحى. كما أن قلة المحتوى الرقمي العربي مقارنة باللغات الأخرى تمثل تحدياً كبيراً أمام الحفاظ على اللغة وتعزيز استخدامها في المجالات العلمية والتقنية.

إلا أن هذه التحديات تقابلها فرص واعدة يمكن استغلالها لصالح اللغة العربية. فالتقنيات الحديثة، مثل الذكاء الاصطناعي ومعالجة اللغة الطبيعية، توفر إمكانيات كبيرة لتطوير أدوات تدعم استخدام العربية في المجالات

الرقمية المختلفة. كما أن المبادرات الثقافية والمؤسسات التعليمية تسعى إلى تعزيز المحتوى العربي الرقمي وتقديمه بأساليب جذابة تلانم متطلبات العصر.

ورغم التحديات التي تواجه اللغة العربية في الفضاء الرقمي، إلا أن المشكلة لا تكمن في قصور ذاتي لديها، فقد استوعبت في الماضي مصطلحات ومفاهيم علمية معقدة خلال العصر العباسي، حين كانت لغات أخرى عاجزة عن ذلك. وكما تقوم اليوم لغات مثل الإنجليزية والصينية واليابانية باحتواء التطورات العلمية والتكنولوجية، فإن اللغة العربية تمتلك الخصائص المعجمية والصرفية التركيبية التي تؤهلها لمواكبة العصر الرقمي، شريطة أن تحظى بالدعم اللازم في بيئات التكنولوجيا الحديثة.

أي لغة تمتلك القدرة على مواكبة التطورات العلمية والتقنية، بشرط أن يكون مستخدموها على استعداد لهذا التطور، ويولون اهتماماً حقيقياً بلغتهم تأثراً وتأثيراً إيجابيين. تعيش اللغة العربية اليوم مرحلة تاريخية جديدة، مما يستدعي تعزيز الاهتمام بها بوصفها الوعاء الحامل للثقافة والتراث العربي الإسلامي. ولضمان استمراريتها، لا بد من تضافر الجهود والعمل الجاد لمواجهة التحديات التي تفرضها البيئة الرقمية، باعتبارها بوابة للانخراط في الحراك الثقافي والمعرفي العالمي والمساهمة في رسم ملامح المستقبل.

إن إيجاد حلول فعالة لتعزيز التفاعل المعرفي يفتح آفاقاً واسعة لانتشار اللغة العربية وإيصالها إلى العالم بالشكل الصحيح، بعيداً عن الممارسات الخاطئة والأحكام المغلوطة. كما يسهم ذلك في تقديم الثقافة والحضارة العربية بصورة لائقة، ما يعزز من دورها في نشر قيمها الفكرية والدينية عالمياً.

في هذه المقالة، سيتم استعراض أبرز التحديات التي تواجه اللغة العربية في العصر الرقمي، إلى جانب استكشاف الفرص المتاحة للحفاظ عليها وتعزيز انتشارها. كما سنناقش الدور الذي يمكن أن تلعبه المؤسسات والأفراد في دعم اللغة العربية وضمان استمرارها كلغة حية تتفاعل مع المتغيرات الحديثة دون أن تفقد جوهرها وأصالتها.

الرقمنة

تشير الرقمنة إلى عملية تحويل المعلومات أو البيانات أو المواد المادية إلى شكل رقمي يمكن تخزينه ومعالجته والوصول إليه إلكترونياً. تتضمن هذه العملية تحويل النصوص والصور والأصوات وأشكال الوسائط الأخرى إلى تمثيلات رقمية يمكن إدارتها عبر أجهزة الكمبيوتر والأدوات الرقمية.

الجوانب الرئيسية للرقمنة:

- تحويل البيانات: (Data Conversion) يشمل مسح المستندات المادية والكتب أو ترميزها أو نسخها إلى ملفات رقمية.

- التخزين وإمكانية الوصول: (Storage and Accessibility) يمكن تخزين المحتوى الرقمي في قواعد البيانات أو المنصات السحابية أو الأجهزة الإلكترونية، مما يسهل الوصول إلى المعلومات بسرعة.
 - الأتمتة والكفاءة (Automation and Efficiency) تعزز الرقمنة الكفاءة من خلال تمكين الاسترجاع السريع للمعلومات وتحريرها ومشاركتها.
 - الحفظ والاستدامة (Preservation and Sustainability) تساعد في أرشفة التراث الثقافي والسجلات التاريخية والموارد الأكاديمية للأجيال القادمة.
- أهمية الرقمنة:
- التعليم والبحث: توفر إمكانية الوصول إلى المكتبات الرقمية والكتب الإلكترونية والدورات التعليمية عبر الإنترنت.
 - الأعمال والاقتصاد: تسهل التجارة الإلكترونية، والخدمات المصرفية عبر الإنترنت، والعمليات المؤتمتة.
 - الرعاية الصحية: تساهم في تحسين التشخيص والعلاج وإدارة بيانات المرضى من خلال السجلات الطبية الرقمية.
 - اللغة والثقافة: تساعد في حفظ اللغات والأدب والمعرفة التقليدية من خلال التحويل الرقمي.
- تحديات الرقمنة:
- الفجوة الرقمية: عدم توافر التكنولوجيا بشكل متساوٍ في مختلف المناطق.
 - أمن البيانات: مخاطر القرصنة، وانتهاك الخصوصية، والهجمات الإلكترونية.
 - التأثير الثقافي: احتمال فقدان الأصالة والهوية في المواد الرقمية المحولة.
- أحدثت الرقمنة ثورة في مختلف المجالات، مما جعل المعلومات أكثر سهولة وكفاءة واستدامة. ومع ذلك، يجب معالجة التحديات المصاحبة لضمان تطبيقها بشكل مسؤول وفعال.
- التحديات اللغة العربية في عصر الرقمي
- اللغة العربية: تعدّ واحدة من اللغات الست المعتمدة في الأمم المتحدة، وتحتل المرتبة الرابعة بين اللغات الأكثر انتشاراً عالمياً. ورغم إرثها العريق وقدرتها التاريخية على استيعاب العلوم والفلسفة والمنطق والفلك، فإنها تواجه اليوم تحديات كبيرة تعيق اندماجها الكامل في عالم الرقمنة والتكنولوجيا الحديثة.

غير أن هذا التحدي لا ينبع من ضعف في بنية اللغة ذاتها، بل من غياب السياسات الداعمة لتطويرها، وضعف التمويل المخصص للأبحاث العلمية التي تعزز مكانتها، إضافة إلى التراجع الملحوظ في حركة الترجمة مقارنة باللغات الغربية المهيمنة على مجالات المعرفة والتكنولوجيا.

وفي ظل هذا الواقع، يصبح الاهتمام باللغة العربية ضرورة حتمية تفرضها متغيرات العصر الرقمي، مما يستدعي البحث عن حلول عملية لنشرها عالمياً بطريقة مدروسة، تعكس ثراءها الحضاري وتعزز دورها في الحراك الثقافي والمعرفي. ولأن اللغة العربية تمتلك من المقومات والخصائص ما يمكنها من مواكبة التطورات الحديثة، فإن مسؤولية تطويرها تقع على عاتق الناطقين بها، الذين ينبغي أن يكون لديهم الاستعداد والقدرة على تكييفها مع متطلبات العصر الرقمي.

اللغة الرقمية: تتميز اللغة الرقمية بخصائص فريدة تميزها عن اللغة العادية، سواء المنطوقة أو المكتوبة بالطرق التقليدية. يوجد أبرز الفروقات بينهما، حيث يرى أن اللغة الرقمية تمتاز بالسرعة والفورية، كما أنها غير مادية، إذ تنتقل عبر البث الإلكتروني.

يتميز النص الإلكتروني بطبيعته المتشعبة والعنكبوتية، مما يمنحه طابعاً تركيبياً متعدد الوسائط، حيث يدمج بين العناصر السمعية والبصرية والمرئية، مما يوفر للقارئ تجربة أكثر تفاعلية وحرية أكبر في التنقل بين المحتوى. كما تتسم اللغة الرقمية بالهشاشة والتغير المستمر، لكنها في الوقت نفسه ذكية وذات طاقة إعلامية هائلة، فهي دقيقة في حجمها، لكنها غير محدودة في مواردها وإمكاناتها.

إضافة إلى ذلك، تعد اللغة الرقمية اصطناعية بطبيعتها لكنها تحمل صفة عالمية، وتميل إلى الطابع المشهدي، حيث يغلب فيها العنصر المرئي على النص المكتوب. كما أنها مباشرة وتشاركية، حيث تميل إلى الأفقية والتفاعل الجماهيري أكثر من كونها نخبوية وعمودية. وتعتمد هذه اللغة على تقنية المحاكاة والتخييل المجسم والمرئي، بخلاف اللغة التقليدية التي تعتمد على القياس والتمثيل. وبالتالي، لا تقتصر اللغة الرقمية على وصف الأحداث وتحليل الواقع، بل تعمل على استحداث وتشكيل إمكانات جديدة للفكر التداولي والممارسات الديمقراطية.

قلة المحتوى الرقمي العربي

سنسلط الضوء على أبرز التحديات التي تواجه اللغة العربية في المجال الرقمي، متناولين واقع المحتوى العربي على الإنترنت، وأهمية تعزيز حضوره في الفضاء الرقمي وسبل تنميته وتطويره. كما سنتطرق إلى أهم المبادرات التي أطلقت في هذا السياق، مع استعراض خصائص اللغة العربية والتحديات المرتبطة بالترجمة إليها من اللغات الأخرى، بالإضافة إلى العقبات التي تعترض نشرها وتدريسها. وفي الختام، سنقدم توصيات وملاحظات قيّمة للمهتمين بهذا الموضوع.

يوضح محمد ولد إمام في مقالته 'اللغة العربية والتحديات الرقمنة' "ومن أهم التحديات أو العوائق: (1) انتشار الأمية، والأمية المعلوماتية حيث تقدر بعض الدراسات نسبة الأمية في العالم العربي بنحو 40 في المئة أضف إلى ذلك انتشار الأمية المعلوماتية. (2) ضعف البنية التحتية لشبكات الإنترنت، وضعف المستوى المادي لغالبية شعوبنا، وهذا يمنعها من الاستفادة والحضور في العالم الرقمي الذي يُنظرُ إليه في المستويات الاقتصادية الدنيا على أنه ترفٌ فكري. (3) غياب دور الجامعات ومراكز البحث في رقمنة المخطوطات مثلاً والدراسات والبحوث التي يُقام بها في هذه المؤسسات، وهذا أيضاً مرتبط بقضية الموارد وشحّها. (4) ضعف حركة النشر وغياب شبكات التوزيع. (5) انتشار ما يُعرف بـ (franco-arabe) أو ما يسميه إخوتنا المشاركة بالعربي وهو كتابة اللغة العربية بحروف أجنبية، وهذا جنى على اللغة العربية كثيراً. (6) قضية التدقيق الآلي وشيوع الأخطاء، معظم محركات البحث عندها خوارزميات ثابتة تتعلق بشيوع الاستخدام بغض النظر عن السلامة اللغوية، فكلما كان اللفظ مستخدماً أكثر تعاملت معه على أنه هو الصحيح. (7) غياب الموسوعات العربية الموثوقة والمصادر المفتوحة أو ما يُسمى MOOCs وهو اختصار للعبارة الإنكليزية Online Courses Massive Open وهي مواقع متخصصة في كل فرع من العلوم، وفيها معلومات موثقة، وغياب هذه الموسوعات يزيد الفجوة المعرفية ويُتيح المجال لانتشار المعلومات المغلوطة"³²¹.

أثّرت هذه التحديات بشكل كبير على حجم المحتوى الرقمي العربي، الذي لا يعكس المكانة الحقيقية لهذه اللغة العريقة ولا يُنصف إرثها الثقافي والمعرفي الغني، فهي كانت يوماً لغة العلوم والمعارف الأولى. ورغم التطور الحاصل، لا يزال المحتوى العربي على الإنترنت ضعيفاً مقارنة باللغات الأخرى.

سيطرة اللغات الأجنبية

تهيمن اللغات الأجنبية، وخاصة الإنجليزية، على الفضاء الرقمي بشكل واسع، حيث تشكّل النسبة الأكبر من المحتوى المنشور على الإنترنت والمنصات الرقمية المختلفة. وقد أدى هذا الواقع إلى تراجع حضور اللغة العربية في مجالات البحث العلمي، والتكنولوجيا، والإعلام الرقمي، وحتى في منصات التواصل الاجتماعي، مما أسهم في تقليل فرص انتشارها وتطويرها في العصر الرقمي. كما أن سيطرة اللغات الأجنبية جعلت الاعتماد عليها ضرورياً في مجالات كثيرة، مثل الترجمة والبرمجة والبحث الأكاديمي، وهو ما يشكل تحدياً إضافياً أمام الجهود المبذولة لتعزيز المحتوى العربي الرقمي وتوسيع نطاق استخدامه.

³²¹ اللغة العربية وتحديات الرقمنة | الجزيرة نت (المأخوذة 2025/04/01م)

وتبين كريمة معبودة في مقالتها "مع توسع الفجوة الرقمية نزداد أزمة اللغة العربية، حيث أن زيادة المعرفة العالمية والتي تتطور بسرعة هائلة مع تنامي المصطلحات الانجليزية الجديدة والتي تظهر يوميا بأعداد كبيرة لم تستطع اللغة العربية مواكبتها، ليس لعجزها بل فيها من الخصائص ما يجعلها قادرة على مواكبة ذلك، إنما يرجع ذلك لأسباب اقتصادية وثقافية وسياسية، ومن نتائج هذه الفجوة يأتي من تهميش لغتنا العربية عمل تواصل على جميع الأصعدة كالنشر العلمي وتبادل الخبرات التكنولوجية مروراً بالتعليم العالي والصناعة التجارة بين الدول العربية والتعليم المتوسط، مما ينتج عنه ضمو اللغة في الدين وبعض المجالات المحدودة وهو ما لا تقبله التقنية الحديثة في مجال تطوير اللغة ومواكبتها للعصرنة الرقمية رغم أهمية هذه اللغة الشريفة التاريخية وتمثيلها للهوية العربية الإسلامية"³²².

التحديات التقنية

تواجه اللغة العربية العديد من التحديات التقنية في مجال الرقمنة، حيث تعاني من صعوبات في الترجمة الآلية ومعالجة اللغة الطبيعية، نظراً لتعقيد بنيتها اللغوية وتعدد اشتقاقاتها وصيغها النحوية والصرفية. كما أن ندرة قواعد البيانات اللغوية والضخمة وضعف تقنيات التعرف التلقائي على النصوص العربية يحدّ من دقة الخوارزميات المستخدمة في الذكاء الاصطناعي. بالإضافة إلى ذلك، تواجه اللغة العربية مشكلات في تطوير تقنيات تحويل النصوص إلى كلام (Text-to-Speech) والعكس، مما يؤثر على كفاءة التطبيقات الصوتية والمساعدات الذكية. كل هذه التحديات تجعل من الضروري تكثيف الجهود البحثية والتقنية لتعزيز قدرات اللغة العربية في الفضاء الرقمي وتمكينها من مواكبة التطورات التكنولوجية الحديثة.

وتتمتع اللغة العربية بقدرة عالية على استيعاب التطورات العلمية والتكنولوجية، شأنها شأن اللغات الأخرى، مما يمكنها من مواكبة الثورة الرقمية واستثمار نتائجها التقنية والمعرفية. وقد شهدت السنوات الأخيرة توسعاً في استخدام العربية في مجالات المعلوماتية المختلفة، مثل التوثيق، التوزيع، التعليم، التعريب، والإبداع. كما ساهم تطور الأنظمة الحاسوبية في حل العديد من المشكلات التقنية المرتبطة بالحرف العربي، حيث أصبحت أنظمة التشغيل والبرمجيات تدعمه بشكل كامل.

"ويعتبر اللغة العربية أداة علمية تواصلية تستطيع كباقي اللغات الأخرى استيعاب العلم واستثمار نتائجه التقنية والمعرفية ومواكبة الثورة الرقمية لقابليتها لاحتواء النظم الحاسوبية والبرمجيات مثلما ثبت أيضاً سعة ميادين

³²² كريمة مبدوعة، الاشكالات التي تواجه اللغة العربية في العصر الرقمي، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، جامعة الجبالي الجزائر، المجلد 08، العدد 01، 2024، صفحة 151

استخدام اللغة العربية في المعلوماتية كالتوثيق والتوزيع والتعليم والتعريب والإبداع والاتصال فحلت المشكلة المتصلة بالحرف العربي ... وهو أنه النظم الأساسية ونظم التشغيل في مجملها أصبحت متاحة باستعمال الحرف العربي، بفضل اتساع سوق المعلوماتية مما جعل شركة ميكروسوفت تتيح للتداول المستمر عدة نظم معلوماتية تأخذ بعين الاعتبار خصوصيات اللغة العربية حتى غدا استخدام العربية ميسورا في ميادين الابتكار والإبداع والاتصال عن طريق الذكاء الاصطناعي وتطويع الخيال المعلوماتي وتقافته لحجات استعمال اللغة العربية الغزالي، اللسانيات ونظرية التواصل (2003)³²³.

فرص اللغة العربية في العصر الرقمي

ومع ذلك، يوقّر العصر الرقمي فرصاً غير مسبوقة لتعزيز حضور اللغة العربية ونشرها على نطاق واسع، مستفيدا من التقنيات الحديثة والذكاء الاصطناعي. فمع تزايد استخدام الإنترنت والتوسع في تطبيقات الترجمة الآلية ومعالجة اللغة الطبيعية، أصبح بالإمكان تطوير أدوات تدعم اللغة العربية، مثل برامج التدقيق اللغوي، وتطبيقات تحويل النص إلى صوت والعكس، بالإضافة إلى تحسين محركات البحث لاستيعاب المحتوى العربي بشكل أكثر دقة. كما تتيح المنصات الرقمية ووسائل التواصل الاجتماعي فرصاً كبيرة لنشر المحتوى العربي، سواء في المجالات العلمية أو الثقافية أو الإعلامية. وبفضل الدورات التدريبية الإلكترونية والمحتوى التعليمي الرقمي، يمكن تعزيز تعلم العربية لغير الناطقين بها، مما يساهم في توسيع نطاق انتشارها عالمياً. لكن تحقيق هذه الفرص يتطلب استثماراً في البحوث اللغوية والتكنولوجية، ودعمًا مؤسسياً لتعزيز المحتوى العربي الرقمي وجعله أكثر تنوعاً وجودة.

ويقول د سيد خضر في كتابه 'اللغة العربية والتحول الرقمي' "لا شك أن مجال التعليم بكل أنواعه قد دخل ذلك النطاق المتسارع من هيمنة الحواسيب عليه، حتى صار بعضهم يرى الآن أن عصر المدرس على وشك الانتهاء .. ولا شك أن في ذلك بعضاً من المبالغة لحث العرب على اللحاق بركب العلم والتعلم الإلكتروني، إن دور المدرس يمكن أن يتغير إلى التوجيه والإرشاد والانتقاء وتصميم البرامج التعليمية والتقويم ... إلخ ، فالمدرس الناجح هو الذي سيطور أدواته ومعلوماته للعصر الجديد في دنيا التعليم والتعلم"³²⁴.

في نظر الموقع باحة العربية "في العصر الرقمي، تتأثر اللغة العربية بشكل كبير بالتطورات التكنولوجية وكيفية استخدامها. فقد أدى ظهور الإنترنت والتطبيقات الرقمية إلى تغيير في طرق الاتصال والمصطلحات المستخدمة.

³²³ أ. عيساوة و هيبه، التحديات التي تواجه اللغة العربية في العصر الرقمي، مجلة اللغة العربية، المجلد 24 – العدد 1، 2022، صفحة 235

³²⁴ د سيد خضر، اللغة العربية والتحول الرقمي، اتحاد مدرسي العربية بإندونيسيا، 2010م، صفحة 15

حيث تسهم الشبكات الاجتماعية والمواقع الإلكترونية في تعزيز استخدام اللغة العربية، خصوصاً بين الشباب. أوضحت الدراسات أن هناك اهتماماً متزايداً بتعلم العربية، وأن الأجيال الجديدة بدأت في بناء هويتهم الرقمية باستخدام لغتهم الأم³²⁵.

اللغة العربية في ظل التحولات الرقمية

نفهم من هذه الآراء أن اللغة العربية تمتلك فرصاً كبيرة وواعدة في عصر الرقمنة والترجمة، حيث يتيح التطور التكنولوجي والانتشار الواسع للأنظمة الرقمية إمكانيات مذهلة لتعزيز حضورها في مختلف المجالات العلمية والمعرفية. فقد أصبح من الممكن تطوير أدوات تقنية تدعم العربية، سواء في مجالات الترجمة الآلية، أو معالجة اللغة الطبيعية، أو الذكاء الاصطناعي، مما يساهم في توسيع نطاق استخدامها عالمياً. ومع تزايد الاهتمام بالمحتوى الرقمي العربي وتطور البرمجيات الداعمة له، تبرز الحاجة إلى استثمار هذه الفرص بوعي وعزم، لضمان أن تحافظ اللغة العربية على مكانتها كلغة تواصل وعلم وإبداع في العصر الرقمي.

ومع ذلك، دخل الحاسب الآلي بسرعة إلى مجال التربية والتعليم، وأصبحت موضوعاته جزءاً أساسياً من المناهج الدراسية في جميع المراحل، وصولاً إلى التخصصات الدقيقة في الجامعات. وقد ساهم هذا التطور في ظهور مفهوم التعليم الإلكتروني، الذي يعتمد على تحويل المناهج الدراسية إلى صيغ رقمية تتيح للطلاب التفاعل معها عبر الحواسيب وشبكة الإنترنت، سواء داخل المؤسسات التعليمية أو من منازلهم.

ومع توسع التعليم الإلكتروني، أصبحت الفصول الذكية بيئة تعليمية حديثة، تتيح للمتعلمين التفاعل بمرونة، وتكرار الدروس وفق حاجاتهم، كما تضمن تقويماً عادلاً بعيداً عن التدخل الشخصي. ورغم أن هذه التجارب لا تزال في مراحلها الأولى، إلا أنها تمثل مستقبل التعليم بفضل ما تقدمه من مزايا لا تتوفر في المناهج الورقية التقليدية.

ويمثل هذا التحول فرصة كبيرة لتطوير تدريس اللغات، ومنها اللغة العربية، مما يساعد على مواكبة التطورات العالمية والاستفادة من التكنولوجيا الحديثة في تعزيز عملية التعلم والتعليم.

الرقمنة و آفاق تطوير اللغة العربية

الرقمنة عنصر من عناصر من مختلف مجالات الحياة، مما يفتح آفاقاً واسعة أمام تطوير اللغة العربية وتعزيز حضورها في العالم الرقمي. فمع تطور تقنيات الذكاء الاصطناعي ومعالجة اللغات الطبيعية، بات من الممكن تحسين أداء الترجمة الآلية، وتعزيز برمجيات التعلم الإلكتروني، وتطوير تطبيقات تدعم العربية في مجالات البحث

³²⁵ <https://bahethoarabia.com/arbiasrqmi> (المأخوذ من)

والتعليم والإعلام. كما أن رقمنة المحتوى العربي تسهّل نشره عالميًا، مما يساعد في حفظ التراث اللغوي والثقافي وتعزيزه. ومع ذلك، لا تزال هناك تحديات تحتاج إلى حلول مبتكرة، مثل نقص البيانات اللغوية الضخمة، وضعف الاستثمار في الأبحاث التقنية الخاصة بالعربية. لذا، فإن استغلال إمكانيات الرقمنة بشكل فعال يتطلب تكثيف الجهود الأكاديمية والتقنية، لضمان اندماج العربية في الثورة الرقمية والاستفادة القصوى من تطوراتها.

يقول د سيد خضر "لا شك أن التحولات الرقمية والحوسبية الهائلة التي ظهرت في العقود الأخيرة تداخلت مع جميع أنواع المعارف الإنسانية، فلا تكاد تجد اليوم مجالاً من هذه المجالات إلا وللمعلوماتية والحوسبة آثار كثيرة فيه، يستوي في ذلك مجال المعارف العلمية كالطب والهندسة والفلك والفيزياء... ومجال المعارف الإنسانية كاللغة والاجتماع وعلم النفس والثقافة. لا عجب إذن أن نقرأ مؤلفاً عن "علم الاجتماع الآلي" وهو كتاب يبحث في الآثار المتنوعة العصر المعلومات في السلوك الاجتماعي للإنسان في تعامله مع مفردات الثقافة والتكنولوجيا الرقمية، من المنتديات وتجمعات الدردشة (الشات) التي يلتقي فيها البشر من جميع أنحاء العالم إلى ظواهر اجتماعية جديدة كظاهرة إدمان الإنترنت على سبيل المثال"³²⁶.

الذكاء الاصطناعي ومعالجة اللغة العربية الطبيعية

يبدو مستقبل اللغة العربية مشرقاً وواعداً في ظل تطور الذكاء الاصطناعي، الذي يمكن أن يسهم بشكل كبير في تعزيزها وحمايتها. فمن خلال تطوير أدوات تعليمية ذكية، يمكن تسهيل تعلم اللغة العربية وجعلها أكثر جاذبية للمتعلمين. كما أن الذكاء الاصطناعي قادر على إنتاج محتوى عربي غني ومتنوع، مثل الكتب والأفلام والموسيقى، مما يساعد في نشر العربية عالميًا.

بالإضافة إلى ذلك، يمكن للذكاء الاصطناعي تحسين فهم اللغة العربية عبر تطوير الترجمة الآلية والأدوات اللغوية، مما يعزز التواصل بين الناطقين بها وغيرهم. كما يساهم في حماية الهوية الثقافية العربية من تأثير العولمة وهيمنة اللغات الأخرى.

ورغم هذه الفرص، هناك تحديات يجب التعامل معها، أبرزها ضمان استخدام الذكاء الاصطناعي بطريقة مسؤولة وأخلاقية، بحيث يخدم اللغة العربية ويحافظ على أصالتها وطبيعتها، بدلا من أن يسهم في إضعافها أو تشويهها. لذلك، فإن تبني التكنولوجيا بحكمة سيضمن مستقبلاً أكثر إشراقاً للغة العربية في العصر الرقمي.

الترجمة الآلية: تحديات وفرص للغة العربية

³²⁶ د سيد خضر، اللغة العربية والتحولات الرقمية، اتحاد مدرسي العربية بإندونيسيا، 2010م، صفحة 9

تشهد الترجمة في العصر الحديث نموًا متسارعًا، حيث أصبحت وسيلة فعالة لنقل المعرفة وتعزيز التواصل بين الشعوب الناطقة بلغات مختلفة. وقد أسهم التقدم في التقنيات الحاسوبية الحديثة وتطور وسائل الاتصال في زيادة أهميتها، مما جعل الوصول إلى المعلومات وتبادلها أكثر سهولة وسرعة.

يعتمد جوهر الترجمة على فهم معاني الكلمات والمفاهيم في لغة المصدر ونقلها بدقة إلى لغة الهدف. وتتعدد أساليب الترجمة بين الترجمة الحرفية، التي تعتمد على نقل الكلمات بشكل مباشر دون مراعاة السياق، والترجمة المعنوية التي تهدف إلى الحفاظ على الفكرة الأصلية مع إعادة صياغتها بأسلوب يناسب اللغة المستهدفة. ورغم أن الترجمة الحرفية قد تكون مفيدة أحيانًا، إلا أنها غالبًا ما تفقد النص معناه العميق وتؤدي إلى سوء الفهم، مما يجعل الترجمة المعنوية هي الأسلوب الأكثر دقة وفعالية في نقل المحتوى بين اللغات.

تُعد الترجمة الآلية من أهم المجالات وأكثرها تعقيدًا في التطبيق العملي، حيث شهدت تطورًا كبيرًا بفضل التقدم في علوم الحاسوب ومعالجة اللغات الطبيعية باستخدام الذكاء الاصطناعي. وقد تركزت الأبحاث في هذا المجال بشكل أساسي على اللغات الأوروبية والآسيوية، مما أدى إلى تطوير أنظمة ترجمة متقدمة لتلك اللغات. ومع ذلك، لا تزال الأبحاث حول الترجمة الآلية للغة العربية محدودة، مما يجعل الأنظمة المتاحة أقل دقة وصعوبة في الاعتماد عليها. ويرجع ذلك إلى خصوصيات اللغة العربية التي تحتاج إلى دراسات معمقة لمعالجتها بكفاءة.

يُعد تطوير برامج ترجمة آلية دقيقة بين العربية والإنجليزية أمرًا بالغ الأهمية، إذ يساهم في نقل المستجدات العلمية إلى القارئ العربي، مما يعزز نشر المعرفة ويساعد في تقليص الفجوة اللغوية في مجالات البحث والتكنولوجيا. لذا، فإن الاستثمار في هذا المجال ضروري لضمان مواكبة اللغة العربية للتطورات العالمية في الترجمة والذكاء الاصطناعي.

لترجمة احتياجات مختلفة، فتساعد الترجمة الآلية في جميع هذا المجال كما ينظر أ د محمد زكي خضر "الترجمة الآلية من اللغة العربية وإليها إحدى الوسائل التي تكمن فيها خدمة كبيرة في نهضة الأمة وأجيالها المستقبلية لأن اللغة العربية اليوم ليست هي اللغة العالمية للعلوم والتقنية، فما يصدر في اللغات الأخرى وخاصة الإنكليزية - من أبحاث ودراسات وكتب ومؤلفات أخرى يحتاج للترجمة إلى اللغة العربية. لذلك فإن تطوير الترجمة الآلية من الإنكليزية إلى العربية يعتبر من أولى الأولويات في نهضة الأمة العربية. كما أن اللغات التي يتكلم بها المسلمون بحاجة إلى التراث العربي الإسلامي غير المتوافر في تلك اللغات وهناك حاجة ماسة لترجمته. لذلك فالترجمة الآلية من

اللغة العربية وإليها ليست من الكماليات بل هي من الضرورات القصوى لنهضة الأمة وعودتها لمكانتها بين الأمم³²⁷.

التعليم الإلكتروني ودوره في نشر اللغة العربية

أن التعليم الإلكتروني نموذج تعليمي متطور يهدف إلى توفير بيئة تعليمية تفاعلية غنية بالتطبيقات الرقمية المعتمدة على تقنية الحاسب الآلي والإنترنت، مما يتيح للطلاب الوصول إلى مصادر التعلم في أي وقت ومن أي مكان. فهو لا يقتصر على تقديم المحتوى التعليمي فقط، بل يشمل أيضًا الشروحات التفاعلية، والتمارين التطبيقية، والمتابعة المستمرة، مما يتيح تجربة تعليمية أكثر مرونة وفعالية.

ويعتمد هذا النظام على استخدام تقنيات المعلومات الحديثة وشبكات الحاسوب في دعم وتوسيع العملية التعليمية، من خلال توفير بيئة ديناميكية تفاعلية تحفز الطلاب على التعلم الذاتي، والتفاعل المباشر مع المحتوى، والتنوع في مصادر المعرفة والخبرات. كما يساهم في كسر الحواجز الجغرافية والزمنية، مما يجعل التعليم أكثر شمولاً ومتاحاً للجميع، سواء داخل الفصول الدراسية التقليدية أو من خلال التعلم عن بعد عبر الإنترنت. وبفضل التطورات المستمرة في تقنيات الذكاء الاصطناعي والواقع الافتراضي، أصبح التعليم الإلكتروني أكثر تطوراً، حيث يمكن للطلاب الاستفادة من أدوات تعليمية متقدمة مثل المحاكاة التفاعلية، والفصول الذكية، ومنصات التعلم المدمجة، مما يعزز من جودة التعليم ويواكب متطلبات العصر الرقمي.

ويساعد ويسر التعليم الإلكتروني عملية التعلم والتعليم ولذا يجعل ثورة عجيبة في هذا المجال كنظر صفاء محمد صلاح الدين "فالتعلم الإلكتروني يتميز بالمحاكاة الفعلية للتعلم الحقيقي من خلال تمكين الطالب من الحصول على قدر أكبر من التحكم بالمادة التعليمية المصممة أساساً بما يتناسب مع المحتوى ومع الخبرات المتوقعة توأفها لدى الفئات المستهدفة من الطلبة، كما يتميز التعلم الإلكتروني بإمكانية التطور الدائم وتحسن في الأداء والنتائج كلما ازدادت الممارسة بالإضافة إلى أن الكثير من المناهج تكون مستقاة من جامعات ومؤسسات تعليمية ذات خبرة وتجربة رائدة في مجال التعلم الإلكتروني، وقد أثبتت كثير من الدراسات أن مستوى تحصيل الطلبة، وميولهم العلمية واستيعابهم للمحتوى الدراسي وعلاقاتهم بأساتذتهم قد تحسنت بشكل كبير نتيجة لاستخدامهم تقنيات الاتصال الحديثة في التعلم³²⁸.

فرص تطوير صناعة المحتوى الرقمي العربي

³²⁷ أ د محمد زكي خضر، الترجمة الآلية في خدمة اللغة العربية، 2018، صفحة 175

³²⁸ د صفاء محمد صلاح الدين، دور التعليم الإلكتروني في تطوير التعليم في جمهورية مصر العربية، ص 619

تزخر المنطقة العربية بالعديد من الفرص الواعدة لتطوير صناعة المحتوى الرقمي العربي. ويعتمد هذا التطوير بشكل أساسي على الأفكار الإبداعية والبرامج المبتكرة التي تسهم في إطلاق مبادرات جديدة تهدف إلى إنتاج محتوى رقمي بجميع أشكاله، سواء كان نصيا أو مرئيا أو صوتيا أو مصورا. ويمكن دعم هذه الصناعة على المستويين الفردي والحكومي، مما يسهم في تعزيز حضور اللغة العربية في العالم الرقمي ومواكبة التطورات التكنولوجية الحديثة.

نماذج ناجحة: مبادرات وبرمجيات داعمة للعربية

شهدت اللغة العربية في العصر الرقمي تطورا ملحوظا بفضل المبادرات والبرمجيات التي تسهم في دعمها وتعزيز استخدامها. فقد أطلقت العديد من المؤسسات والهيئات مشاريع رائدة تهدف إلى تسهيل تعلم العربية ونشرها عالميا، مثل المنصات التفاعلية لتعليم اللغة، والتطبيقات الذكية المدعومة بالذكاء الاصطناعي، وبرامج الترجمة الآلية الدقيقة. كما لعبت البرمجيات المتخصصة في التدقيق اللغوي والتحليل النحوي دورا مهما في تحسين جودة المحتوى العربي المكتوب. هذه الجهود تعكس حرص الباحثين والمطورين على توظيف التقنيات الحديثة في خدمة اللغة العربية، مما يعزز مكانتها في العالم الرقمي ويوفر أدوات مبتكرة للناطقين بها وللراغبين في تعلمها. هناك العديد من البرمجيات والمبادرات التي ساهمت في دعم وتعزيز استخدام اللغة العربية في العصر الرقمي، هذه البرمجيات والمبادرات تعكس الجهود المبذولة للاستفادة من التكنولوجيا في تطوير اللغة العربية وتعزيز حضورها في الفضاء الرقمي.

استراتيجيات مقترحة لتعزيز حضور العربية في الفضاء الرقمي

لضمان حضور قوي للغة العربية في الفضاء الرقمي، لا بد من تبني استراتيجيات شاملة تعتمد على التكنولوجيا الحديثة والمبادرات الفعالة. من أبرز هذه الاستراتيجيات: تطوير محركات بحث تدعم اللغة العربية بكفاءة، وتعزيز الذكاء الاصطناعي في المعالجة اللغوية لضمان دقة الترجمة والتدقيق اللغوي. كما يمكن تحفيز إنتاج المحتوى العربي عالي الجودة في مختلف المجالات، مثل التعليم، والثقافة، والإعلام الرقمي، وتشجيع الابتكار في تطبيقات تعلم العربية. إضافة إلى ذلك، يُعد دعم البرمجيات والتقنيات المفتوحة المصدر التي تخدم اللغة العربية خطوة ضرورية لتوسيع نطاق استخدامها. ويكتمل هذا الجهد بتعزيز الوعي بأهمية المحتوى الرقمي العربي عبر الحملات التثقيفية والتشجيع على المشاركة الفعالة في تطويره، مما يسهم في ترسيخ مكانة العربية في العالم الرقمي ومواكبة التطورات المتسارعة في مجال التقنية.

دور وسائل التواصل الاجتماعي

تلعب وسائل التواصل الاجتماعي دوراً حيوياً في تعزيز اللغة العربية في العصر الرقمي، حيث تتيح للمتعلمين فرصاً واسعة للتفاعل والمشاركة. من خلال منصات مثل فيسبوك، تويتر، إنستغرام، ويوتيوب، يمكن للطلاب والمعلمين التواصل في مجتمعات تعليمية، تبادل الخبرات، ومناقشة المواد الدراسية. كما توفر هذه المنصات موارد تعليمية غنية ومتنوعة، مثل الفيديوهات التعليمية، والمقالات، والرسوم البيانية التوضيحية، مما يجعل التعلم أكثر تفاعلية وسهولة.

علاوة على ذلك، أسهمت أدوات مثل واتساب، جوجل درايف، زووم، وتليغرام في رقمنة تعلم اللغة العربية، مما يتيح التعلم عن بُعد بمرونة، خاصة للطلاب في المناطق النائية الذين يواجهون صعوبة في الوصول إلى المؤسسات التعليمية التقليدية. هذه الوسائل لم تعد مجرد أدوات للتواصل الاجتماعي، بل أصبحت منصات تعليمية قوية تُسهّل نشر المعرفة وتعزز انتشار اللغة العربية عالمياً.

مستقبل اللغة العربية في العصر الرقمي

يواجه مستقبل اللغة العربية في العصر الرقمي تحديات وفرصاً متعددة. من أبرز التحديات ضعف المحتوى الرقمي العربي مقارنة باللغات الأخرى، وصعوبة التكيف مع التطورات التكنولوجية السريعة. ومع ذلك، تبرز فرص وأعدة لتعزيز حضور العربية رقمياً، مثل تطوير تقنيات الذكاء الاصطناعي لمعالجة اللغة العربية، والاستثمار في إنتاج محتوى عربي عالي الجودة. يتطلب ذلك جهوداً مشتركة من المؤسسات التعليمية والتقنية والثقافية، بالإضافة إلى دعم السياسات الحكومية، لضمان مكانة متميزة للغة العربية في المستقبل الرقمي.

ختم الدكتور عبد العزيز التويجري مقدمة كتابه الجديد بقوله: "أملُ أن يلقي شدة اللغة وعشاقها والغيارى عليها والمدافعون عنها والدارسون لها، ما يروق لهم ويُفيدهم في هذا الكتاب الذي أخرجته للناس كما أخرجت كتباً على شاكلته من قبل، وأن يكون إضافة ذات قيمة لإغناء جوانب مهمة من الاهتمام بلغة الضاد في العصر الرقمي، ويزيدهم حباً لها وهياماً بها وعشقاً لجمالها وتفانياً في خدمتها وإقبالاً على تنميتها، ويقوّي فيهم العزيمة للنهوض بها من النواحي كافة، تحقيقاً للنهضة الحضارية التي تواكب النقلة الرقمية، والتي نطمح إليها ونعمل لها، والتي من ركانتها اللغة العربية القوية، المتطورة، المتجددة، الناهضة"³²⁹.

³²⁹ د عبد العزيز التويجري، اللغة العربية في العصر الرقمي، للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة -إيسيسكو 2019

الخاتمة: يناقش هذا الوثيقة التحديات والفرص التي تواجه اللغة العربية في عصر الرقمنة. ويبدأ بتسليط الضوء على أهمية اللغة العربية باعتبارها هوية ثقافية وحضارية للأمة العربية، وكيف أن العصر الرقمي قد جلب تحديات غير مسبوقة لمكانتها وانتشارها. كما يؤكد على أنه رغم هذه التحديات، إلا أنها تترافق مع فرص واعدة للحفاظ على اللغة وتعزيز حضورها في العالم الرقمي.

التحديات الرئيسية

تستعرض الوثيقة عددا من التحديات الرئيسية التي تواجه اللغة العربية في العصر الرقمي، من بينها ندرة المحتوى الرقمي العربي على الإنترنت، وهيمنة اللغات الأجنبية (وخاصة الإنجليزية) في الفضاء الرقمي، إضافة إلى التحديات التقنية في الرقمنة مثل الترجمة الآلية ومعالجة اللغات الطبيعية. كما تشير الوثيقة إلى مشكلات الأمية والأمية الرقمية المنتشرة في العالم العربي، وضعف البنية التحتية للإنترنت، بالإضافة إلى نقص الاستثمارات في البحث والتطوير المتعلقين باللغة العربية.

الفرص والاستراتيجيات

رغم هذه التحديات، تسلط الوثيقة الضوء على العديد من الفرص لتعزيز حضور اللغة العربية في العالم الرقمي. ومن أبرز هذه الفرص إمكانيات التعلم الإلكتروني في نشر وتعليم اللغة العربية بطرق مبتكرة، وأهمية زيادة المحتوى الرقمي العربي. كما تؤكد الوثيقة على دور الذكاء الاصطناعي ومعالجة اللغات الطبيعية في تطوير أدوات تعليمية ذكية، وتحسين الترجمة الآلية، وإنشاء محتوى عربي غني ومتنوع. كذلك، تشدد على ضرورة الاستثمار في الأبحاث اللغوية والتكنولوجية لتعزيز الوجود الرقمي للغة العربية.

تقدم الوثيقة رؤية فريدة حول مستقبل اللغة العربية في العصر الرقمي، حيث تشير إلى أن التحديات التي تواجهها لا تعود إلى قصور ذاتي في اللغة نفسها، بل تنبع من غياب السياسات الداعمة ونقص التمويل المخصص للبحث العلمي. وتوضح أن اللغة العربية تمتلك القدرة على التكيف مع التطورات التكنولوجية الحديثة، كما فعلت خلال العصر العباسي عندما استوعبت المفاهيم العلمية المعقدة. وتبرز هذه الرؤية مرونة اللغة العربية وقابليتها للتطور، مما يشير إلى أنه مع الدعم المناسب والاستثمار في التقنيات الرقمية، يمكن للغة العربية ألا تكتفي بالبقاء فحسب، بل أن تزدهر في العصر الرقمي. وتؤكد الوثيقة على أهمية الجهود التعاونية بين الأفراد والمؤسسات والحكومات لدعم وتطوير المحتوى الرقمي العربي، مما يوفر نهجاً شاملاً لمواجهة التحديات واستغلال الفرص التي يتيحها العصر الرقمي.

النتائج

1. يؤكد هذا البحث بحاجة تعزيز المحتوى الرقمي العربي بدعم إنتاج محتوى عربي عالي الجودة في مختلف المجالات، من خلال تشجيع الأبحاث والترجمة وإثراء الموسوعات الإلكترونية والمنصات التعليمية.
2. يوضح البحث أن تحسين أدوات معالجة اللغة العربية ضرورية، وذلك بالاستثمار في تطوير الذكاء الاصطناعي والبرمجيات المتخصصة في تحليل النصوص العربية، مثل برامج التدقيق اللغوي والترجمة الآلية.
3. يظهر هذا البحث أن ضروريات إدماج العربية في التقنيات الحديثة وتعزيز وجود اللغة العربية في أنظمة التشغيل، ومحركات البحث، والتطبيقات الذكية، مما يسهل استخدامها عالمياً.
4. يؤكد البحث بدعم مبادرات التعليم الإلكتروني، وتطوير منصات تعليمية تعتمد على تقنيات التعلم التفاعلي، لتعليم العربية بأساليب حديثة وجذابة للناطقين بها وغير الناطقين بها.
5. يؤكد البحث بتشجيع البحث العلمي في مجال اللغويات الحاسوبية، ودعم الجامعات والمؤسسات البحثية لإجراء دراسات متقدمة حول رقمنة اللغة العربية ومعالجة بياناتها.
6. يؤكد بضروريات الحد من انتشار "العربيزي" والممارسات اللغوية الخاطئة: نشر الوعي بأهمية استخدام العربية الفصحى في التواصل الرقمي، والعمل على تصحيح الأخطاء الشائعة.
7. يؤكد بضروريات تعاون المؤسسات العربية وإنشاء تحالفات بين الحكومات، والمؤسسات الأكاديمية، وشركات التقنية، لتعزيز مشاريع تطوير اللغة العربية رقمياً.

المصادر والمراجع

- كريمة مبدوعة، الاشكالات التي تواجه اللغة العربية في العصر الرقمي، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، جامعة الجيلالي الجزائري، المجلد 08، العدد 01، 2024
- عيساوة وهيبة، التحديات التي تواجه اللغة العربية في العصر الرقمي، مجلة اللغة العربية، المجلد 24 – العدد 1، 2022
- د سيد خضر، اللغة العربية والتحول الرقمي، اتحاد مدرسي العربية بإندونيسيا، 2010م
- أ د محمد زكي خضر، الترجمة الآلية في خدمة اللغة العربية، 2018
- د صفاء محمد صلح الدين، دور التعليم الإلكتروني في تطوير التعليم في جمهورية مصر العربية
- د عبد العزيز التويجري، اللغة العربية في العصر الرقمي، للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة – إيسيسكو 2019
- جلال الدين السيوطي، المظهر في علوم اللغة وأنواعها، منشورات المكتبة العربية، بيروت، ج 1
- سوسن باسنيث، بناء الثقافات، (ترجمة: محمد عناني)، المركز القومي للترجمة، 2006
- عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، المظهر في علوم اللغة وأنواعها، المنشورات المكتبة العصرية بيروت، 1986، ج 14
- مايكل كورباليس (ترجمة – محمود ماجد عمر) في نشأة اللغة، شركة المتابعة المجموعة كويت، 2006.
- [اللغة العربية وتحديات الرقمنة | الجزيرة نت](https://bahethoarabia.com/arbiasrqmi) (المأخوذة 2025/04/01م)
- <https://bahethoarabia.com/arbiasrqmi> (المأخوذة 2025/04/01م)

جماليات الأسلوب القرآني في توظيف أدوات الربط والاستفهام

أ. د. آدم عمر ملكوحي

قسم الدراسات العربية، كلية الآداب، جامعة ميدغري، ولاية برنو، نيجيريا.

malkohi15@unimaid.edu.ng

+2348033760990

د. ليلى داود أحمد

قسم الدراسات العامة، كلية الفنون والعلوم، الجامعة الأمريكية النيجيرية - يولا، ولاية أداماوا، نيجيريا.

laila.ahmed@aun.edu.ng

+2349033050096

د. طاهر يحيى

قسم الدراسات العربية، كلية الآداب، جامعة ميدغري، ولاية برنو، نيجيريا.

dahiruyahyasong@unimaid.edu.ng

+2348022618489

ABSTRACT:

This article, entitled "Aesthetics of the Qur'anic Method in Achieving the Desired Goal By Using Demonstrative Nouns, Relative Nouns and Question Marks" aims to highlight the aesthetics of the Qur'anic method in achieving its intended goal. This is because the Qur'anic method is the best style to emulate in communication, as it comes from a Wise and All-Knowing One. It also aims to draw the attention of the audience and researchers to contemplate the Qur'anic style in their communication and writing. Therefore, the research will address the following scholarly questions: What is the style of the Qur'an? How is this style distinguished from human speech? What are its aesthetics? What is its approach to achieving its intended goal? Does it delve directly into the intended goal, or does it follow a path that surrounds the audience with arguments and evidence that leave no room for doubt or denial? How does the Qur'an use demonstrative pronouns, relative pronouns, and interrogative words to achieve its intended goal? These questions constitute the research problems and limitations, and will be addressed using a descriptive analytical approach. The article briefly discusses the definition of the Holy Qur'an, its style and its characteristics as well. It then discusses the concept of beauty among Muslim scholars and their views on it.

Keywords: Aesthetics – Qur'anic Style – Desired Goal – Demonstrative Pronouns – Interrogative Words

ملخص البحث: هذه المقالة بعنوان "جماليات أسلوب القرآن في تحقيق الهدف المنشود إليه باستخدام أسماء الإشارة وأسماء الموصولة وأدوات الإستفهام" تهدف إلى إبراز جماليات أسلوب القرآن في تحقيق الهدف المنشود إليه، لأن أسلوب القرآن خير أسلوب يقتدى به في التخاطب، لأنه صادر من لَدن حكيم خبير، كما تهدف إلى لفت أنظار المخاطبين والباحثين إلى التأمل في أسلوب القرآن الكريم في تخاطبهم وكتابتهم، ولهذا سوف يقوم البحث بالتساؤلات العلمية الآتية: ما أسلوب القرآن؟ وبماذا يتميز هذا الأسلوب عن غيره من كلام البشر؟ وما جمالياته؟ وما منهجه في تحقيق الهدف المنشود؟ وهل يخوض إلى الهدف المنشود إليه مباشرة أم يسلك مسلكا يحيط المخاطب بالحجج والبراهين التي لا تدع له مجالا للشك والإنكار؟ وكيف يستخدم القرآن أسماء الإشارة، وأسماء الموصولة، وأدوات الإستفهام لتحقيق الهدف المنشود إليه؟ وتعدّ هذه التساؤلات إشكاليات البحث وحدوده، وستتمّ معالجتها بالتتابع المنهج التحليلي الوصفي، فتناولت المقالة تعريف القرآن الكريم وأسلوبه ومميزاته بإيجاز، ثم ذكرت مفهوم الجمال عند علماء المسلمين وآرائهم فيه، ثم تطرّقت إلى دراسة جماليات أسلوب القرآن في تحقيق الهدف المنشود إليه باستخدام أسماء الإشارة وأسماء الموصولة وأدوات الإستفهام.

الكلمات المفتاحية: جماليات - أسلوب القرآن - الهدف المنشود - أسماء الإشارة - أدوات الإستفهام

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وبعد: فإن أسلوب القرآن الكريم أسلوب جمالي في التعبير، حيث أن الله اصطفى من ألفاظ اللغة العربية أفصحها وأيسرها على اللسان، وأسهلها على الأفهام، وأمتعها للأذان، وأقواها تأثيرا على القلوب، وأوفاهها تأدية للمعاني، ثم ركبها تركيبا محكم البنيان، لا يدانيه في نسجه كلام البشر من قريب ولا من بعيد:

- وله جمال أيضا في دقة التصوير حيث إنه يبرز المعاني المعقولة في صورة حسية منتزعة من الواقع المشاهد، مؤلفة انتلافا عجيبا في قوالب كلية متحركة، تشعر فيها بالأصوات والألوان والحركات؛
- وله جمال في قوة التأثير في العقول والقلوب معا، حيث إنه يخاطب العقل والعاطفة معا، ويجمع الحق والجمال معا؛
- وله جمال في براعته في تصريف القول وثروته في أفانين الكلام، حيث إنه يورد المعنى الواحد بألفاظ مختلفة، وطرق متعدّدة، بمقدرة فائقة خارقة، تنقطع في حليتها أنفاس الموهوبين من الفصحاء والبلغاء، فهو ينتقل بك بين الأساليب الإنشائية والخبريّة في المعنى المراد إبرازه، ويسلك مسالك شتى في التعبير

والتصوير والترغيب والترهيب، من غير أن تشعر بفجوة بين أسلوب وأسلوب، أو تنافرين كلمة وأخرى، ومن غير أن تشعر بتغيير يذكر بين الجو العام للنص.

- وله جمال أيضا في صلاحية صياغته لمخاطبة الناس عامة على اختلاف ثقافتهم وعصورهم، حيث إن معانيه مصوغة بحيث يصلح أن يخاطب بها الناس كلهم على اختلاف مداركهم وثقافتهم، وعلى تباعد أزمته وبلدانهم، ومع تطور علومهم واكتشافاتهم.

وهذه المقالة تتناول جماليات أسلوب القرآن في تحقيق الهدف المنشود إليه، حيث أنها بدأت بـ:

- تمهيد الذي تناولت فيه تعريف القرآن الكريم وأسلوبه بإيجاز؛
- مفهوم الجمال عند علماء المسلمين وآرائهم؛
- دراسة جماليات أسلوب القرآن في تحقيق الهدف المنشود إليه باستخدام أسماء الإشارة وأدوات الإستفهام؛
- الخاتمة ونتائج البحث.

تعريف القرآن وأسلوبه

القرآن الكريم هو كلام الله المعجز، المنزل على محمد P، المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته.³³⁰

وهو الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، كما وصفه رسول الله P بقوله: (كتاب الله فيه نبأ من قبلكم وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، هو حبل الله المتين، هو الذكر الحكيم، هو الصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، وهو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۖ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۚ﴾ الجن: ٢ - ٣ من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به هدي إلى صراط مستقيم).³³¹ رواه الترمذي.

³³⁰: محمد بكر إسماعيل، (الدكتور) دراسات في علوم القرآن، الطبعة الثانية 1419هـ - 1999م، دار المنار - القاهرة. ص: 10

³³¹: إبراهيم محمد قاسم، (الدكتور) في رحاب الأدب العربي في عصر صدر الإسلام، 1406هـ - 1886م، ص: 15

وقد نزل القرآن الكريم بوساطة أمين الوحي جبريل عليه السلام، وقد نقل إلينا بالتواتر، وحفظه الله تعالى من التحريف، والزيادة، والنقصان، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: 29].

انفرد القرآن الكريم بطريقة سوية في تأدية المعاني وإبرازها في قوالب لغوية لا تنافرين ألفاظها ولا بين حروفها. إنها طريقة مستقيمة لا عوج فيها، ولا تناقض ولا اختلاف، تسلك بالناس مسالك الهدى من غير تكلف ولا اعتساف، وتأخذ بتلايب عقولهم إلى التأمل والنظر في الحجج الساطعة التي يأتي بها الواقع المشاهد، بحيث لا يسع إنكاره أو المراء فيه، إلا من سفه، وألغى عقله، وتخلّى عن فطرته التي فطره الله عليها.

فأسلوب القرآن في الإقناع ممتع، يملك على المؤمنين أفئدتهم، فتلين وتخشع من خشية الله، وتستنير بنور الإيمان الذي يزداد كلما تليت آياته بتدبر وتبصر، قال تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝ يَهْدِي إِلَى الْرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۖ سَوَّلَنَّا لَكَ بِرَبِّكَ أَحَدًا ۝﴾ [الجن: 2-29] ولهذا الأسلوب القرآني خصائصه الفنية، وسماته البلاغية، ولطائفه اللغوية، وسرائره العقلية، وتأثيره الخاص في النفوس السوية، وفي النفوس الجامحة أيضا. وله جمال يعرف ولا يوصف، فمهما قيل فيه فهو أسمى وأرفع من أن تحيط بكنهه العقول، أو تعبر عنه ألسنة المتكلمين أو أقلام الكاتين. ولكن ما لا يدرك كله لا يترك جله.

مفهوم الجمال عند علماء المسلمين

إن مسألة الجمال وإدراكه قضية فطرية، فطر الله الخلق عليها، وخلق الله صفة الجمال وصفة القبح، غير أن الفكر الإنساني تعرض لهذه القضية بالدراسة، وقد وردت لفظة الجمال ومشتقاتها في القرآن الكريم ثماني مرات:

- منها ما يدل على الجمال الحس المنظري، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ [النحل: 26].

- ومنها ما يدل على الجمال المعنوي الأخلاقي، وذلك في قوله: ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: 21] وقال أيضا: ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [يوسف: 23] وقال أيضا: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأَتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ [الحجر: 28] وقال أيضا: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّلزَّوْجِكَ إِن كُنْتَ تُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنِ أُمَتِّعْكَنَّ وَأُزَوِّجْكَنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ [الأحزاب: 28] وقال أيضا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا فَمَعَهُنَّ وَسَرَخُوهُنَّ

سَرَّاحًا جَمِيلًا ٢٤٩ الأَحْزَاب: ٢٢٢. وقال أيضا: ٢ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ٢٥ المَعَارِج: ٢٢. وقال أيضا: ٢ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَآهَجْرُهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ١٠ المَزْمَل: ٢٢٢

وكانت الفلسفة اليونانية قد عنيت بدراسة الجمال أو فن الجمال، وكان لهذه الدراسة اتجاهان: مثالي ومادي، ثم جاء المسلمون، وقدموا أفكارا جديدة في هذا المضمار.

ويجدر بنا هنا التوقف عند نظريات علماء المسلمين، لنبين وجهة نظرهم واهتمامهم بالمفاهيم الجمالية، لتكون هذه النظريات تمهيدا لفهم الجمال الأساليب القرآنية في تحقيق الهدف المنشود إليه، فقد قدم العلماء المسلمون من أمثال: الجاحظ، والواحدي، والغزالي، جهدا واضحا إلى الفكر الإنساني، ولم يكونوا بمعزل عن الحضارات بكل ما تتضمنه من معاني، كما أنهم أبدوا فاعلية كبرى في الفكر، يشهد لها التاريخ والنظرة العادلة.

فالجاحظ³³² مثلا ربط مفهوم الجميل بالأمر النافع، فقد جاء في كتابه "الحيوان" عن حسن النار قوله: "ولولا معرفتهم (الناس) بقتلها (النار) وإتلافها، والألم والحرقة المولدين عنها لتضاعف الحسن عندهم، وإنهم ليرونها في الشتاء بغير العين التي يرونها بها في الصيف، ليس ذلك إلا ما حدث من الاستغناء عنها"³³³.

فالمنفعة في رأيه تزيد من حسن الجميل في نظر الإنسان، والدفع المولد عن النار يزيد حسانا.

وإذا كان الجاحظ يكتفي بالحديث عن الجمال الموضوعي والمعنوي والأخلاقي فإن أبا حيان التوحيدي³³⁴ يركز على الجمال المعنوي، ويضع العقل معيارا لفهمه، ويبسط القول في صفات الله قائلا: "وهي من الحسن في غاية لا يجوز أن يكون فيها وفي درجتها شيء من المستحسنات، لأنها هي سبب كل حسن، وهي التي تفيض بالحسن على غيرها."³³⁵

فالخالق Y هو الجميل المطلق، وهو خالق الجمال النسبي في الكون، فصفات الله هي أصل الحسن في المخلوقات، وأبو حيان يتحدث عن الجميل المعنوي، ويربطه بالخير، ويجعل العقل وحده معيارا لتذوقه واستيعابه.

³³² هو عمرو بن بحر، مولده ووفاته بالبصرة، معتزلي له مصنفات كثيرة في التوحيد وإثبات النبوة. وفضائل المعتزلة، توفي سنة 255هـ أيام خلافة المهدي، من كتبه "الحيوان" و "البيان والتبيين" وله رسائل مطبوعة، انظر الأعلام: للزركلي: 729/2.

³³³ الجاحظ: 1952، الحيوان، تح: عبد السلام هارون، ط/1، مكتبة الخانجي القاهرة: 96/4 - 97.

³³⁴ هو علي بن محمد بن العباس التوحيدي المتوفى سنة 400هـ، فيلسوف متصوف معتزلي، أحرق كتبه في آخر حياته، ومن كتبه "المقابسات" و "الإمتاع والمؤانسة" و "الصدقة والصديق" و "الهوامل والشوامل" اتم فيدينه، أنظر الأعلام: 144/5.

³³⁵ أبو حيان، التوحيدي: 1952، الهوامل والشوامل، تح: أحمد أمين وأحمد صفر ط/1، لجنة التأليف والنشر والترجمة، القاهرة، ص: 43.

ويفصل أبو حامد الغزالي³³⁶ بين الجميل والنافع، بيد أنه لا يلغي لذة النافع، إنما يقدر له لذته الخاصة به، فهو يقول:

"كل جمال محبوب عند مدرك الجمال، وذلك لعين الجمال، لأن إدراك الجمال فيه عين اللذة، واللذة محبوبة لذاتها لا غيرها، ولا تظن أن حب الصور الجميلة لا يتصور إلا لأجل قضاء الشهوة، فإن قضاء الشهوة لذة أخرى قد تحب الصور الجميلة لأجلها، وإدراك نفس الجمال أيضا لذيد، فيجوز أن يكون محبوبا لذاته، وكيف ينكر ذلك والخضرة والماء الجاري محبوب لا ليشرب الماء، وتؤكل الخضرة، أو ينال منها حظ سوى نفس الرؤية".³³⁷

والجمال القرآني متكامل من حيث الانسجام بين الشكل والمضمون فيه، وهو لا يقدم شكلا فارغا، بل إن ما فيه مسخر في نهاية الأمر لرفع مستوى الوعي الجمالي، ومن ثم لتحقيق الهداية، ومن يقرأ آياته يدرك أن الشكل يحتوي المضمون ويتحد به، بحيث لا ينفصلان، وما الإعجاز البياني إلا الشكل الراقي لدعوة البشر إلى الحق.³³⁸

ويمكننا أن نقول إن الجميل في القرآن هو كل ما ترتاح إليه النفس بعد مروره بالحواس، وذلك في الطبيعة والحياة الاجتماعية، وفق ما يقتضي الخير والشر من مظاهر وعلاقات إنسانية، وذلك بالإضافة إلى جمال الأفكار والمشاعر الذي ينسكب في الباطن، ويحدث لذة جمالية معنوية وفق طبيعة النفس الإنسانية كما فطرها الخالق Y.

والجميل في القرآن هو كل ما يخاطب المشاعر، وما يتصف بمعنى المؤثر في أرقى أشكاله، إن في تصوير ما ترتاح إليه العين والأذن، أو فيما ينفر عنه التصوير من خلال دقة بارعة لتصوير القبيح، كما في رسم مشاهد الكفار، ولذلك نقول: إن الغائية الأخيرة في الجمال القرآني غائية دينية، هي هداية البشر بالترغيب والترهيب، وإن هذه الغائية تعتمد على فنون اللغة بغناها، وتبث فيها روح السمو، فالقرآن معجزة بيانية.³³⁹

دراسة جماليات أسلوب القرآن في تحقيق الهدف المنشود إليه باستخدام أسماء الإشارة

³³⁶ هو محمد بن محمد حجة الإسلام، فيلسوف متصوف له نحو مئتي مصنف، ولد في طوس بخراسان، ورحل إلى نيسابور، ثم بغداد فالحجاز، فبلاد الشام، وتوفي في طوس سنة 505هـ، ونسبه إلى غزاة اسم قرية بخراسان، من كتبه "إحياء علوم الدين" و "تهافت الفلاسفة" و "المنقذ من الضلال" وله كتب بالفارسية. الأعلام: 973/3.

³³⁷ الغزالي، أبو حامد: 1986، إحياء علوم الدين، ط/ذ، دار الكتب العلمية، بيروت: 316/4.

³³⁸ أحمد ياسوف، جماليات المفردة القرآنية في كتب الإعجاز والتفسير، مرجع سابق، ص: 18.

³³⁹ المرجع سابق، ص، 19.

وللقرآن الكريم أساليب ومناهج مختلفة في تحقيق مقاصده الخطابية منها استعماله الخاصة لأسماء الإشارة التي تدعو المخاطب إلى الاهتمام بموضوع الخطاب، من ذلك:

أولاً: استخدامه اسم الإشارة (ذلكم) للفت أنظار المخاطبين إلى توحيد الله تبارك وتعالى بالعبادة

يعرف اسم الإشارة بأنه اسم يعين مدلوله تعييناً مقروناً بإشارة حسية، كأن ترى عصفوراً فتشير إليه وتقول " ذا " رشيقي إشارة إلى العصفور. وهو إلى ذلك رمز للدلالة والتعبير الذي إذا غاب من الجملة نقص معناها، وتصبح مهمة بشكل كبير. ويمكن القول أيضاً أن أسماء الإشارة تعد كمجموعة مختلفة من الكلمات التي تستعمل لتتم الإشارة إلى أمر ما؛ سواء كان قريباً أو بعيداً، ومنها ما هو مخصص بالذكر ومنها ما هو مخصص بالموثوث.³⁴⁰ ولاسم الإشارة دلالات كثيرة في اللغة العربية تتبين خلال أغراضها البلاغية، من ذلك تنزيل الأشياء المعقولة أو غير المشاهدة منزلة الأشياء المحسوسة المشاهدة نحو ﴿ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ١٧٥ آل عمران: ﴿فَالشَّيْطَانُ غَيْرُ مُشَاهِدٍ وَلَا مَحْشُورٍ﴾ ولكن أشار إليه بقصد استحضار صفاته وعداوته للإنسان³⁴¹.

فالقرآن الكريم يخاطب العقل والعاطفة معاً، ويجمع الحق والجمال معاً، وهو كتاب هداية ومنهج حياة، يهدي الناس إلى ما هو صلاح أمرهم في الدنيا والآخرة، ويقودهم إلى ساحات الخير والفضل الإلهي، فيدعوهم إلى الإيمان بخالقهم عز وجل في سلامة أسلوب، وعدوبة منطق، وقوة حجة لا تدع لهم مجالاً للشك والارتياب. ومن ذلك قوله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ ٢٩٥ الأنعام: ﴿فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾

يدعو الله سبحانه وتعالى المشركين إلى عبادته وحده دون إشراك أحد معه، ويدعوهم إلى التأمل والتدبر والاعتبار بخلقه تعالى وعجائب مصنوعاته المشاهدة، على انفرادته تعالى بالإلهية المستلزمة لانتفاء الإلهية عما لا قدرة له على مثل هذا الصنع العجيب، فلا يحق لها أن تعبد ولا أن تشرك مع الله تعالى في العبادة إذ لا حق لها في الإلهية، فيكون ذلك إبطالا لشرك المشركين من العرب، وهو مع ذلك إبطال لمعتقد المعطلين من الدهريين منهم بطريق الأولى.

340 - https://www.twink.com.eg. 29/8/2023; 13:52 pm

341 - السامرائي، فاضل صالح، معاني النحو، مؤسسة التاريخ العربي، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، م1، ط1، 2007م/1438هـ، ص82.

وقد افتتح الله سبحانه وتعالى هذه الآية بـ (إِنَّ) مع أنه لا ينكر أحد أن الله هو فاعل الأفعال المذكورة هنا، ولكنّ النظر والاعتبار في دلالة الزرع على قدرة الخالق على الإحياء بعد الموت كما قدر على إماتة الحيّ، لما كان نظراً دقيقاً قد انصرف عنه المشركون فاجترأوا على إنكار البعث، كان حالهم كحال من أنكر أو شكّ في أن الله فالق الحبّ والنوى، فأكد الخبر بحرف (إِنَّ).³⁴² أي إن الله تعالى يشق الحب، فيخرج منه الزرع، ويشق النوى فيخرج منه الشجر، يخرج الحي من الميت كالإنسان من النطفة والطير من البيضة. ويخرج الميت من الحي، كالنطفة من الإنسان والبيضة من الطير.. ذلكم الله أي فاعل هذا هو الله وحده لا شريك له المستحق للعبادة، فكيف تصرفون عن الحق إلى الباطل فتعبدون معه غيره؟³⁴³

ثم استمر الله تعالى يذكر ما انفرد به في تصرفاته عند مخلوقاته دون أن يشاركه أحد من مخلوقاته، وذلك لإثبات الحجج والبراهين القطعية على وحدانيته تعالى، وأنه المستحق للعبادة وحده دون اشراك أحد معه من مخلوقاته. حيث يقول:

﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ٢٩٦﴾ الأنعام: ٢٩٦

والله سبحانه وتعالى هو الذي شق ضياء الصباح من ظلام الليل، وجعل الليل مستقراً يسكن فيه من يتعب بالنهار فيأخذ نصيبه من الراحة، وجعل الشمس والقمر يجريان في فلكهما بحساب متقن مقدر، لا يتغير ولا يضطرب، ذلك تقدير العزيز الذي عز سلطانه، العليم بمصالح خلقه وتدير شؤونهم، والعزيز والعليم من أسماء الله الحسنى يدلان على كمال العزة والعلم.³⁴⁴

ثم استمر الله تعالى يذكر خلق النجوم وفوائدها للعباد حيث يقول:

﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ٢٩٧﴾ الأنعام: ٢٩٧

والله سبحانه وتعالى هو الذي جعل لكم - أيها الناس - النجوم علامات، تعرفون بها الطرق ليلاً إذا ضللتكم بسبب الظلمة الشديدة في البر والبحر، قد بينا البراهين الواضحة ليتدبرها منكم أولوا العلم بالله وشرعه.

ثم استمر الله تعالى يلفت أنظار المخاطبين إلى التأمل بمبدأ خلقهم من أبيهم آدم إلى ذريته جميعاً. حيث يقول:

³⁴² ابن عاشور، محمد الطاهر. التحرير والتنوير، الطبعة التونسية، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، 1997م، 30 جزء. ص: 387.

³⁴³ نخبة من العلماء. التفسير الميسر. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة. الطبعة الرابعة. 1433هـ. ص: 140.

³⁴⁴ راجع: التفسير الميسر. مرجع سابق. ص: 140.

﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ٢٩٨﴾ الأنعام: ٢٩٨

وهو الذي ابتداء خلقكم - أيها الناس - من آدم عليه السلام، إذ خلقه من طين، ثم كنتم سلالة ونسلا منه، فجعل لكم مستقرا تستقرون فيه، وهو أرحام النساء، ومستودعا تحفظون فيه، وهو أصلاب الرجال، قد بينا الحجج وميزنا الأدلة، وأحكمناها لقوم يفهمون مواقع الحجج ومواضع العبر.

ثم استمر الله تعالى ببيان الحجج والبراهين القاطعة في وحدانيته، حيث يقول:

﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنْ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ أَنْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ٢٩٩﴾ الأنعام: ٢٩٩

والله سبحانه هو الذي أنزل من السحاب مطرا به ينبت كل شيء، فأخرج من النبات زرعا وشجرا أخضر، ثم أخرج من الزرع حبّا متراكبا بعضه بعضا، كسنايل القمح والشعير والأرز، وأخرج من طلع النخل -وهو الغلاف الذي ينشأ فيه أول ثمرة النخل- عذوقا بما فيها من الرطب قريبة التناول، وأخرج سبحانه بساتين من أعناب، وأخرج شجر الزيتون والرمان الذي يتشابه في ورقه ويختلف في ثمره شكلا وطعما وطبعا، أنظروا أيها الناس إلى ثمر هذا النبات إذا أثمر، وإلى نضجه وبلوغه حين يبلغ، إن في ذلكم -أيها الناس- لدلالات على كمال قدرة خالق هذه الأشياء وحكمته ورحمته لقوم يصدقون به تعالى ويعملون بشرعه.³⁴⁵

ثم بين الله تعالى حقيقة اشراك هؤلاء المشركين معه بالجن اعتقادا منهم أنهم ينفعون أو يضرّون، تنزه الله تعالى عما نسب إليه، ويقول في ذلك:

﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ ١٠٠﴾ الأنعام: ١٠٠

وجعل هؤلاء المشركون الجن شركاء لله تعالى في العبادة، اعتقادا منهم أنهم ينفعون أو يضرّون، ولقد خلقهم الله تعالى وما يعبدون من العدم، فهو المستحق بالخلق وحده، فيجب أن يستقل بالعبادة وحده لا شريك له، وقد كذب هؤلاء المشركون على الله تعالى حين نسبوا إليه البنين والبنات، جهلا منهم بما يجب له من صفات الكمال، تنزه وعلا عما نسب إليه المشركون من ذلك الكذب والافتراء.

³⁴⁵ نغمة من كبار العلماء. المختصر في تفسير القرآن الكريم. المملكة العربية السعودية - الرياض - حي الياسمين - طريق أنس بن مالك رضي الله عنه.

وقد استمر الله تعالى ببيان ما انفرد به من مخلوقاته على أنه هو الذي أوجد السموات والأرض وما فيهن على غير مثال سابق وكيف يكون له ولد ولم تكن له صاحبة؟ ويقول في ذلك:

﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝١٠١﴾ [الأنعام: ١٠١] [٢٢٢٢]

والله تعالى هو الذي أوجد السموات والأرض وما فيهن على غير مثال سابق وكيف يكون له ولد ولم تكن له صاحبة؟ تعالى الله عما يقول المشركون علواً كبيراً، وهو الذي خلق كل شيء من العدم، ولا يخفى عليه شيء من أمور الخلق.³⁴⁶

﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ۝١٠٢ لَا تَدْرِكُهُ الْبَصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْبَصَرَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ۝١٠٣﴾ [الأنعام: ١٠٣] [٢٢٢٢] - [٢٢٢٢]

ذلكم المبدع للسموات والأرض والخالق لكل شيء، والعليم بكل شيء - أيها المشركون - هوربكم جلّ وعلا، لا معبود بحق سواه، خالق كل شيء، فانقادوا واخضعوا له بالطاعة والعبادة، وهو سبحانه على كل شيء وكيل وحفيظ، يدبر أمور خلقه.³⁴⁷

وهذه هي النتيجة من مقدمات الدلائل ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ﴾ [٢]

لا تحيط الأبصار بالله - وإن كان المؤمنون في الدار الآخرة يرون ربهم بغير إحاطة - وهو سبحانه يدرك الأبصار ويحيط بها، ويعلمها على ما هي عليه، وهو اللطيف بأوليائه الذي يعلم دقائق الأشياء، الخبير الذي يعلم بواطنها.

فتظهر جماليات هذه الآيات في أنها أتت لزيادة التمييز والتعريض بغباوة المخاطبين المشركين لغفلتهم عن هذه الدلالات الواضحة على أنه سبحانه وتعالى هو المنفرد بالإلهية، المستحق للعبادة وحده. وقد بين الله تعالى الحجج وميز الأدلة، وأحكمها لقوم يفهمون مواقع الحجج ومواضع العبر، ويصدقون به تعالى ويعملون بشرعه، ويتأكد الجمال في الآيات حيث اختار من أسماء الإشارة (ذلكم) دون غيره من الأسماء ليدل على بعد مرتبة الله تعالى وسمو مكانته وأنه لا يمكن بحال من الأحوال أن تدانيه تلك الأنداد التي نسبها المشركون إليه، وهو الذي لا تصح العبادة إلا له.

³⁴⁶ التفسير الميسر. مرجع سابق. ص: 141.

³⁴⁷ التفسير الميسر. مرجع سابق. ص: 141.

ومن ذلك ما ورد في سورة يونس مما يلفت أنظار المخاطبين المشركين إلى الاعتبار بمخلوقات الله تعالى وتصرفاته في الخلق حتى يتعظوا ويعتبروا بهذه الآيات والحجج ويوحّدوه بالعبادة. حيث يقول تعالى:

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمُوتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ٣ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ٤ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ٥ إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ٦﴾^{٢٧٢} يونس: ٢ - ٢٧٢

إن ربكم الله الذي أوجد السموات والأرض في ستة أيام، ثم استوى - أي علا وارتفع - على العرش استواء يليق بجلاله وعظمته، يدبر أمور خلقه، لا يضاده في قضائه أحد، ولا يشفع عنده شافع يوم القيامة إلا من بعد أن يأذن له بالشفاعة، فاعبدوا الله ربكم المتّصف بهذه الصفات، وأخلصوا له العبادة، أفلا تتعظون وتعتبرون بهذه الآيات والحجج؟ إليه معادكم يوم القيامة جميعا، وهذا وعد الله الحق، هو الذي يبدأ إيجاد الخلق ثم يعيده بعد الموت، فيوجده حيّا كهيئته الأولى، ليجزي من صدّق الله ورسوله، وعمل الأعمال الصالحة أحسن الجزاء بالعدل، والذين جحدوا وحدانية الله ورسالة رسوله لهم شراب من ماء حميم يشوي الوجوه ويقطع الأمعاء، ولهم عذاب موجه بسبب كفرهم وضلالهم.³⁴⁸

الله هو الذي جعل الشمس ضياءً وجعل القمر نورا، وقدر القمر منازل، فبالشمس تعرف الأيام، وبالقمر تعرف الشهور والأعوام، ما خلق الله تعالى الشمس والقمر إلا لحكمة عظيمة، ودلالة على كمال قدرته وعلمه، يبيّن الحجج والأدلة لقوم يعلمون الحكمة في إبداع الخلق. إن في تعاقب الليل والنهار وما خلق الله في السموات والأرض من عجائب الخلق وما فيهما من إبداع ونظام، لدلالات وحجج واضحة لقوم يخشون عقاب الله وسخطه وعذابه. ويظهر جمال أسلوب القرآن في هذه الإشارة اللطيفة الرائعة، الراجعة إلى خالق تلك المخلوقات، وفاعل تلك النعم والأرزاق، والتغيرات البيئية المذكورة مسبقا، كلّها دالة دلالة واضحة على وحدانية الله تعالى وكمال قدرته، واستحقاقه للعبادة وحده دون غيره.

348 التفسير الميسر. مرجع سابق. ص: 208.

ثم قال تعالى مخاطبا نبيه (ص): أن يسأل هؤلاء المشركين، من يرزقهم من السماء بما ينزله من المطر؟ ومن يرزقهم من الأرض بما ينبت فيه من أنواع النبات والشجريات لكون منه هم وأنعامهم؟ لإقامة الحجة عليهم حيث يقول:

﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٣١ فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصِرُّونَ ٣٢﴾ ٢٢٢ - ٢٢٣

قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين من يرزقكم من السماء بما ينزله من المطر، ومن الأرض بما ينبت فيه من أنواع النبات والشجريات لكون منه أنتم وأنعامكم؟ ومن يملك ما تتمتعون به أنتم وغيركم من حواس السمع والأبصار؟ ومن ذا الذي يملك الحياة والموت في الكون كله، فيخرج الأحياء والأموات بعضها من بعض فيما تعرفون من المخلوقات وفيما لا تعرفون؟ ومن يدبر أمر السماء والأرض وما فيهن، وأمركم وأمر الخلائق جميعا؟ فسوف يجيبونك بأن الذي يفعل ذلك كله هو الله، فقل لهم: أفلا تخافون عقاب الله إن عبدتم معه غيره؟ فذلكم الله ربكم هو الحق الذي لا ريب فيه، المستحق للعبادة وحده لا شريك له، فأى شيء بعد الحق إلا الضلال؟ فكيف تصرفون عن عبادته إلى عبادة ما سواه؟³⁴⁹

ويظهر جمال أسلوب القرآن في هذه الإشارة الرائعة، الراجعة إلى جواب المشركين عن الأسئلة التقريرية الموجهة إليهم، المثبتة لوحداية الله في فعل الأشياء المستفهم عنها، والمؤكد لاستحقاقه تعالى بالعبادة وحده.

ومن ذلك قوله تعالى:

﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمِّرُ مِنْ مَعْمَرٍ وَلَا يَنْقُصُ مِنْ عُمرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ١١﴾ ٢٢٢ فاطر:

والله خلق أباكم آدم من تراب، ثم جعل نسله من سلاله من ماء مهين، ثم جعلكم رجالا ونساء، وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه، قبل أن تحمل به أمه وقبل أن تضعه، قد أحصى الله ذلك كله، وعلمه قبل أن يخلقه، وما يعمر من معمر فيطول عمره، ولا ينقص من عمره إلا في كتاب عنده - وهو اللوح المحفوظ - لا يزداد فيما كتب له ولا ينقص، إن خلقكم وعلم أحوالكم وكتابها في اللوح المحفوظ سهل يسير على الله.³⁵⁰

349 التفسير المبسر. مرجع سابق. ص: 212.

350 التفسير المبسر. مرجع سابق. ص: 212.

ثم استمر الله مبيناً عجائب صنعه للناس ليدبروا بها ويعرفوا أن المتفرد بفعل هذه الأشياء هو المستحق بالعبادة وحده دون إشراك أحد معه من مخلوقاته حيث يقول:

﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذَبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حَلِيَّةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفَلَكَ فِيهِ مَوَازِرَ لَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ - وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ١٢ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ١٣﴾ فَاطِر: ٢٢٢ - ٢٢٣

وما يستوي البحرين: هذا عذب شديد العذوبة، سهل مروره في الحلق يزيل العطش، وهذا ملح شديد الملوحة، ومن كلا البحرين تأكلون سمكا طرياً شهي الطعم، وتستخرجون زينة هي اللؤلؤ والمرجان التي تلبسونها، وترى السفن فيه شاقات المياه، لتبتغوا من فضله من تجارة وغيرها، وفي هذا دلالة على قدرة الله ووحدانيته، ولعلكم تشكرون لله على هذه النعم التي أنعم بها عليكم.

والله يدخل من ساعات الليل في النهار، فيزيد النهار بقدر ما نقص من الليل، ويدخل من ساعات النهار في الليل، فيزيد الليل بقدر ما نقص من النهار، وذلك الشمس والقمر يجريان لوقت معلوم، ذلكم الذي فعل هذا هو الله ربكم له الملك كله، والذين تعبدون من دون الله ما يملكون من قطمير، وهي القشرة الرقيقة البيضاء تكون على النواة.

فيظهر جمال هذه الآيات في أن الله تعالى يبين للناس عجائب صنعه في البحرين حيث خلقهما مختلفين في الطعم، الواحد منهما عذب شديد العذوبة، والآخر ملح شديد الملوحة، والناس يأكلون في كل منهما سمكا طرياً شهي الطعم، ويركبون السفن عليهما لابتغاء فضله من تجارة وغيرها، ويدخل الله تعالى شيئاً من ساعات الليل في النهار، فيزيد النهار بقدر ما نقص من الليل، ويدخل من ساعات النهار في الليل، فيزيد الليل بقدر ما نقص من النهار، وذلك الشمس والقمر يجريان لوقت معلوم، كل ذلك دلالة على قدرة الله ووحدانيته، ولعلكم تشكرونه على هذه النعم التي أنعمها عليكم، وتوحدونه بالعبادة ولا تشركون به شيئاً، ولذلك أشار الله تعالى بقوله: ﴿ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ﴾ الذي فعل هذا كله هو ربكم الذي له الملك كله، والذين تعبدون من دون الله ما يملكون من قطمير.

ومن ذلك قوله تعالى:

﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ١ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ بِالْحَقِّ فَرَأَيْتَ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ٢ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ٣ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَنَهُ هُوَ اللَّهُ أَلَوْحِدُ الْقَهَّارُ ٤ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ

كُلٌّ يَجْرِي لِجَلِّ مُسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَقْرُ ه خَلَقَكُمْ مِّنْ نَّفْسٍ وَحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُمْ مِّنَ الْأَنْعَامِ ثَمَنِيَّةً أَزْوَاجًا يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآتَن تَصَرَّفُونَ ٦٦ الزُّمَر: ٢ - ٦٦

تنزيل القرآن إنما هو من الله العزيز في قدرته وانتقامه، والحكيم في تدييره وأحكامه. إنا أنزلنا إليك - أيها الرسول - القرآن يأمر بالحق والعدل، فاعبد الله وحده، وأخلص له دينك. ألا الله وحده الطاعة التامة السالمة من الشرك، والذين أشركوا مع الله غيره، واتخذوا من دونه أولياء، قالوا: ما نعبد تلك الآلهة مع الله إلا لتشفع لنا عند الله، وتقربنا عنده منزلة، فكفروا بذلك، لأن العبادة والشفاعة لله وحده، إن الله يفصل بين المؤمنين المخلصين والمشركين مع الله غيره يوم القيامة فيما يختلفون فيه من عبادتهم، فيجازي كلًا بما يستحق، إن الله لا يوفق للهداية إلى الصراط المستقيم من هو مفتر على الله، كقار بآياته وحججه. لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاختار من مخلوقاته ما يشاء، تنزه الله وتقدس عن أن يكون له ولد، فإنه الواحد الأحد، الفرد الصمد، القهار الذي قهر خلقه بقدرته، فكل شيء له خاضع متذل.

خلق الله السموات والأرض وما فيهما بالحق، يجيء بالليل ويذهب بالنهار، ويجيء بالنهار ويذهب بالليل، وذلك الشمس والقمر بانتظام لمنافع العباد، كلّ منهما يجري في مداره إلى حين قيام الساعة، ألا إن الله الذي فعل هذه الأفعال كلّها، وأنعم على خلقه بهذه النعم هو العزيز على خلقه، والغفار لذنوب عباده التائبين.

خلقكم ربكم - أيها الناس - من آدم، وخلق منه زوجه، وخلق لكم من الأنعام ثمانية أنواع ذكرا وأنثى من الإبل والبقر والضأن والمعز، يخلقكم في بطون أمهاتكم طورا بعد طور من الخلق في ظلمات البطن، والرحم، والمشيمة، ذلكم الله الذي خلق هذه الأشياء، ربكم المتفرد بالملك المتوحد بالألوهية المستحق للعبادة وحده، فكيف تعدلون عن عبادته إلى عبادة غيره من خلقه؟³⁵¹

فتظهر جماليات أسماء الإشارة في هذه الآيات في أنها أتت لتبين للناس بأن المقصد الرئيسي لإنزال القرآن، إنما هو توحيد الله وإخلاص العبادة له، الذي خلق السموات والأرض وما فيهما بالحق، والذي يغير البيئات الكونية، وذلك الشمس والقمر بنظام خاص لمنافع عباده، وجعل كلًا منهما يجري في مداره إلى حين قيام الساعة، والذي خلق الناس من آدم، وخلق منه زوجه، وخلق لهم من الأنعام ثمانية أنواع، هو الذي خلقكم يا بني آدم في بطون أمهاتكم طورا بعد طور من الخلق في ظلمات البطن، والرحم، والمشيمة، ألا؛ إن الله الذي فعل هذه الأفعال كلّها، وأنعم

351 التفسير المبسر. مرجع سابق. ص: 474.

على خلقه بهذه النعم هو العزيز على خلقه، والغفار لذنوب عباده التائبين، وهو ربكم المتفرد بالملك، المتوحد بالألوهية، المستحق للعبادة وحده.

ومنه قوله تعالى:

﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ٦١ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ٦٢ كَذَلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ٦٣ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ٦٤ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٦٥﴾³⁵²

﴿غافر: ٦٦ - ٦٧﴾

الله وحده - أيها الناس - هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه وتحققوا راحتكم، والنهار مضيئاً لتصرفوا فيه أمور معاشكم، إن الله لذو فضل عظيم عليكم ولكن أكثركم لا يشكرون له بالطاعة وإخلاص العبادة، والذي أنعم عليكم بهذه النعم إنما هو ربكم خالق الأشياء كلها، لا إله يستحق العبادة غيره، فكيف تعدلون عن الإيمان به؟ وتعبدون غيره من الأوثان؟ بعد أن بين لكم دلائله. وكم كذبتكم بالحق - يا كفار قريش - وأعرضتم عنه إلى الباطل، فإن الله يصرف عن الحق والإيمان به الذين كانوا بحججه وأدلته يجحدون. الله الذي جعل لكم الأرض لتستقروا فيها، ويسر لكم الإقامة عليها، وجعل السماء سقفا مظللاً للأرض، وبث فيها من علامات الهداية، وخلقكم في أكمل هيئة وأحسن تقويم، فإن الذي أنعم عليكم بهذه النعم هو ربكم، فتكاثر خيره وفضله وبركته، وتنزه عما لا يليق به، وهورب الخلائق أجمعين. وهو الحي الذي له الحياة الكاملة التامة لا إله غيره، فاسألوه واعبدوه وحده، مخلصين له دينكم وطاعتكم، فالحمد لله والثناء الكامل له رب الخلائق أجمعين.³⁵²

ويظهر جمال هذه الإشارة اللطيفة، الراجعة إلى ما تقدّم من كمال قدرة الله تعالى على الخلق والإيجاد، وإحياء الأرض بعد موتها كل ذلك دلالة واضحة على أن الله تعالى هو الرب المعبود بحق، ويتأكد الجمال في الآية حيث اختار من أسماء الإشارة (ذلك) دون غيره من الأسماء ليدلّ على بعد مرتبته وسمو مكانته وأنه لا يمكن بحال من الأحوال مقارنة أفعاله بغيره وأنه بذلك استحقّ العبادة وحده.

³⁵² المختصر في تفسير القرآن الكريم. مرجع سابق. ص: 474.

هذا بإيجاز في ما يتعلق باستخدام اسم الإشارة (ذلكم) المتكرّر في سياق الآيات الكريمة للفت أنظار المخاطبين إلى توحيد الله بالعبادة، ولتنطرق سويًا لنظر كيف يستخدم أسلوب القرآن اسم الإشارة (ذلك منفردًا أو ملحقا بكاف التشبيه) للفت أنظار المخاطبين إلى الإيمان بالبعث والنشور.

ثانيا: استخدامه اسم الإشارة (ذلك منفردًا أو ملحقا بكاف التشبيه) للفت أنظار المخاطبين إلى الإيمان بالبعث والنشور.

سبق أن ذكرنا أن اسم الإشارة هو اسم يعين مدلوله تعينا مقرونا بإشارة حسية، وهو أيضا رمز للدلالة والتعبير الذي إذا غاب من الجملة نقص معناها، وتصبح مهمة بشكل كبير، وأما التشبيه في اصطلاح البيانين هو عقد مماثلة بين أمرين، أو أكثر، فُصد اشتراكهما في صفة أو أكثر، بأداة: لغرض يقصده المتكلم،³⁵³ والكاف من أصل أدوات التشبيه ويدل على المماثلة.

ومما ورد في أسلوب القرآن باستخدام اسم الإشارة وحده للفت أنظار المخاطبين إلى الإيمان بالبعث والنشور قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنٰكُمْ مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقَرِّفِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِنَبْلُوَكُمْ أَشَدُّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّن يُتَوَقَّىٰ وَمِنْكُمْ مَّن يُّرَدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَىٰ الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ هَٰذَا الَّذِي هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٢٦ الْحَج: ٢٦ - ٢٧﴾

ينادي الله تعالى الناس في هذه الآيات فيقول: يا أيها الناس إن كنتم في شك من أن الله يحيي الموتى فإنه خلق أباكم آدم من تراب، ثم تناسلت ذريته من نطفة، هي المني يقذفه الرجل في رحم المرأة، فيتحول بقدرة الله إلى علقة، وهي الدم الغليظ، ثم إلى مضغة، وهي قطعة لحم صغيرة قدرا يُمضغ، فتكون تارة مخلقة، أي تامة الخلق تنتهي إلى خروج الجنين حيًا، وغير تامة الخلق تارة أخرى، فتسقط لغير تام، ليبين الله لكم تمام قدرته في تصريف أدوار الخلق، ويبقي في الأرحام ما يشاء، وهو المخلّق إلى وقت ولادته، وتكتمل الأدوار بولادة الأجنة أطفالا صغارًا، تكبر حتى تبلغ الأشد، وهو وقت الشباب والقوة واكتمال العقل، وبعض الأطفال قد يموت قبل ذلك وبعضهم يكبر حتى يبلغ سن الهرم وضعف العقل، حتى لا يعلم هذا المعمر شيئًا مما كان يعلمه قبل ذلك، وترى الأرض يابسة ميتة لا نبات فيها، فإذا أنزل الله عليها الماء تحركت بالنبات تفتتح عنه، وارتفعت وزادت لارتوائها بالماء، وأنبتت من كل نوع من أنواع النباتات الحسنة التي تسر الناظرين، وذلك المذكور مما تقدم من آيات قدرة الله تعالى، فيه دلالة قاطعة

353 الهاشمي، السيد أحمد. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدع. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. طبعة مجددة. 1414هـ/1994م. ص: 214.

على أن الله سبحانه وتعالى هو الرب المعبود بحق، الذي لا تصح العبادة إلا له، وهو يحيي الموتى وهو القادر على كل شيء. وأن ساعة البعث آتية لا شك فيها، وأن الله يبعث الموتى من قبورهم لحسابهم وجزائهم.³⁵⁴

ويظهر جمال هذه الآيات في هذه الإشارة اللطيفة الرائعة، الراجعة إلى ما تقدم من كمال قدرة الله تعالى على الخلق وإيجاد المخلوقات، وإحياء الأرض بعد موتها، وكل ذلك دلالة واضحة على أن الله تعالى هو الرب المعبود بحق، وأنه هو يحيي الموتى وأنه على كل شيء قدير. وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث الموتى من قبورهم لحسابهم وجزائهم.

ومن ذلك أيضا قوله تعالى:

﴿فَسُبْحَنَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ١٧ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ١٨ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ١٩﴾ [الرُّوم: ٢٢٢ - ٢٢٣]

فيا أيها المؤمنون سبحوا الله ونزهوه عن كل ما لا يليق به من الشريك والصاحبة والولد، وصفوه بصفات الكمال بالسنتكم، وحققوا ذلك بجوارحكم كلها حين تمسون، وحين تصبحون، ووقت العشي والظهيرة. وله - سبحانه - الحمد والثناء في السموات والأرض وفي الليل والنهار. يخرج الحي من الميت كالإنسان من النطفة والطيور من البيضة. ويخرج الميت من الحي، كالنطفة من الإنسان والبيضة من الطير. ويحيي الأرض بالنبات بعد يبسها وجفافها، ومثل هذا الإحياء تخرجون - أيها الناس - من قبوركم يوم القيامة أحياء للحساب والجزاء.³⁵⁵

ثم استمر سبحانه وتعالى يوضح الآيات الدالة على قدرته في الخلق والإيجاد حيث يقول:

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ٢٠ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ٢١ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتَلَفُ الْأَسْنَانِ وَاللُّغَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ ٢٢ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ٢٣ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ٢٤﴾ [الرُّوم: ٢٤]

ومن آيات الله تعالى الدالة على عظيمته وكمال قدرته أن خلق أباكم آدم من تراب، ثم كنتم بشرا تتناسلون وتنتشرون في الأرض، تبتغون من فضل الله، ومن آياته الدالة على عظيمته وكمال قدرته أيضا أن خلق لأجلكم من

354 التفسير الميسر. مرجع سابق. ص: 333.

355 التفسير الميسر. مرجع سابق. ص: 406.

جنسكم – أيها الرجال – أزواجاً؛ لتطمئن نفوسكم إليهن وتسكن، وجعل بين المرأة وزوجها محبة وشفقة، إن في خلق الله ذلك لآيات دالة على قدرة الله ووحدانيته لقوم يتفكرون، ويتدبرون. ومن دلائل قدرته الربانية أيضاً، خلق السموات وارتفاعها بغير عمد ترونها، وخلق الأرض مع اتساعها وامتدادها، واختلاف لغاتكم وتباين ألوانكم، إن في هذا لعبرة لكل ذي علم وبصيرة، ومن دلائل هذه القدرة أيضاً أن جعل الله النوم راحة لكم في الليل أو النهار؛ إذ في النوم حصول الراحة وذهاب التعب، وجعل لكم النهار تنتشرون فيه لطلب الأرزاق. إن في ذلك لدلائل واضحة على كمال قدرة الله ونفوذ مشيئته لقوم يسمعون المواعظ سماع تأمل وتفكروا اعتباراً، ومن دلائل قدرته سبحانه أيضاً أنه يريكم البرق، فتخافون من الصواعق، وتطمعون في الغيث، وينزل من السحاب مطراً فيحيي به الأرض بعد جفافها، إن في هذا لدليلاً قاطعاً على كمال قدرة الله وعظيم حكمته وإحسانه لكل من لديه عقل يهتدي به.³⁵⁶

ويظهر جمال أسلوب القرآن في هذه الإشارة اللطيفة الرائعة، المرتبطة بكاف التشبيه الدالة على كمال قدرة الله على الخلق والإيجاد، وأن الغرض من التشبيه هنا إنما هو إلباس المعنوي صورة المحسوس لتقريب المعنى إلى ذهن المخاطب، لأن النفس أكثر هدوءاً واطمئناناً بالمحسوسات عن المعنويات.

ومن ذلك قوله تعالى:

وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَهُ إِلَى بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ الْنُّشُورُ ٩ فَاطِر:

والله هو الذي أرسل الرياح فتحرك سحباً، فسقناه إلى بلد جدب، فينزل الماء فأحيينا به الأرض بعد يبسها فتخضر بالنبات، مثل ذلك الإحياء يحيي الله الموتى يوم القيامة.³⁵⁷

ومنه قوله تعالى:

وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمُوتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ٩ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ١٠ وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ١١ الزَّخْرَف

ولئن سألت -أيها الرسول- هؤلاء المشركين من قومك: من خلق السموات والأرض؟ ليقولن: خلقهن العزيز في سلطانه، العليم بهن وما فيهن من الأشياء، لا يخفى عليه شيء.

³⁵⁶ التفسير الميسر. مرجع سابق. ص: 406.

³⁵⁷ التفسير الميسر. مرجع سابق. ص: 435.

الذي جعل لكم الأرض فراشا وبساطا، وسهل لكم فيها طرقا لمعاشكم ومتاجرکم؛ لكي تهتدوا بتلك السبل إلى مصالحکم الدينية والدنيوية.

والذي نزل من السماء مطرا بقدر، ليس طوفانا مغرقا ولا قاصرا عن الحاجة، حتى يكون معاشا لكم ولأنعامكم فأحيينا بالماء قطعة واسعة من الأرض مفطرة من النبات، كما أخرجنا من الماء الذي نزلناه من السماء من هذه البلدة الميتة النبات والزرع، تخرجون -أيها الناس- من قبوركم بعد فنائكم.³⁵⁸

وتظهر جمالية اسم الإشارة (ذلك) الملحقة بكاف التشبيه في هذه الآية لتدلّ على عظم المذكور، وأن التشبيه هنا أيضا أتى ليدلّ على لباس المعنوي لباس الحسي لأن النفس كثيرا ما تطمئنّ بأشياء المحسوسة أكثر من المعنويات، فالآية تخاطب المنكرين بالبعث والنشور، فالبعث والنشور من الأشياء المعنويات التي تدلّ على الإيمان بالغيب، ولذا، شبه الله هذا البعث والنشور بالأرض الميتة التي لا نبات فيها، ثم أحيائها بإنزال المطر من السماء عليها، فهذا شيء محسوس يراها كل إنسان، ويشاهدها في حياته، ولذا، شبه الله هذا الإحياء بإحياء الموتى من قبورهم بعد فنائهم، وقد استطاع بهذه الإشارة والكاف التشبيه تحقيق الهدف المنشود إليه.

ومن ذلك قوله تعالى:

﴿وَالْقُرْآنَ الْمَجِيدَ ۝۱ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ۝۲ أَمْذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ۝۳ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيزٌ ۝۴ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَّرِيجٍ ۝۵ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ۝۶ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رُسُومًا وَاتَّبَعْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ۝۷ تَبَصَّرُوا وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ۝۸ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبْرَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ - جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ۝۹ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لِّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ۝۱۰ رَزَقْنَا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ - بَلَدَةً مَّيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ۝۱۱﴾

أقسم الله سبحانه وتعالى بالقرآن الكريم، ذي المجد والشرف. بل عجب المكذبون للرسول أن جاءهم منذر منهم ينذرهم عقاب الله، فقال الكافرون بالله ورسوله: هذا شيء مستغرب يتعجب منه. إذا متنا وصرنا ترابا، كيف يمكن الرجوع بعد ذلك إلى ما كنا عليه؟ ذلك رجع بعيد الوقوع. قد علمنا ما تنقص الأرض وتفي من أجسامهم، وعندنا كتاب محفوظ من التغيير والتبديل، بكل ما يجري عليهم في حياتهم وبعد مماتهم. بل كذب هؤلاء المشركون بالقرآن حين جاءهم، فهم في أمر مضطرب مختلط، لا يثبتون على شيء، ولا يستقر لهم قرار. أغفلوا حين كفروا بالبعث، أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم، كيف بناها الله تعالى مستوية الأرجاء، ثابتة البناء، وزينها بالنجوم، وما لها من شقوق وفتوق، فهي سليمة من التفاوت والعيوب؟ والأرض وسعها وفرشها، وجعل فيها جبالا ثوابت؛ لئلا

358 التفسير الميسر. مرجع سابق. ص: 490.

تميل بأهلها، وأنبت فيها من كل نوع حسن النظر نافع للعباد، يسرّ ويهيج الناظر إليه. خلق الله السموات والأرض وما فيها من الآيات العظيمة عبرة يتبصر بها المبصرون، وهي ذكرى لكل عبد خاضع خائف وجل رجاء إلى الله عز وجل. وأنزل الله من السماء مطرا كثيرا المنافع، فأُنبت به بساتين كثيرة الأشجار، وحبوب الزرع المحصودة. وأنبت النخل طوالا، لها طلع مترابك بعضه فوق بعض. وجعل ذلك رزقا للعباد يقتاتون به حسب حاجاتهم، وأحيا الله بهذا الماء الذي أنزله من السماء بلدة قد أُجدبت وقحطت، فلا زرع فيها ولا نبات، كما أحيا الله بذلك الماء الأرض الميتة يخرجكم يوم القيامة أحياء بعد الموت.³⁵⁹

ويظهر جمال أسلوب القرآن في هذه الإشارة اللطيفة الرائعة، المشبه بكاف التشبيه الدالة على إلباس المعنويات الصور المحسوسات، لأن البعث والنشور من الأمور المعنوية التي يطلب الإيمان بها ولا تدرك إلا بالعقل السليم، ولذلك شبهت بالأرض الميتة المحسوسة التي يراها الناس ويدركون تحولاتها ولعلهم يؤمنون.

دراسة جماليات أسلوب القرآن في تحقيق الهدف المنشود إليه باستخدام اسم الموصول (الذي) للفت أنظار المخاطبين إلى الإيمان بالبعث والنشور.

يعرف اسم الموصول بأنه عبارة عن اسم يدل على شيء محدد مذكور قبله، والجملة التي تأتي بعد الاسم الموصول تسمى (صلة الموصول)، ولا يتم معنى العبارة إلا إذا تم ذكر صلة الموصول في الجملة³⁶⁰. وتوصل الأسماء الموصولة عدا "أل" بجملة خبرية، وهذه الجملة قد تكون معناها معهودا لدى المخاطب. مثل: قدم الذي أكرم خالدا، ولا تقول ذلك إلا إذا كان المخاطب يعلم أن هناك شخصا أكرم خالدا³⁶¹.

انظر إلى القرآن الكريم وهو في معرض إقامة الدليل العقلي على البعث والنشور في مواجهة المنكرين الكذابين، كيف يسوق استدلاله سوقا يهز القلوب هزا، ويمتع العاطفة إمتاعا، فيقول سبحانه وتعالى:

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خُشْعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِ الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٣٩ فَصَلَّتْ :

359 التفسير الميسر. مرجع سابق. ص: 518.

360 - 3.9.2023, 5:08am. <https://www.twinkl.com>

361 - السامرائي، فاضل، مرجع سبق ذكره، ج1، ص112-113.

العدد الثامن والخمسون

ومنه قوله تعالى:

أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خَلْقَهَا أَنْهْرًا وَجَعَلَ لَهَا رُؤُوسِي وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٦١ النَّمْل :

أعبادة ما تشركون به ربكم خير أم الذي جعل لكم الأرض مستقرا وجعل وسطها أنهارا، وجعل لها الجبال ثوابت، وجعل بين البحرين العذب والمالح حاجزا، حتى لا يفسد أحدهما الآخر؟ أمعبود مع الله فعل ذلك حتى تشركوه معه في عبادتكم؟ بل أكثر هؤلاء المشركين لا يعلمون قدر عظمة الله، فهم يشركون به تقليدا وظلما.

ومنه قوله تعالى:

مَنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلَيْسَ اللَّهُ قَلِيلًا مَّا تَذْكُرُونَ ٦٢ النَّمْل :

أعبادة ما تشركون بالله خير أم الذي يجيب المكروب إذا دعاه، ويكشف السوء النازل به، ويجعلكم خلفاء لمن سبقكم في الأرض؟ أمعبود مع الله ينعم عليكم بهذه النعم؟ قليلا ما تذكرون وتعتبرون، فلذلك أشركتم بالله غيره في عبادته.

ومنه قوله تعالى:

أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيْحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ٦٣ أَلَيْسَ اللَّهُ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ٦٣ النَّمْل :

أعبادة ما تشركون بالله خير أم الذي يرشدكم في ظلمات البر والبحر إذا ضللتكم فأظلمت عليكم السبل، والذي يرسل الرياح مبشرات بما يرحم به عباده من غيث يحيي موات الأرض؟ أمعبود مع الله يفعل بكم شيئا من ذلك، فتدعون من دونه؟ تنزه الله وتقدس عما تشركون به غيره.

ومنه قوله تعالى:

أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَلَيْسَ اللَّهُ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٦٤ النَّمْل : واسألهم -أيها الرسول- من الذي ينشئ الخلق ثم يفنيه إذا شاء، ثم يعيده مرة أخرى، ومن الذي يرزقكم من السماء بإنزال المطر، ومن الأرض بإنبات الزرع وغيره؟ أمعبود سوى الله يفعل ذلك؟ قل: هاتوا حججكم إن كنتم صادقين في زعمكم أن الله تعالى شريكا في ملكه وعبادته.³⁶³

363 التفسير المبسر. مرجع سابق. ص: 382 - 383.

ويظهر وجه الجمال في هذه الآيات المذكورة في استخدام الصيغ الإستفهامية التقريرية للدلالة على انفراد الله تعالى بفعل الأشياء المستفهم عنها لترسيخ عقيدة التوحيد من خلال التذكير بنعم الله تعالى، واستحقاقه للعبادة وحده دون غيره.

خاتمة: تناول هذا البحث الوجيز تعريف القرآن الكريم بأسلوب موجز، ثم تطرق إلى ذكر مفهوم الجمال عند علماء المسلمين، حيث ذكر نظريات الجاحظ، والواحدي، والغزالي، وتحدث بعد ذلك عن الجمال في القرآن الكريم بإيجاز، ثم تناول دراسة جماليات أسلوب القرآن في تحقيق الهدف المنشود إليه باستخدام أسماء الإشارة، وأسماء الموصولة، وأدوات الإستفهام، حيث توصل الباحث في الأخير إلى أن من جماليات أسلوب القرآن في تحقيق الهدف المنشود إليه أنه يستخدم أسماء الإشارة للفت أنظار المخاطبين إلى توحيد الله تعالى بالعبادة، كما يستخدم نفس الأسماء للفت أنظارهم إلى الإيمان بالبعث والنشور، ويستخدم أيضا أدوات الإستفهام في تحقيق توحيد الإلهية.

المراجع

- القرآن الكريم.
- ابن عاشور، محمد الطاهر: التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، 1997م، 30 جزء.
- ابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، القاهرة، دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير، د.ت.
- ابن كثير: تفسير القرآن الكريم، دار الفكر، ط 1، سنة 1999م.
- ابن منظور (العلامة): لسان العرب، بيروت: لبنان، 3 مجلدات 1408هـ/1988م.
- ابن هشام: قطر الندى وبلّ الصدى، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1424هـ - 2004م.
- بكر، محمد إسماعيل (الدكتور): دراسات في علوم القرآن، الطبعة الثانية، 1419هـ - 1999م. دار المنار للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
- البوطي، محمد سعيد رمضان: من روائع القرآن، مكتبة الفارابي، دمشق سوريا. دون التاريخ.
- الجرجاني، الشيخ الإمام عبد القاهر: أسرار البلاغة، إستانبول: مطبعة وزارة المعارف، 1954م.
- دلائل الإعجاز، تعليق: محمود شاكر، القاهرة: مطبعة الخانجي، 1984م.
- الزجاج: إعراب القرآن الكريم، موقع الوراق: www.alwarraq.com الكتاب مرقم آليا وليس موافقا للمطبوع.
- الزمخشري، أبو قاسم محمود: الكشاف في حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار إحياء التراث العربي، بيروت، أربعة أجزاء.
- السامرائي، فاضل صالح، معاني النحو، مؤسسة التاريخ العربي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، م 1، ط 1، 2007م/1438هـ.
- الصابوني: صفوة التفاسير، القاهرة دار الصابوني، ط 9، تاريخ الطبع غير موفر.
- قاسم، إبراهيم محمد (الدكتور): في رحاب الأدب العربي في عصر صدر الإسلام، 1986م.
- نخبة من العلماء. التفسير الميسر. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة. الطبعة الرابعة. 1433هـ.
- نخبة من كبار العلماء. المختصر في تفسير القرآن الكريم. المملكة العربية السعودية - رياض - حي الياسمين - طريق أنس بن مالك رضي الله عنه. الطبعة الرابعة. 1439هـ.
- الهاشمي، السيد أحمد. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. 1414هـ/
- ياسوف، أحمد: جماليات المفردة القرآنية في كتب الإعجاز والتفسير، دار المكتبي: سورية - دمشق، ط 1، 1415هـ -

■ <https://www.twink.com.eg>. 29/8/2023; 13:52 pm

تأثير الترجمة على تشكيل المفاهيم والتلاعب بالعقول

The Impact of Translation on Shaping Concepts and Manipulating Minds



أفضل. م ت

أستاذ مساعد

كلية مدينة العلوم العربية، بوليك، كيرلا

Abstract: This article aims to explore how translation can serve as a tool for manipulating human minds and its impact on shaping concepts by altering cultural and ideological meanings. The study focuses on the function of translation in shaping human thought and culture throughout history. The research shows that translation is not entirely objective; it leaves a significant influence on the mind through ideological and cultural biases. Translators may adapt or modify texts based on their intellectual or ideological interests. This necessitates a critical perspective on translated texts and an awareness of the underlying translation processes.

Key words: Translators, manipulation, impact, biases

ملخص: تهدف هذه المقالة إلى استكشاف كيفية الترجمة كأداة للتلاعب بالعقول البشري وتأثيرها على تشكيل المفاهيم من خلال تغيير المعاني والمفاهيم الثقافية والأيدولوجية. تركز هذه الدراسة على وظيفة الترجمة في صياغة الفكر والثقافة الإنسانية عبر العصور. وتوضح الأبحاث أن الترجمة ليست عملية موضوعية بالكامل، بل تترك أثراً بالغاً في الذهن بالتحيزات الأيدولوجية والثقافية. وقد يمكن للمترجمين تعديل النصوص أو تكييفها بناءً على مصالحهم المعرفية أو الأيدولوجية. مما يتطلب منظوراً نقدياً فيما يخص النصوص المترجمة والوعي بالعمليات الترجمة الكامنة.

الكلمات المفتاحية: المترجمون، التلاعب، تأثير، تحيزات

مقدمة: لا غبار أن الترجمة تعد وسيلة فعالة أو أداة قوية لمشاركة المعرفة والعلوم بين الحضارات المختلفة. لكنها تحمل في ثناياها القدرة على ترك التأثير البالغ في الأفكار وتلاعبها من خلال تعديل المفاهيم وتحريف المعاني. والهدف من هذه الدراسة هو اكتشاف كيفية استخدام الترجمة كوسيلة للتأثير على الإدراك البشري. وبترك السؤال عن مدى تأثير الترجمة على إدراك المتلقي وكيف يمكن أن تكون وسيلة للتلاعب بالأفكار وتغيير آرائهم. تبرز

أهمية هذه الدراسة من الدور الحيوي الذي تلعبه الترجمة في نقل النصوص عبر الثقافات والمعتقدات، مما يؤثر بشكل مباشر على فهم الجمهور وصياغة آرائهم. بناءً على خلفيات نظرية تشمل نظريات الترجمة والإدراك، إلى جانب النقد الثقافي للنصوص المترجمة، تتناول الدراسة دور التلاعب كأداة للتأثير الفكري والثقافي، وكيف يمكن أن تؤدي الترجمة الموجهة إلى تضليل المتلقي عبر تقديم الفكرة مشوهة أو غير مكتملة. في الواقع، تعد المعاني الأصلية للنصوص قابلة لنقل الأيديولوجيات والتصورات المحدودة. تتبع هذه الدراسة منهجاً نقدياً تحليلياً، مركزةً على تحليل النصوص المترجمة وكشف الأساليب التي يعتمد عليها المترجمون لتغيير مقاصدهم، مما يوضح أهمية الترجمة في تشكيل الوعي الفكري والتأثير في الأفكار. وبالتالي تعزيز الوعي القارئ بالدور المحوري الذي يؤديه المترجمون في نقل النصوص والثقافات بصورة نزيهة وموضوعية.

1- مفهوم السيطرة على الوعي:

يتناول هذا العنصر مفهوم السيطرة على الوعي ومفهوم التلاعب بالإدراك، وهو إحدى الأدوات الرئيسية التي تستخدمها النخب الحاكمة للحفاظ على السيطرة الاجتماعية. يعتمد هذا التحكم على تقديم معلومات مضللة والتلاعب بالمفاهيم لتحقيق أهداف سياسية واجتماعية، وذلك عبر التأثير على الأفراد أو الجماعات بأساليب تخفي الأهداف الحقيقية وراء الأفكار المطروحة. في هذا السياق، يبين ابن خلدون كيف يؤثر الادعاء بالنسب الشريف على ولاء العامة من المجتمع؛ إذ يمنح القائد شرعية دينية واجتماعية تعزز مكانته وتزيد من قبول الناس لقيادته وطاقته. كما يساهم في تقوية العصبية القبلية وتوحيد الصفوف حول القائد، مما يعزز من تماسك الجماعة ويزيد من ولائهم للقائد ويحقق استقراراً أكبر في الحكم.³⁶⁴

وهذا القول، يبدو أن ابن خلدون يؤمن أن التحكم والقيادة تعتمدان بشكل كبير على قوة العصبية وأهمية النسب الشريف. كما جاء في المقدمة: "وذلك أن الرياسة لا تكون إلا بالغلب، والغلب إنما يكون بالعصبية، فلا بد في الرياسة على القوم، أن تكون من عصبية غالبية لعصبيتهم واحدة: لأن كل عصبية منهم إذا أحسنت، يغلب عصبيتهم الرئيس لهم، أقرّوا بالإذعان والإتباع، والساقط في نسبهم بالجملة لا تكون له عصبية فهم بالنسب، وإنما هو ملصق لريق، وغاية التعصب له بالولاء والخلف، وذلك لا يوجد له غالباً عليهم البتة".³⁶⁵ يتبين هنا أن ابن خلدون أوضح أن القيادة تستلزم وجود قوة وسيطرة للعصبية، والتي تتحقق من خلال عصبية قوية وموحدة. ويعمل النسب الشريف على تعزيز هذه العصبية ومنحها شرعية، مما يجعل أفراد المجتمع يقبلون الزعامة ويتبعونها، بينما من يفتقر إلى النسب الشريف لا يمتلك نفس القدرات على السيطرة. يمكن التلاعب أن يأخذ

³⁶⁴ ينظر: عبد الرحمن بن خلدون (2004) مقدمة ابن خلدون، المحقق: عبد الله محمد الدرويش، الناشر: دار يعرب، دمشق، ص: 260.

³⁶⁵ نفسه، ص. 261.

عدة أشكال، مثل تقديم معلومات كاذبة أو مشوهة بهدف خلق أو تعزيز الأساطير التي تبرر أوضاعاً معينة. على سبيل المثال، في بداية القرن العشرين، استغلت الأنظمة الديكتاتورية مثل النظام النازي وسائل التلاعب بالإدراك من خلال الإعلام والدعاية لإبراز صورة معينة للشعب الألماني كعرق "متفوق" وتشويه صورة الشعوب الأخرى. عبر نشر معلومات مضللة ومشوهة، سعى هذا النظام إلى إثارة مشاعر الكراهية والعنصرية لتحقيق أهدافه السياسية والاجتماعية ونشر الشعور بالعداء تجاه الشعوب المستهدفة. وفقاً لهربرت شيلر في "المتلاعبون بالعقول"، فإن تضليل العقول البشرية عبارة عن "أداة للقهر". يقول: "إن تضليل عقول البشر هو أداة للقهر، فهو مثل إحدى الأدوات التي تسعى النخبة من خلالها إلى تطويع الجماهير لأهدافها الخاصة. فباستخدام الأساطير التي تفسر وتقرر الشروط السائدة للوجود، بل وتضفي عليها أحياناً طابعاً خلاصياً، يضمن المضللون التأييد الشعبي لنظام اجتماعي يخدم في النهاية المصالح الحقيقية للأغلبية. وعندما يؤدي التضليل الإعلامي دوره بنجاح، تنتفي الحاجة إلى اتخاذ تدابير اجتماعية بديلة".³⁶⁶ في هذه الحالات، يتحول التلاعب الذهني إلى أداة مؤثرة لضمان استمرار الهيمنة الاجتماعية، لذا من الأهمية استيعاب هذه الأساليب وأهدافها من أجل ابتكار استراتيجيات للتصدي لها.

و بنفس السياق، تعمل الترجمة كوسيلة لنقل المعرفة بين الحضارات، وتلعب دوراً مهماً في تشكيل الإدراك. خلال عملية الترجمة، يمكن للمترجم اختيار المفردات وتعديل الصياغة وإعادة ترتيب الجمل بطرق تؤثر على فهم المتلقي. قد تصبح الترجمة أداة قوية لإعادة تكوين السرديات الثقافية والفكرية، مما يمنحها تأثيراً كبيراً في التأثير على العقول والتحكم في الفهم. بناءً على ذلك، قد تتحول الترجمة إلى وسيلة لتغيير الحقائق والسيطرة على الإدراك، بالإضافة إلى دورها في تعزيز التواصل بين الثقافات المختلفة. سيتم في هذه المقالة استعراض الأدوات التي يمكن استخدامها من خلال الترجمة للتأثير على الإدراك وتشكيل الوعي الاجتماعي والثقافي.

2 الترجمة ومشاكل نقل الثقافة والأيدولوجيا:

في هذا الجزء، سيتم الحديث عن بعض النقاط المهمة التي تتعلق بصعوبات الترجمة وتأثيرها على الفهم الثقافي والإيدولوجي للنصوص. سيتم توضيح كيف يمكن أن تسبب الأخطاء المتكررة في الترجمة في تغيير المعاني الأصلية، مع تقديم أمثلة لتوضيح ذلك.

الترجمة لا تقتصر فقط على نقل الكلمات من لغة لأخرى، بل هي وسيلة لربط الثقافات المختلفة. ويمكن أن تعكس بعض التحيزات الثقافية والإيدولوجية التي تؤثر على فهم القارئ. يشير أنطون بيرمان إلى هذا البعد الثقافي

³⁶⁶ هيربرت شيلر، (١٩٩٩)، المتلاعبون بالعقول، ترجمة عبد السلام رضوان، ط٢، سلسلة عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ص: 05.

والإيديولوجي للترجمة، بقوله بأن الترجمة ليست مجرد نقل للكلمات، إنها نقل للثقافة والإيديولوجيا، مما يمكن أن يؤثر بشكل كبير على فهم القارئ.³⁶⁷، ويحلل بيرمان "المزلق اثني عشر للترجمة" وهي الأخطاء التي قد يقع فيها المترجمون عند نقل النصوص بين اللغات. أحد هذه المشاكل هي "التسطيح"، حيث يفقد النص الأصلي عمقه ويصبح بسيطاً جداً. كما أن المترجم قد يضيف معلومات غير ضرورية أو يحاول شرح النص بشكل زائد، مما قد يؤدي إلى تشويه المعاني الأصلية. عند ترجمة نص أدبي من الفرنسية إلى الإنجليزية، يواجه المترجم تحديات في نقل المعاني الثقافية الخاصة بالمجتمع الفرنسي. إذا لم يكن المترجم على دراية كافية بالثقافة الفرنسية، فقد يبسط النص بشكل كبير أو قد يغير معانيه لجعلها مفهومة للقارئ الإنجليزي، مما يؤدي إلى فقدان الكثير من المعاني الثقافية.

عند ترجمة نص أدبي من الفرنسية إلى الإنجليزية، يواجه المترجم تحديات في نقل المعاني الثقافية الخاصة بالمجتمع الفرنسي. إذا لم يكن المترجم على دراية كافية بالثقافة الفرنسية، فقد يبسط النص بشكل كبير أو قد يغير معانيه لجعلها مفهومة للقارئ الإنجليزي، مما يؤدي إلى فقدان الكثير من المعاني الثقافية. كمثال على ذلك، في ترجمة رواية "البؤساء"، حاول المترجم المحافظة على أسلوب فيكتور هوغو الأدبي، لكنه في بعض الأحيان لجأ إلى التبسيط، مما أفقد النص بعضاً من تفاصيله التي كانت تعبر عن ثقافة المجتمع الفرنسي. وعلى سبيل المثال: في النص الأصلي، تم استخدام كلمة "voués" التي تعني "مكرس" أو "مخصص"، لتشير إلى أن العمل البدوي كان شيئاً مفروضاً أو مقدراً على جان فالجان. أما في الترجمة الإنجليزية تم استخدام الكلمة "destined" التي تدل على معنى أقل سلبية وكأن العمل البدوي كان قدراً محتوماً. وبالإضافة إلى ذلك تم حذف الفاصلة المنقوطة، وهو ما يجعل الجمل أكثر ارتباطاً.

بالاختصار، الترجمة تحتاج إلى نقل الثقافات والإيديولوجيا مع نقل المعاني إلى اللغة الهدف. فعلى المترجم فهم عميق للثقافة والحضارة التي يترجم منها، مما يساهم في تحقيق تجربة قراءة غنية ومتكاملة.

3- الترجمة: خيانة للمعاني الأصلية:

هي عبارة تُستخدم للإشارة إلى أن الترجمة أحياناً قد تُغيّر أو تُشوّه المعاني الحقيقية التي تحملها النصوص الأصلية، بحيث لا تكون متطابقة تماماً مع الرسالة أو الروح التي كان يقصدها المؤلف الأصلي. خيانة المعاني الأصلية في الترجمة يمكن أن نجده في الأدب الكلاسيكي، تحديداً في مسرحية "هاملت" لويليام شكسبير. في الجملة

³⁶⁷ أنطوان بيرمان، ١٩٩٢، اختبار الغريب: الثقافة والترجمة في ألمانيا الرومانسية، غاليمار، ص. ٢٤.

الشهيرة "To be or not to be, that is the question"، عند ترجمتها إلى العربية، قد يتم ترجمتها إلى "أن تكون أو لا تكون، هذا هو السؤال". هذه الترجمة الحرفية قد تنقل معنى السطح، لكنها قد تفقد العمق الفلسفي الذي أراد شكسبير التعبير عنه.³⁶⁸

الجملة الأصلية في اللغة الإنجليزية تحمل معاني فلسفية متعلقة بوجود الإنسان والتفكير في الحياة والموت، لكن الترجمة إلى العربية قد تبدو مباشرة دون إيصال التعقيد الذي يقصده الكاتب. في بعض الأحيان، قد تكون الترجمة مجرد نقل لفظي للجملة، لكنها تفشل في نقل الروح الحقيقية للفكرة أو الشعور الذي أراد الكاتب توصيله. هذه هي واحدة من الحالات التي قد تُعتبر فيها الترجمة خيانة للمعاني الأصلية لأنها تفتقد إلى الرؤية الأعمق التي قصدها المؤلف.

مثال آخر هو نقل أعمال فيودور دوستويفسكي، حيث يمكن أن تكون هذه العملية ذات تأثير سلبي كبير لأنها قد تؤدي إلى فقدان الكثير من الإحياءات النفسية والرمزية في النصوص الأصلية. ففي ترجمة رواية "الجريمة والعقاب"، نجد أن العديد من الترجمات الإنجليزية تقلل من شدة الصراع الداخلي الذي يعاني منه راسكولنيكوف، شخصية الرواية الرئيسية.

في النص الإنجليزي:

"He was uncomfortable and terrified that someone might discover his thoughts."

لكن لم يكن مرتاحاً، وأرعبه التفكير في أن أي شخص يمكنه اكتشاف أفكاره

في هذا المثال، قام المترجم بتغيير المعنى الأصلي من خلال استخدام مصطلحات محددة. فقد استخدم عبارة "غير مرتاح" بدلاً من "ill at ease"، مع العلم أن "ill at ease" تضيف شعوراً أكبر بعدم الراحة. إضافة إلى ذلك، استخدم تعبير "كان يخشى" بدلاً من "it frightened him to think"، وهذا الاختلاف يضيف طبقة إضافية من القلق والتوتر في مجرد التفكير بأن أحداً قد يكشف عن أفكاره. هذه التحويرات تؤدي إلى زيادة مستوى التوتر والرهبة لدى القارئ مقارنةً بالنص الأصلي، مما يغير السياق النفسي للشخصية بشكل أكبر.³⁶⁹

³⁶⁸ "In Translation: Reflections, Refractions, Transformations" تحرير Paul St-Pierre و Prafulla C. Kar

³⁶⁹ دوستويفسكي، فيودور. 1866. الجريمة والعقاب. ترجمة كونستانس غارنيت. نيويورك: شركة ماكميلان، ص. 56.

ختاماً، يشير دريدا إلى أن الترجمة تتطلب أكثر من مجرد نقل النص؛ فهي تحتاج إلى فهماً عميقاً للسياق الفلسفي والثقافي. وبالتالي، يجب أن يكون المترجم على دراية كافية لفهم النص الأصلي وإعادة تقديمه بطريقة تحافظ على دلالاته العميقة.

- 4 الترجمة والتلاعب بالإدراك وتشكيل الثقافة:

في هذا القسم، سيتم مناقشة آراء لورانس فينوتي حول تأثير الترجمة في تشكيل الثقافة والإدراك. سنبدأ بالتحدث عن رؤية فينوتي للترجمة، ومن ثم نتناول كيف تؤثر أيديولوجية المترجم الشخصية على النصوص الأدبية.

يرى فينوتي أن الترجمة ليست مجرد نقل نص من لغة إلى أخرى، بل هي عملية تتضمن الكثير من التلاعب الفكري. ويؤكد أن المترجمين يلعبون دوراً كبيراً في كيفية استقبال وفهم النصوص، من خلال فرض رؤيتهم الشخصية وأيديولوجيتهم على النصوص الأصلية. يقول: "الترجمة تمتلك قوة هائلة في بناء الهويات الوطنية للثقافات الأجنبية. وبالتالي قد تسهم في التمييز العرقي، الاستعمار، الإرهاب، والحروب."³⁷⁰

إضافةً إلى ذلك، يمكن أن يحدث التلاعب بالنصوص على مستوى اللغة نفسها. اللغة ليست محايدة؛ فهي تحمل بداخلها تاريخاً من العلاقات الثقافية والسياسية. عندما يقوم المترجم بنقل نص من لغة إلى أخرى، فإنه يواجه تحديات تتعلق بكيفية نقل هذه العلاقات والمعاني الدقيقة. هذا يمكن أن يؤدي إلى تفسيرات مختلفة تؤثر على كيفية فهم النصوص واستقبالها.³⁷¹

إذا أخذنا مثلاً من الأدب العربي الذي تم نقله إلى اللغة الإنجليزية؛ حيث نجد رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" للكاتب الطيب صالح. هذه الرواية تُعتبر من أبرز الأعمال الأدبية في العالم العربي، وتتناول قضايا تتعلق بالهوية الثقافية والتاريخ الاستعماري، بالإضافة إلى التفاعل بين الشرق والغرب. النص الأصلي المكتوب باللغة العربية يحمل العديد من الرموز والتأملات التي تعكس التاريخ السوداني والاستعمار. "في ذروة سعادتنا، كنت أرى في عينها غمامة من الدموع، وكأنها تودعني الوداع الأخير". وفي الترجمة الإنجليزية:

³⁷⁰ Venuti, Lawrence (1995). The Translator's Invisibility: A History of Translation. Routledge, United Kingdom, p. 19.

³⁷¹ IBID. p. 46.

"At the height of our happiness I saw a mist of tears in her eyes, as if she were bidding me farewell for the last time."³⁷²

في هذا المثال، يظهر التباين في الإحساس العاطفي من خلال خيارات الترجمة. فقد تم توجيه إحساس القارئ في النص المترجم نحو تجربة شعورية مختلفة. النص الأصلي العربي يستخدم كلمات مثل "غمامة"، التي تشير إلى شيء غير واضح، مما يعكس مزيجاً من مشاعر الفرح والحزن، بينما الترجمة الإنجليزية استخدمت كلمة "mist" التي تضيف شعوراً أكثر شاعرية ووضوحاً. هذه التعديلات تؤثر على كيفية استقبال القارئ للنص، إذ أن كلمة "غمامة" تحمل دلالات على الغموض والتردد، في حين أن "mist" تجعل الصورة أكثر وضوحاً وعاطفية. هذا الفرق في الترجمة يغير من الشعور العام لدى القارئ، مما يجعله يميل إلى رومانسية أكثر وأقل حزناً. كما أن عبارة "bidding me farewell for the last time" تعطي تأثيراً أقوى من "تودعني الوداع الأخير"، مما يعزز من تأثير العاطفة والحزن في النص المترجم.

الخاتمة:

أخيراً، يظهر هذا المقال كيفية استخدام الترجمة كأداة للتأثير على العقول والإدراك البشري عبر تعديل المعاني وتحريف المفاهيم الثقافية والأيدولوجية. استعرضنا آراء ونظريات باحثين مثل أنطوان برمان، جاك دريدا، بول ريكور، ولورانس فينوتي، حيث أظهر التحليل أن الترجمة ليست عملية بسيطة أو محايدة، بل هي محملة بأفكار أيدولوجية وتوجهات ثقافية. يمكن للمترجمين استغلال الترجمة كأداة لنقل الأفكار والمفاهيم بين الثقافات، وقد يقومون بتغيير النصوص لتتماشى مع أهدافهم الفكرية أو الأيدولوجية، مما يؤدي في كثير من الأحيان إلى تحريف المعاني الأصلية وتغيير دلالاتها.

تشير النتائج إلى أن الترجمة قد تكون وسيلة قوية للتأثير على الإدراك البشري، حيث يمكن للمترجمين التأثير في كيفية استقبال النصوص وفهمها من قبل القراء. يدعو هذا التحليل إلى زيادة الوعي بأهمية التفكير النقدي في النصوص المترجمة وإدراك الدور المؤثر الذي يؤديه المترجمون في تشكيل الثقافات والتوجهات الفكرية. من الضروري أن يشارك القراء في فهم تلك العمليات الخفية والأهداف الكامنة التي قد تحملها الترجمة لضمان تفسير أكثر دقة وعمق للنصوص المترجمة.

³⁷² Salih, Tayeb (1966). Season of Migration to the North. Translated by Denys Johnson-Davies. Heinemann, United Kingdom, p. 19.

المصادر والمراجع:

1. ابن خلدون، عبد الرحمن (2004). مقدمة ابن خلدون، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش. دار
يعرب، دمشق.
2. رشوان، مجدي. (1999). التلاعب بالنقول، ترجمة عبد السلام رضوان. سلسلة عالم المعرفة.
المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
3. أنطوان بيرمان، ١٩٩٢، اختبار الغريب: الثقافة والترجمة في ألمانيا الرومانسية، غاليمار.
4. In Translation: Reflections, Refractions, Transformations" تحرير Paul St-Pierre و
Prafulla C. Kar
5. Dostoevsky, Fyodor. (1866). Crime and Punishment. Translated by Constance
Garnett. New York: The Macmillan Company.
6. Venuti, Lawrence. (1995). The Translator's Invisibility: A History of Translation.
Routledge, United Kingdom.
7. Salih, Tayeb. (1966). Season of Migration to the North. Translated by Denys Johnson-
Davies. Heinemann, United Kingdom.

دور كتابة الشيخ الندوي في تنمية المهارات في الأطفال



عبد الصمد. برمبادن

باحث الدكتوراه بكلية مدينة العلوم العربية،

جامعة كاليكوت.

د/ فضل الله .ك.ت.

مشرف البحث بكلية مدينة العلوم العربية، بوليكول،

جامعة كاليكوت

Abstract: Sheikh Abul Hasan Ali Al-Hasani Al-Nadwi was one of the most influential scholars and thinkers of the 20th century, contributing significantly to the intellectual and educational revival of the Muslim world. He recognized the importance of developing children's linguistic skills and devoted much effort to writing educational and literary works that combined simplicity with deep educational values.

Linguistic skills are essential for a child's cognitive, social, and emotional development, encompassing listening, speaking, reading, and writing. Al-Nadwi's works effectively enhanced these skills by presenting rich and engaging content tailored to different age groups. His methodology balanced hard skills, such as mastering grammar and reading comprehension, with soft skills, such as communication and moral development.

This study examines how Al-Nadwi's books, particularly Qasas al-Nabiyyin (Stories of the Prophets) and Al-Qira'ah al-Rashidah (The Righteous Reading), contributed to children's language acquisition. His unique style featured simplicity in expression, gradual knowledge progression, and engaging storytelling, making his works both educational and captivating. Through his writings, Al-Nadwi successfully fostered a love for the Arabic language, promoted moral values, and provided a strong linguistic foundation for young learners. His legacy continues to inspire educational curricula and remains an essential resource for those interested in Arabic language education for children.

الملخص: بهذا البحث العلمي يحاول الباحث أن يدرك بعض الحقائق المهمة حول مساهمة الشيخ أبي

حسن على الندوي رحمه الله الذي قام بدوره بتأليف للأطفال قصصاً جذابة ونصوصاً أدبية . يحدد هذا

البحث في المهارات اللغوية التي تتضمن في القصصه والنصوص التي قدمها الندوي للأطفال خاصة.

مقدمة البحث: دور كتابة الشيخ الندوي في تنمية المهارات لدى الأطفال.

يُعد أدب الأطفال وسيلة فعّالة في تشكيل وجدان الطفل وتنمية مهاراته الفكرية واللغوية والاجتماعية، حيث يسهم في بناء شخصيته وتعزيز قدراته الإبداعية والتواصلية منذ الصغر. ومن بين الشخصيات البارزة التي قدمت إسهامات عظيمة في هذا المجال، يبرز اسم الشيخ أبو الحسن علي الندوي، الذي لم يكن مجرد عالم وداعية إسلامي، بل كان أيضًا كاتبًا بارعًا استطاع أن يترك بصمة واضحة في أدب الأطفال. فقد تميزت كتاباته بأسلوبها السلس والشيّق، مما جعلها مؤثرة في وجدان الأجيال الناشئة وساعدت في تنمية مهاراتهم المختلفة.

إن الكتابة للأطفال ليست مجرد نقل للمعلومات أو تقديم القصص المسلية، بل هي عملية تربوية وتعليمية تهدف إلى بناء شخصية الطفل وتزويده بالمعارف والقيم التي تساعد على فهم العالم من حوله بطريقة سلسة ومحفزة. وقد أدرك الشيخ الندوي هذه الأهمية، فعمل على تقديم محتوى ثري يعكس القيم الإسلامية ويعزز التفكير الناقد والإبداعي لدى الأطفال. من خلال قصصه وكتاباته، استطاع أن يزرع في الأطفال حب القراءة والبحث والتأمل، مما كان له أثر إيجابي في تعزيز مهاراتهم العقلية والاجتماعية واللغوية.

لقد اهتم الشيخ الندوي بأساليب متنوعة في الكتابة للأطفال، حيث اعتمد على الأسلوب القصصي الجذاب الذي يمزج بين الواقع والخيال، مما يساعد الطفل على تطوير مخيلته وإثراء قدرته على التصور والإبداع. كما أن شخصيات قصصه غالبًا ما تعكس نماذج تربوية إيجابية تحفز الأطفال على الاقتداء بها في حياتهم اليومية. ومن خلال هذه الشخصيات والأحداث، كان يسعى إلى غرس القيم الأخلاقية والدينية مثل الصدق، والأمانة، والصبر، والتعاون، وحب الخير للآخرين.

كان للشيخ الندوي دور بارز في تعزيز المهارات اللغوية لدى الأطفال، إذ استخدم لغة واضحة وبسيطة تناسب مستوى الطفل، مما ساعد في تقوية قدراته القرائية والتعبيرية. كما أن كتاباته ساعدت في تطوير قدرة الطفل على فهم النصوص وتحليلها واستنباط المعاني منها، مما عزز مهارات التفكير النقدي لديه. ونظرًا لأهمية هذه الجوانب، يسعى هذا البحث إلى دراسة تأثير كتابات الشيخ الندوي على تنمية مهارات الأطفال بمختلف أشكالها، سواء كانت لغوية أو فكرية أو اجتماعية أو أخلاقية. سيتم تناول هذه الدراسة من خلال تحليل نماذج من كتاباته واستعراض الأساليب التي استخدمها لتحقيق أهدافه التربوية. كما سيسلط البحث الضوء على مدى تفاعل الأطفال مع هذه الكتابات وتأثيرها على شخصياتهم وسلوكهم. فإن دراسة إسهامات الشيخ الندوي في أدب الأطفال تُعد أمرًا مهمًا لفهم دور الأدب في تشكيل الأجيال وتنمية مهاراتهم. فمن خلال تحليل كتاباته، يمكن الاستفادة من منهجه في تعليم الأطفال وتربيتهم بطريقة تتناسب مع متطلبات العصر، مع الحفاظ على القيم الأصيلة التي تُسهم في بناء مجتمع واعٍ ومثقف.

تنمية المهارات اللغوية في الأطفال:

تعد المهارات اللغوية من الركائز الأساسية لنمو الطفل وتطوره الفكري والاجتماعي، فهي الوسيلة التي يعبر بها عن مشاعره وأفكاره ويتواصل بها مع الآخرين. إن اكتساب الطفل للغة يبدأ منذ الولادة ويتطور تدريجيًا من خلال الاستماع، والتحدث، ثم القراءة والكتابة. لذلك، فإن تنمية هذه المهارات في مرحلة الطفولة المبكرة تسهم في تعزيز قدراته الإدراكية والاجتماعية، وتمكنه من تحقيق النجاح الأكاديمي لاحقًا..

هذه دراسة حول مساهمة الشيخ الندوي الذي أنفق جهده في تنمية المهارات القراءة في الأطفال وزرع روح الإيمان في قلوبهم مثل حب القراءة ، أنفق كثيرًا من المجهودات في أبناء الأمة لترغيبهم إلى القراءة النصوص اللغوية خاصة إنه ترك سبلا التي جرت بها القدماء من الأساطير الأولين والقصص الخرافية وغيرها ولكن

تهئ لهم مآدبة فاخرة من القصص الأنبياء و الصالحين و الحكايات القرآنية و السيرة النبي و القراءة الراشدة .

المهارة أساس للحياة و بها يكتسب البشرزاده ، لا يمكن العيشة إلا بها وهي قدرة و ملكة التي تستطيع بها إكتساب متعة الحياة ، تحصل بالممارسة و التدريب و الأنشطة العملية المستمرة ، فتتبع المهارات مستمرة للاكتساب و التحصيل القدرات و القوات بالتمرين الذاتية و التقوية النفسية ، و التعليم و التحسين و التربية الصحيحة.

هناك كثير من الأسباب الموجودة اللازمة التي تقود إلى تحصيل المهارات في الحياة الفرد و المجتمع .وهي إما بالتعليم و الوظائف و المهن و المؤهلات و أمّا حيناً المعاملات و الإتصال و التبادل .وفي عصرنا الحاضر اكتساب المهارات الحياتية لم تخلو أحد منا أن يتعلم شيئاً من الدروس الواجبة لتنمية قدرتنا الذاتية ، وهي تطور النفس و الإظهار ما فيه من المعلومات بأحسن وجه و أصح طريق ، كيف يخلو الفرد من هذا الجانب الذي يقوده إلى مستقبل مثمر؟.

فلا بد أن نتعلم المهارات و أنواعها و خصائصها. فهذا البحث يرشدنا إلى الحقائق الصحيحة لتعريف ذاتنا . فإذا المهارات نوعان ، فالأول الصعبة و الثاني الناعمة.

المهارات الصعبة والناعمة:

يشير مصطلح المهارات الصعبة عادةً إلى المعرفة والمهارات التي تساعد الموظفين في أداء واجباتهم الوظيفية بفعالية، ويتم الاستعانة بهذه المهارات في تحديد المرشحين للوظيفة على الورق، أما المهارات الناعمة فهي الصفات الشخصية التي تساعد الموظفين على التقدم في مكان العمل، وتشير هذه المهارات إلى أي من المرشحين الذين يتمتعون بشخصية مناسبة للوظيفة، ويعتبر وجود هاتين المهارتين معاً ضروري لجميع الموظفين حتى يتمكنوا من النجاح بدورهم في العمل. الطالب العلم ينهج إلى اكتساب المهارات اللغوية حيث

ينمي تدريجيا في تحصيل اللغة واستعمالها في الإحتياجات اليومية ، هذين النوعين من المهارات رافق في سيره والوقت الذي يقضي في الحياة الطفولة وهو متوجه لنيلها .

"المهارات الناعمة هي قدرات ذاتية يتمتع بها الفرد حتى يستطيع التكيف مع البيئة المحيطة، فهي تمثل جزءاً من شخصيته، وليست بمهارات تتعلق بمهنة معينة. فإذا كنت تستطيع أن تتواصل مع مدرائك في العمل، وزملائك، وجيرانك، وأصدقائك حتى منافسيك بشكل جيد وفعال فأنت تتمتع بمهارة التواصل. أما إذا كنت تستطيع أن تربح صفقة في العمل أو عند شرائك شيئاً ما بثمان أقل من ثمنها بعد جدال يذكر مع البائع، فأنت تملك حينها مهارة التفاوض."

الشيخ الندوي رحمه الله يحاول أن يربي الأطفال وفق الطبيعة الفطرية ، لذلك اعتبر جانبيين للحياة من الوجدان الروحية والمادية وفي قول آخر أنه ألف للأطفال مادة التي تتمكن بها التنمية المهارات الصعبة و الناعمة.

الصبر والتسامح والكرم واللف والرحمة والرأفة كلها من مهارات الناعمة وفي خلال البحث في المؤلفات الشيخ الندوي أنه أعان هذه الأخلاق الفاضلة في روح أستاذه ، اعتقد الشيخ الندوي لا يصلح ظاهره إلا إذا صلح باطنه رغم أنه لم يترك الأشياء والمكونات المادية والخارجية فاختار أحسن منهجاً للغرس هذا الروح الإلهية . كتب للأطفال كتاباً لم يرى التاريخ مثله من بعده إلا نادراً ، ألف فيه ألحان الكون والألوان العالم التي جذب إليه الأطفال من العالم لم يبق أثره في الهند فقط وصاع صيته وتجاوز حد البلاد إلى البلاد العرب والعجم شرقاً وغرباً ، كما كتب الشيخ الأستاذ أحمد الشرباصي في مقدمة الكتاب قصص النبيين للأطفال .

"وها هو ذا أخونا الداعية المفضل السيد أبو الحسن على الندوى يدرك هذه الحقيقة خير إدراك ، فخرج الأطفال المسلمين في الهند وغيرها هذه السلسلة من قصص النبيين ، ، فيخدم بذلك دينه ، إذ يعرض عن طريق هذه القصص كثيراً من مبادئه وتعاليمه التي يتلاءم ذكرها معاً ، أو تنبعث أضواؤها من الجو المحيط بالقصة ، ويخدم بذلك أطفال المسلمين ، لأنه يقدم إليهم أحسن القصص وأصدق التاريخ وأجمل الحوار وأروع الحوادث ، فيرضى الميول المختلفة في نفس الطفل الهاتم بالاستطلاع ، ويخدم بذلك مكانته الأدبية وإن لم يعتمد ذلك ، فإن أبا الحسن الذي استطاع أن يكتب للكبار مثل كتابه ، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ، وكتابه ، إلى الإسلام من جديد ، وغيرهما فيجيد ويحسن ، هو الذي استطاع أيضاً أن يكتب للأطفال المسلمين قصص النبيين في هذا الأسلوب البسيط السهل الميسور السائغ . والافتقار على الإجابة في الكتابة للكبار مع الإجابة في الكتابة للصغار منزلة يقل الذين يبلغونها من الكاتبين والمؤلفين .."

جدير بالذكر استطاع للشيخ الندوي أن يكتب للأطفال مراعيًا بجميع جوانبها الفطرية و النفسية و الإجتماعية و فهذا ، بما استهدف النتيجة المستقلة بقراءة القصص المؤثرة في قلوب الأطفال بسرده لهم روح الإيمان بالله و الشجاعة والعزة بالدين . وبسبيل المثال قصة النبي الله موسى عليه السلام ، قدمها الشيخ الندوي في الجزء الثالث من القصص النبيين تحت عنوان "في سبيل العلم" . وهي قصة سير موسى عليه السلام بأمر الله بطلب رجل الذي أعلم الناس ، عندما سئل موسى عليه السلام أي الناس أعلم ؟ "عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : قام موسى خطيباً في بني إسرائيل فسئل : أي الناس أعلم ؟ قال : أنا أعلم ! فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إلى الله ! فأوحى الله إليه أن عبداً من عبادي بمجمع البحرين هو أعلم منك . قال رب كيف به ؟ فقيل له احمِلْ حوتاً في مكتلٍ (زنبيل) فإذا فقدته فهو ثم ، فأنطلق وانطلق بفقته يؤشع بن نون وحملًا حوتاً في مكتلٍ حتى كانا عند الصخرة وضعا رؤسهما فناما"

جذير بالذكر فإن أسلوبه رائع وألفاظ التي استعمل فيه ذقيقة ، اعترف الأطفال و ميولهم واستعد لهم ما احتاجوا لم يصعب ولم يمل ، يقع في القلوبهم كل ستور التي بينها علاقة بالروح والريحان. يمكننا أن نحلل وننقد من جميع أطرافها اللغوية والمعنوية بل المكان ليس بوسع نحن نلخص بجانبها المهارات اللغوية هنا.

المهارات اللغوية الأساسية :

اللغة واسطة التي تتوصل بها لتبادل الأفكار والشعور من جانب إلى جانب الآخر. وهي ذريعة قوية تساعد تنمية المجتمع بالإتصال والإتحاد ، المهارة اللغوية التي تمكن للإنسان بها أن يسيطر على العالم بأحسن استخدامها ، نحن نعيش في عصر الذي تقود الفكرة على العالم ، الأفكار والخواطر لها إمكانات لم يحصر مداها في العصر الحاضر ، اللغات أصبحت عالمية كانت في زمن القديم لها إطار جغرافية تحيط في بلاد مستقلة ولكن الآن يدرس الطالب في الجامعات والكليات لغات متعددة في الوقت الواحد، يتحدث باللغة الأم ومعها اللغة الإنجليزية والعربية والفرنسية واليابانية والصينية وغيرها تمد قائمتها إلى غير حد. وفي هذه الحالة التقديمية يمكن للطالب أن يكون ماهرا في اللغة استماعا وتحدثا وقراءة وكتابة.

مفهوم المهارة:

الحذق والإجادة بكل عمل، فالماهر هو الحاذق بكل عمل يقال ماهر في العلم وفي الصناعة بمعنى أنه أجاد وأحكم فيها .

مَهارة :- قدرة على أداء عمل بحذق وبراعة مهارة يدوية، - اكتسب مهارة في التصحيح، - أدى مهمته بمهارة، - عرف هذا العامل بمهارته في حفر الخشب، - نجح المدرب في تطوير مهارة الفريق القومي.

المهارات اللغوية: القدرات اللازمة لاستخدام لغة ما، وهي: الفهم والتحدّث والقراءة والكتابة، - بمهارة: براعة وبحذق، - مهارة فردية: قدرة لاعب الكرة على المحاورة والتمويه والمرور من المدافعين من أجل إحراز الأهداف.

حاول الشيخ الندوي أن يزرع في الدارس هذه الخصلات جميعا، حيث نَعَم هم ودرّهم لتحصيل المهارات اللغوية بكتابته لهم بالقصص والحكايات والسيرة النبي عليه السلام، ومن طريق يحصيل المهارات اللغوية أن يكون التركيب الجملة سهلة وجاذبة فإذا الدارس يمكنه أن يقرأ بسرعة وذقة، وهذه الإستراتيجية و المنهج اللغوية نحن نرى في تأليفه قد استعملت عندما يقص للأطفال القصة موسى عليه السلام تحت عنوان "معجزات موسى".

"وَلَمَّا أَطْلَقَ فِرْعَوْنُ سَهْمَهُ، أَرَادَ مُوسَى أَنْ يَرْمِيَهُ بِسَهْمِ اللَّهِ. قَالَ أَوْلَوْ جِنَّتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ قَالَ فَأَتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ، فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تُمْبَانٌ مُّبِينٌ. . . وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاطِرِينَ، وَوَجَدَ فِرْعَوْنُ مَقَالًا يَقُولُهُ لِحُلَسَائِهِ. قَالَ لِلْمَلَا حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ. وَوَأَفَقَ أَهْلُ الْمَجْلِسِ، قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ. قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرُ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ. وَرَمَى فِرْعَوْنُ مُوسَى بِسَهْمِهِ آخَرَ فَقَالَ: قَالُوا أَجِئْنَا لِنَتْلِفَتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ. وَأَرَادَ فِرْعَوْنُ أَنْ يُخَوِّفَ الْمَلَأَ مِنْ مُوسَى فَعَلَّ الْمُلُوكَ. فَقَالَ: (يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَإِذَا تَأْمُرُونَ. أَشَارَ الْمَلَأُ عَلَى الْمَلِكِ أَنْ يَجْمَعَ السَّحَرَةَ مِنْ تَمْلِكْتِهِ وَيَرْمِي بِهِمْ مُوسَى. وهكذا كان: نُودِيَ فِي تَمْلِكَةِ مِصْرِهِ أَلَا مَنْ كَانَ يَعْرِفُ السَّحَرَ فَلْيَحْضُرْ إِلَى الْمَلِكِ. وَاجْتَمَعَ السَّحَرَةُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ مِنْ نَوَاجِي الْمَمْلَكَةِ. وَكَانَ يَوْمُ الزَّيْنَةِ هُوَ الْمِيعَادَ. وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ. لَعَلَّنَا تَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ « ؟

الشيخ الندوي يريد بها تنمية مهارة القراءة الأطفال ، السريعة في القراءة أهم مهارة في التعليم والمنهج التدريس ، هناك طريقة متعددة وتمارين متنوعة لتطور السريعة في القراءة. فإذا نحلل هذه القصة التي قدمها الشيخ الندوي للأطفال نرى أنه استخدم كثيرا من الاستراتيجيات التربوية لتنمية المهارات القراءة . جذير بالذكر ومن أهم التقنية التي استخدمها الندوي رحمه الله قد اسند خلال هذه القصة الآيات القرآنية الكريمة التي تسهل على القارئ أن يقرأ بسرعة وسهولة . وإن القراءة تنمي الثقة بالنفس ، وتجعل الإنسان أكثر كفاءة في إنجاز الأعمال ، وتكسب قراراته فاعلية أكثر ، كما تجعله عضواً بارزاً وفعالاً في فريق العمل ، وتجعله لبقاً في محادثة الآخرين وأكثر دقة وذكاء وبديهة ، وتزيد من فهم الأمور وإدراكها ، والقدرة على تحمل المسؤولية.

فهذه النتائج المتوقعة يريد الشيخ الندوي بتأليفه ولذلك قال الداعية الأستاذ سيد قطب رحمه الله حين ينتهي مقدمته للكتاب قصص النبيين " ولقد قرأت الكثير من كتب الأطفال - بما في ذلك قصص الأنبياء عليهم الصلوات والسلام - وشاركت في تأليف مجموعة القصص الديني للأطفال في مصر مأخوذاً كذلك من القرآن الكريم . ولكني أشهد في غير مجاملة - أن عمل السيد أبي الحسن في هذه القصة التي بين يدي ، جاء أكمل من هذا كله . وذلك بما احتوى من توجيهات رقيقة وإيضاحات كاشفة لمرامي القصة وحوادثها ومواقفها ، ومن تعليقات داخلية في ثنايا القصة ، ولكنها توحى بحقائق إيمانية ذات خطر ، حين تستقر في قلوب الصغار أو الكبار ."

الخاتمة : لم يستوف هذا البحث جميع أبعاد شخصية الشيخ أبي الحسن الندوي، ولا كل خدماته الجليلة في ميدان التربية وأدب الأطفال، إذ لا يسع المقام لذلك، ولا تسع هذه الصفحات لحصر جهوده الكثيرة والمتنوعة. وإنما هو جهد متواضع يسלט الضوء على جانب مهم من إسهاماته، وهو دوره في تنمية المهارات اللغوية والفكرية والاجتماعية لدى الأطفال، من خلال تأليفه للقصص، والحكايات، وسير الأنبياء، وعلى رأسها كتاباه "قصص النبيين" و"القراءة الراشدة". وقد توصل البحث إلى جملة من النتائج، أبرزها:

- أن الشيخ الندوي – رحمه الله – أدرك أهمية مخاطبة الأطفال بلغتهم ومستوى إدراكهم، وسعى إلى غرس القيم التربوية والمهارات اللغوية في نفوسهم بأسلوب قصصي بسيط ومؤثر.
- أن مؤلفاته لم تكن مجرد حكايات ترفهية، بل كانت ذات أهداف واضحة تتصل بتكوين شخصية الطفل المسلم، وتنمية لغته، وتعزيز تفكيره، وتربيته على القيم الإسلامية.
- أن استخدامه لأساليب السرد، والحوار، والتكرار، واللغة السهلة الراقية، أسهم في ترسيخ المفاهيم في ذهن الطفل، وربط اللغة بالفكر والسلوك.

التوصيات:

- دعوة الباحثين إلى دراسة أعمال الشيخ الندوي في مجال أدب الأطفال دراسة تحليلية موسعة، والاستفادة منها في مناهج التعليم الإسلامي المعاصر.
- ضرورة إعادة طباعة ونشر هذه الكتب بلغة العصر، مع الحفاظ على روحها التربوية، لتصل إلى أكبر عدد من الأطفال في العالم الإسلامي.
- تشجيع الكتّاب المعاصرين على الاقتداء بنهج الشيخ الندوي في التأليف للأطفال، من حيث الجمع بين المتعة والفائدة، واللغة والفكرة، والتربية والسلوك.

المصادر والمراجع

- الندوي، أبو الحسن على الحسني، القراءة الراشدة، مكتبة دارالعلوم ندوة العلماء، لكهنؤ، الهند.
- الندوي، أبو الحسن على الحسني، قصص النبيين، مكتبة دارالعلوم ندوة العلماء، لكهنؤ، الهند.
- سعيد بن عمر بن محمد باداود السعودية، أدب الطفل العربي، شركة دارسعادة الصباح للنشر والتوزيع، الكويت، 2003م.
- سحر سليمان عيسى، مهارات تدريس اللغة العربية، دارالبداية، عمان 2006م.
- <https://www.almaany.com/ar/dict/ar>
- <https://www.emonovo.com/ar/blog>